٥٤٥

545

Wahas Publishing House
دار م. النحاس

HARLEQUIN

1000

www.rewity.com
gege86

لا وعود بالحب

ليليان بيك

لاوعود بالحب

ليليان بيك

رولف فلدر، مدير فندق عائلة فلدر الشديد. كان قد [illegible] قلبه لأية انسانة على وجه الارض. من دون شك، كان رولف يجد ايبغيل جذابة. وكانت خطوبتهما المزيفة تساعد [illegible] ما يريد، ولكن ما الجدوى من ان تقع ايبغيل في حبه ان كان ذلك الحب لا يحمل لها سوى الالم وخيبة الأمل؟

www.rewity.com
gege86

لبنان: ٢٠٠٠ ل.ل - سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان ١ ريال.

ليليان بيك

لقد كان حلم طفولتي زيارة سويسرا، ولكنني لم استطع الذهاب اليها سوى بعد زواجي ولم تخب آمالي وأحلامي ابداً، بل وجدت ان الواقع هو اجمل من الخيال. ومنذ ذلك الحين، عدت لزيارة ذلك البلد مرات عديدة. فأنا أحب نظافته، تنوع مناظره وصداقة شعبه الطيب. ولم اشعر يوماً بالخطر بسبب المواصلات، فوسائل النقل هناك مهندسة بشكل رائع وهي تمتاز بدقة المواعيد. واكثر ما يفرحني في سويسرا هو منظر الجبال الرائعة والمآكل الشهية المغذية.

٥٤٥

khouloub Abir 545

لا وعود بالحب

ليليان بيك

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.rewity.com
gege86

الفصل الأول

لم يخطر على بال أبيغيل التساؤل عما اذا كان من المفترض بها أن تشارك في الرحلة أم لا، الا عندما بدأت الطائرة بالهبوط، عندها فقط، فكرت ابيغيل انه كان من الأحرى بها الا تشارك بأية رحلة.

تقاعد المهندس المعماري الذي كانت تعمل لديه، واصر خلفه على احضار سكرتيرته الخاصة معه. عندها، رأت أبيغيل مستقبلها ينهار أمام عينيها.

«انني آسف جداً.» قال لها جورج الوين: «ولكن يبدو انني عاجز عن مد يد المساعدة لك حتى تتمكني من الاستمرار بالعمل في هذه الشركة.»

«انني اتفهم الوضع، سيد الوين.» قالت أبيغيل ذلك وقلبها يتقطع حزناً، «وأنا اشكرك وأقدر لك كل ما فعلته من أجلي، خاصة بالنسبة للمبلغ الذي دفع كتعويض لي، فهو سيساعدني كثيراً لاحقاً.»

ما كان من السيد الوين الا ان ابتسم وهز برأسه، ثم ركز اهتمامه على شؤون اخرى.

ولكن أبيغيل لم تستطع حقاً تفهم الوضع، وكان هذا ماقالته لرايموند فلدر، ذلك الشاب الذي يسكن في غرفة مجاورة لغرفتها، في المنزل الواقع في إحدى ضواحي لندن والذي كانا يتقاسمانه مع شخصين آخرين.

قال رايموند لها وهو يرفع كتفيه: «إذاً... استعملي المال

www.rewity.com
dege86

الذي حصلت عليه للتمتع بعطلة جميلة. انني اعرف...».

وجال في ارجاء الغرفة. توقف بعدها عن الكلام وقطب حاجبيه اذ رأى الحدائق الخلفية للمنزل ثم عاد يتأمل تلك الحديقة التي كان النزلاء يتقاسمونها. هيا، تعالي إلى موطني، إلى سويسرا، أرض الجبال والمستنقعات و... ثم تغيرت تعابير وقسمات وجهه اذ تابع: «حيث المناظر هي اجمل بكثير من تلك التي نراها الآن في الخارج.»

أجابته أبيغيل: «لا يمكنني تحمل النفقات التي توجبها رحلة كهذه، ولكن شكراً لك على اقتراحك. سوف اقوم برحلة إلى سويسرا في يوم من الأيام ربما وذلك ان حصلت من جديد على عمل!»

«لا، لا، سوف تأتين إلى لوسيرن كضيفتي. سوف تكونين ضيفة لدى عائلتي، لأننا نعيش في فندق. هناك منزل نقوم بتجديده للاقامة فيه ـ ابي، أخي، أختي، وأنا ـ ولكننا الآن نقيم في فندق بانوراما الكبير، ذلك إلى ان يغدو المنزل جاهزاً للسكن.»

«يبدو ذلك رائعاً، يا رايموند، ولكن لا يمكنني الموافقة على امر كهذا. كيف لي ان اكون ضيفة العائلة وانا لم اقابل اي فرد منها سواك حتى الآن؟ ان امك...»

هز رايموند رأسه وقال: «لقد فقدناها منذ عدة سنين.»

اكملت ابيغيل كلامها بعد فترة: «انني آسفة جداً. حسناً، ان والدك، اذن، هذا دون ان آتي على ذكر أخيك.»

«لا تأتي على ذكره هو بالأخص. انه يكبرني بتسع سنوات... وهو يعتقد ان فارق السن هذا يعطيه الحق بأن يتحكم بتحركاتي ويبدي اراءه بتصرفاتي. هو كذلك متحيز للرجال ويكره النساء».

بعد ان قامت ابيغيل بعملية حسابية بسيطة، أدركت ان اخ رايموند قد تجاوز الثلاثين بقليل، وهو يكبرها بست سنوات قالت: «حسناً، بما ان النسوة يشكلن نصف عدد السكان في العالم، فلا بد ان أخاك يقضي معظم اوقاته وهو متجهم الوجه.»

قال رايموند موبخاً اياها: «لا تخطئي فهمي، انه يقدر كل ما تستطيع المرأة تقديمه، هل تعلمين؟» ثم رسم بعض الأشكال الدائرية في الهواء. وأضاف: «انه يكره النساء لأن المرأة التي كان مصمماً على الزواج منها قد تخلت عنه لترتبط برجل اكثر ثراء، وذلك بثلاثة أضعاف. لقد كان اخي فتياً جداً كذلك بياترس التي كانت حبه الأول. لذلك، فقد جرحه تصرفها جرحاً عميقاً، حتى انه اقسم بألا يقع في حب امرأة اخرى مجدداً. فهو يقول ان النساء يبحثن فقط عن الثروة والمكانه الاجتماعية الرفيعة عند الرجل. فبرأيه، الحب لا يدخل في الحسابات النسائية.» وهمت ابيغيل بالتعبير عن سخطها لهذا الحكم الغير عادل من قبل اخ رايموند، ولكن هذا الأخير اكمل كلامه.

«هل تفهمين ما أعنيه؟»

«اذن، أنا اعتبر نفسي محظوظة. لأنني لن التقي ابداً بهكذا رجل!»

«لكن لا تجعلي ذلك حاجزاً يمنعك من المجيء. كان يجب عليّ الا آتي على ذكر رولف من المرجح انك لن تتعرفي عليه ابداً. ذلك ان هوسه الآخر في الحياة هو العمل. انه رئيس شركة هندسة في زيوريخ، وعمله هذا يتطلب منه الكثير من الوقت. طبعاً ذلك لا يمنعه من تكريس ساعات عديدة للقاء

www.rewity.com
gege80

صديقته. انها بريطانية، اما اسمها فهو لورا مارشان هي صحافية مالية، ذات تفكير منطقي سليم... حسناً، يمكنك التكهن اليس كذلك؟ إذن، حتى لو أتى أخي العزيز إلى مكان اقامتنا، فهو على الأرجح لن يلاحظ حتى امر وجودك. هل هذا كاف لاقناعك على مرافقتي؟»

ساورت ابيغيل بعض الشكوك لم تستطع معرفة اسبابها. فقالت: «هل ستكون اختك موجودة في الفندق؟»

أجاب: «مارتينا؟ لن تكون هناك في بادىء الأمر، ولكنها ستحضر بعد قدومنا. انها تؤسس مشغلاً ولكنها حسناً، لا بأس بها. فهي ليست قاسية او اي شيء من هذا القبيل. انها تعمل في مجال الأزياء. نعم الأزياء وتصميم الملابس. وهي الآن في الخارج بداعي العمل!»

عادت ابيغيل إلى الواقع، فقامت بتثبيت حزام الأمان، ثم اغمضت عينيها وتساءلت عن صحة ما قامت به. ثم تمنت لو انها لم تدع رايموند يقنعها بالقيام بهكذا خطوة.

كان رايموند قد انهى سنة اختبار كمحاسب في مكتب عمه القائم في وسط لندن. وقد اظهر الكثير من الفرح عندما وافقت ابيغيل على عرضه، ثم سافر قبلها بينما كانت ابيغيل لا تزال تنهي الاجراءات المتعلقة ببلاغها إلى الشركة وتهتم بترتيب امورها. وكانت قد تخلت عن غرفتها لفتاة اخرى، وحين غادرت متجهة نحو المطار، شعرت بأنها قطعت تماماً طريق العودة. وكانت قد شعرت بالحماس بعدما اقفلت الباب وراءها ولكنها احست ايضاً بالخوف فهي لم تستطع انكار الأمر. كان يجب عليها الاقتصاد في النفقات، لذلك، لم يكن يجدر بها الاقدام على خطوة مماثلة والذهاب في رحلة استجمام. وبالرغم من ان

رايموند قد رحب كثيراً باقامتها في الفندق كضيفة، فهي لم تنو ابداً قبول عرضه السخي بل انها كانت مصممة على استعمال مدخراتها طوال فترة اقامتها في سويسرا كذلك، قالت معزية نفسها: «لم تكن تكاليف الاقامة في فندق بانوراما الكبير باهظة، والا، فكيف يفسر امر اقامة عائلة فلدر في ذلك الفندق خلال فترة طويلة؟» وكانت ابيغيل قد حزمت حقائبها ووضعت فيها بعض الكتب الكافية لفترة اقامتها القصيرة، ولكن، بالرغم من ذلك، فقد كانت حقيبتا السفر وحقيبة يدها التي حملت على عربة الترولي ثقيلة يصعب تحريكها. كان رايموند قد وعد بملاقاتها عند وصولها إلى المطار، وقد شعرت بكثير من الارتياح اذ كان واقفاً بين الجموع.

كان قد مضى سنة على لقائهما، ولكن، خلال تلك الفترة، لم يشعر احدهما تجاه الآخر سوى بحرارة الصداقة. وقد توقف الأمر عند هذا الحد.

كانت ابيغيل قد التقت باستمرار، خلال عدة اشهر، ديس كايسي، وهو موظف في شركة لتصميم الأزياء وقد احبته كثيراً، ولكن ذلك الشعور الذي يفوق الاعجاب كما ادعى كايسي، اذ عبر عما يشعر به تجاهها، كان قد اختفى بسرعة عندما انضمت مهندسة شابة إلى الشركة.

أما رايموند، فقد كان دوماً لطيفاً وسخياً، وقد أظهر تجاهها عاطفة خالية من الأنانية، لذلك، فقد وافقت ابيغيل على بناء علاقة صداقة معه.

استقبلها رايموند في المطار بحرارة: «مرحباً، يسرني رؤيتك من جديد، يا آبي. أنا أعرف مواعيد القطار عن ظهر قلب، وان توجهنا نحو المحطة الآن، سوف نكون في

www.dewity.com
dege86

الموعد المحدد لنستقل القطار القادم. ان المحطة موجودة تحت مبنى المطار، لذلك، علينا النزول إلى الطابق السفلي. اتبعيني.»

فعلت ابيغيل كما قال لها رايموند. تعجبت من قوته اذ كان يلوح بالترولي الذي اخذه من يدها بعد ان تجاوزا الحشود المجتمعة.

«انظري كيف ان عربة الترولي هي مصممة بذكاء كبير، فنحن نستطيع ايصالها بسرعة إلى السلم الدوار.»

«ان ذلك رائع.» قالت ابيغيل، وهي تقف إلى جانبه وتفكر كيف يمكن لدواليب عربة الترولي الوقوف على السلالم المتحركة «ان المهندسين السويسريين هم اذكياء جداً، اليس كذلك؟» قال رايموند ذلك ممازحاً اياها، وهو ينظر اليها: «كما قلت لك، فان أخي هو في عدادهم.» دفع رايموند عربة الترولي بقوة حتى غدت على مستوى ارض الطابق السفلي وتابع عملية دفعها وهو يرمي ابيغيل ببعض النظرات الخاطفة اذ كانت تمشي بالقرب منه: «انني حقاً سعيد بقدومك.»

اجابته ابيغيل، وقد تأثرت لكلماته اللطيفة: «شكراً لك على دعوتك!»

«هل أنت على علم بأن الصناعة التي تحتل المكانة الأولى في بلدي تتعلق بهندسة الميكانيك؟»

«ولكنني كنت على اعتقاد...»

«أعلم، كنت على اعتقاد بأن رياضة التزلج، تسلق الجبال، والسباحة تحتل المكانة الأولى في البلاد.» ثم هز رأسه نافياً ذلك.

«ان هذه الأمور ليست مصدر دخل مهم للبلاد.

فالصناعات الكيميائية والصيدلية تحتل المكانة الثانية بعد الهندسة، ثم تتبعها صناعة النسيج وبالطبع، صناعة الساعات السويسرية التي هي ذائعة الصيت.»

«كذلك الأمر بالنسبة لصناعة الأجبان والشوكولا. لقد تكلمت عنها مراراً. ذلك دون ذكر امر المصارف وشركات التأمين...»

قال وهو ينظر اليها مبتسماً: «انك حفظت عن ظهر قلب الدليل السياحي عندما كنت في الطائرة. والآن... يجب ان نبلغ رصيف السكة الحديدية.»

بعد مرور عشرين دقيقة، كانا جالسين معاً في مقصورة القطار.

سألت أبيغيل هذا الأخير الذي اشاح بنظره عن المناظر الخارجية وحدق بها: «أشعر بالقلق بسبب تكاليف الغرفة في الفندق، و...»

«سبق وقلت لك... لا يجب ان تشعري بالقلق. فأنت حضرت إلى سويسرا كزائرتي يا آبي، وذلك يعني بأنني سوف اتكفل بدفع تكاليف عطلتك في سويسرا.»

«لن اسمح ابداً بهذا الأمر، أنت لا تستطيع تحمل نفقات اقامة اي شخص في سويسرا. لقد خرجنا معاً لمدة كافية حتى اعلم بأنك لا تملك مناجم ذهب سرية مخبأة في جيوب ملابسك.»

«سوف تفاجئين اذاً.» قال رايموند ذلك وهو يضحك عندما ترجلا من السيارة، نظرت ابيغيل إلى المظهر الخارجي للفندق فلاحظت مدى فخامته، وما كان منها الا ان قالت بسرعة: «انني آسفة، يا رايموند، ولكني، بكل بساطة، لا استطيع البقاء هنا.»

www.rewity.com
gego85

وضع حقائبها أرضاً ثم استدار نحوها، وعلى وجهه تعبير مثير للضحك: «اتعنين بأن الفندق ليس فخماً بما فيه الكفاية لتقيمي فيه.»

«لا تكن سخيفاً انت تعرفني كفاية حتى لا تعتقد كذلك. أنا اعني انني لا استطيع تحمل نفقات الاقامة في هكذا فندق فمن الواضح انه فخم جداً وشاهق كذلك فأنا لست موافقة على الاقامة فيه بصفتي ضيفتك. فالأمر سيكلفك ثروة، كذلك، أنا متأكدة من انك لا تستطيع تحمل نفقات اقامتي فيه.»

«هناك امر لست على علم به بعد، يا ابيغيل ولكن هل ابوح لك بالسر؟ ان فندق بانوراما الكبير يعود إلى عائلة فلدر. آه، لا تستغربي الأمر إلى هذا الحد.»

همت ابيغيل بحمل حقائبها، ولكنه اوقفها: «لا تجعلي ذلك يفسد صداقتنا، أنا لم اسمع ابداً عن اية فتاة تلوذ بالفرار عندما يقول لها شاب بانه ليس فقيراً كما كانت تتصور. هيا يا آبي، بالطبع يمكنك الاقامة هنا، خاصة بعد ان تأكدت بأنني لن ادفع اي مبلغ من المال مقابل اقامتك، اليس كذلك؟»

سمحت أبيغيل لرايموند بحمل حقائبها وقالت متنهدة: «اذاً، سأقيم هنا اياماً معدودة؟»

قال رايموند لاحقاً عندما التقيا بعد الظهر في الرواق: «لم تشاهدي غرفتي بعد. انها أوسع بقليل من غرفتك، ولكنها أصغر حجماً من غرفة أبي وغرفة أخي ليست بعيدة أبداً، انها هنا.»

كانت الغرفة حقاً أوسع من غرفتها. كذلك كان اثاثها أفخم من أثاث غرفتها. وفكرت ابيغيل بأن ذلك الأمر كان متوقعاً. واحتوت غرفة الحمام على العديد من الأغراض

الشخصية، بينما غرفتها كانت تحتوي على علبة خاصة. تضم عدة تجهيزات تفوق جودة معظم التجهيزات الأخرى التي تقدم عادة في الفنادق السياحية.

قال رايموند: «لا تترددي بالجلوس، فسأحضر شراباً. ما هو نوع الشراب الذي تفضلينه؟»

«أفضل عصير الليمون اذا سمحت!»

بعد ان انتهى من شرب العصير، أخذ الكوب الفارغ من بين يدي ابيغيل ثم فتح خزانة واخرج علبة الشرائط.

قال رايموند: «يا لسوء الحظ. ان الشريط الذي اريده ليس موجوداً هنا. متأكد من انني اعرته لرولف.» ثم اعاد العلبة إلى مكانها وعدل جلسته. «هل تودين رؤية مكان اقامة اخي العزيز، ان غرفته تبعد مسافة غرفتين عن غرفتي.»

وكان جناح اخيه فعلاً، كما قال رايموند، اوسع بقليل من جناحه، لكن أثاثه كان من الطراز الحديث وبالفخامة نفسها. «هذا هو الحمام. وهذه هي غرفة النوم. تأملي المكان بينما افتش عن الشريط الذي استعاره اخي منذ عدة اسابيع.»

تأملت ابيغيل المناظر المحيطة بها، ثم رفعت عينيها نظرت إلى الجبال. ثم استدارت فشعرت بقوة هذا الجو، حيث الألوان الداكنة والستائر الغريبة. اما الكتب الموزعة في الغرفة، فقد كانت تتكىء الواحدة على كتف الأخرى على الرفوف. ولاحظت بأن معظمها تتضمن الهندسة، كما ان بعضها يتمحور حول موضوع توليد الطاقة. وكان هناك كتاب واحد او اثنان على الأكثر يتناولان موضوع ادارة الفنادق، وقد استغربت أمر وجودهما بين الكتب الأخرى. ولم يكن هناك اي شيء في الغرفة يوحي بأن

www.rewity.com
geg86

دماغ صاحبها يمكن ان يرتاح في عالم الخيال حتى ولو لساعة واحدة.

وكان هناك صورة امرأة على طاولة صغيرة مستديرة قرب النافذة. كانت تعابير وجهها توحي بالكثير من الثقة بالنفس، لكأنها متأكدة من اهمية دورها في العالم وربما في عالم هذا الرجل بالأخص. أما شعرها فقد كان مجعداً، وكانت تسريحتها تبرز شكل وجهها المستدير، اما ثوبها، فقد كان مختاراً بعناية، بالاضافة إلى شكلها الجميل. كذلك، يساعد على التخفيف من وقع منظر هيئتها المتعجرف.

سألت ابيغيل وهي تشير إلى الصورة: «رايموند.»

«تودين معرفة هوية هذه المرأة؟ انها لورا مارشان، صديقة رولف. الم تعرفي بالأمر مسبقاً؟ لقد اخبرتك عنها.. ويمكنك الآن ان تعرفي ما قصدته عندما قلت لك بأن أخي يقدر محاسن النساء...»

كان قد خطر على بال ابيغيل بأن تلك الصورة تمثل صديقة الأخ الأكبر لرايموند، لكنها، ولسبب كانت تجهله، لم ترغب بأن يكون ظنها في محله.

ثم وقفت امام باب مغلق. قال رايموند:

«انه الحمام وهناك تقع غرفة النوم. هيا ادخلي وانظري اليها، لا تخافي فأخي لن يأتي ويجدك داخلها انه في الخارج، كما قلت لك.»

كانت ابيغيل تشعر بوجود صاحب الغرفة، وكانت تشعر بأنها التقته من قبل مع ان الأمر ليس كذلك في الواقع.

شعرت باحساس غريب وكأنها مراقبة من قبل شخص ما. واحست بالحاجة الملحة إلى الهرب، فخرجت بسرعة من

الغرفة واقفلت الباب وراءها. في اللحظة ذاتها، رن جرس الهاتف في غرفة الجلوس.

«هلا أجبت يا رايموند؟» سألت أبيغيل، وهي تحدق بالهاتف كما لو كان حيواناً متوحشاً يستعد للوثوب.

كان رايموند قابعاً على يديه ورجليه، اما رأسه فكان داخل الخزانة الصغيرة العائدة لأخيه.

قال بصوت ضعيف: «كوني لطيفة واجيبي انت؟ لا يمكن ان يكون الأمر مهماً جداً. فموظفة الاستقبال تعلم ان رولف ليس هنا!» رفعت ابيغيل سماعة الهاتف واكتفت بالاستماع اذ انها لم تعرف اية لغة كان يجب عليها ان تستعمل.

«رايموند.» كان الصوت عميقاً ورجولياً، اما نبرته فقد كانت تنم عن الغضب.

سأل رايموند وهو يخرج عدداً من الشرائط: «من المتكلم؟»

عاد الصوت يقول بنبرة مشحونة بالغضب: «مرحبا.»

هزت رأسها دون التفوه بكلمة، وكانت قد ازاحت سماعة الهاتف عن اذنها.

زحف رايموند واخذ منها سماعة الهاتف.

«مرحبا، رولف؟» ثم صمت رايموند واصغى إلى المتكلم، وكان ينظر تارة إلى ابيغيل ويشيح طوراً بنظره عنها. «اسمها؟ انه ابيغيل، ابيغيل هايلي. انها صديقتي.»

تردد رايموند ثم تكلم باللغة السويسرية مطمئناً إلى انها لن تتمكن من فهم ما يقوله. وهز رأسه بالايجاب، ثم ضحك ضحكة المعتد بنفسه ونظر إلى ابيغيل نظرة اعجاب اكمل الحديث بسرعة يشرح سبب وجوده في الغرفة وسبب وجودها معه هناك.

www.rewity.com
gego86

بدا لأبيغيل بأن الرجل الموجود على الطرف الآخر من الخط لم يكن مسروراً ابداً بالمعلومات التي تلقاها! «اخرجها من هنا.»

تعمد رايموند التكلم باللغة الانكليزية: «حسناً، ولكنها لا تلحق بأحد اي نوع من الأذى.»

هتفت ابيغيل: «هل توقفت عن اعطاء معلومات خاطئة عني إلى اخيك.»

«لقد انزعجت من كلامي. او ربما كذلك بسببك انت، كيف لي ان اعلم؟» وتجاهل رايموند صرخة التعجب، التي بدت وكأنها مزيج من الزمجرة والتذمر وكانت عالية جداً حتى ان ابيغيل سمعتها جيداً.

ثم تابع الشقيقان الحديث، وعندما سمعت رايموند يقول باللغة السويسرية: «نعم العم مانفرد بخير.» علمت بأن شقيق رايموند كان يسأله عن عمله في مكتب عمه في لندن.

انتهت المحادثة، فاستدار رايموند وقد بدت على وجهه علامات الحزن: «هل ارتكبت جريمة اذ قلت لرولف بأنك صديقتي؟ على كل، انت فتاة وانا اشعر بالصداقة تجاهك. الا تبادليني الشعور نفسه؟» ضحكت ابيغيل. كانت تحب رايموند كثيراً ولكن عاطفتها نحوه لم تتجاوز حد الصداقة البريئة.

اعاد من جديد توضيب الشرائط على الرفوف التي وجدت لهذا الغرض.

لقد وجدته، صرخ وهو يلوح بالشريط في الهواء، ثم وقف. الآن، سوف تتناولين طعام العشاء معي الليلة. فضحكت ابيغيل: «شكراً، اعتقد ان الأمر سيكون ممتعاً جداً. الآن يجب ان اجهز نفسي.»

هز رأسه موافقاً: «إلى اللقاء اذاً، عند الساعة السابعة والنصف. سيكون ذلك بمثابة موعد.»

نظرت ابيغيل في المرآة فرأت وجهاً متجهماً وخدين علتهما حمرة الغضب فمجرد سماع صوت شقيق رايموند الأكبر قد اثر عليها. على الرغم من انها لم تتفوه بأية كلمة بعد ما رفعت سماعة الهاتف، فهي تشعر الآن بدقات قلبها تتسارع كما لو انها دخلت في جدال حاد مع ذلك الرجل.

أزاحت شعرها الطويل الداكن اللون إلى وراء اذنيها. كانت عيناها العسليتان تلمعان بسبب الغضب والانفعال. خرجت من المصعد، وكان رايموند بانتظارها: «ان طاولتنا جاهزة. تبدين رائعة يا ابيغيل.»

«لم اكن متأكدة من نوع الثياب التي يجب علي ارتداؤها. فأنا لم اعرف كيف سيكون الجو العام.»

«ان ثيابك مناسبة جداً.» ثم توجه نحو النافذة العريضة والكبيرة: «نحن نفضل ان تكون اعصاب زوارنا هادئة، ولا نطلب منهم ان يتصرفوا بطريقة محددة.»

ظهر غطاء الطاولة الأبيض كأنه احمر اللون بسبب الضوء المنبعث من الشمعة الموضوعة في قالب زجاجي. في الخارج.

أخذ رايموند لائحتي الطعام الكبيرتين، ثم اعطى واحدة منهما لأبيغيل واختفى وجهه جزئياً خلف لائحته التي بدأ بقراءتها: «ماذا تختارين لهذه الأمسية؟ اعتقد انني افضل.. دعيني أرى..»

«ان الخيارات هي عديدة ومتنوعة كثيراً، إلى حد أنني اجد صعوبة في انتقاء صنف معين.»

www.newity.com
gegee86

«ثقي بكلامي ان كل أنواع الأطعمة الموجودة على هذه اللائحة شهية. هل كنت على علم بأن الأطعمة السويسرية تضم انواعاً كثيرة من عدة بلدان؟ وهناك الكثير منها، ولكن... ما رأيك بأن نأكل هذا المساء ما يسمى بالبوبوي ميت جيموز، وهو عبارة عن الحساء مع بعض الخضار؟ طبعاً بعد ان نحضر البعض من الأطباق الباردة عن الطاولة!»

قالت محتجة: «لن نأكل نوعين من الأطباق، اليس كذلك؟»

«بالطبع بلى، ولكن هذين الطبقين سيأتيان اولاً، ثم تتبعهما اصناف اساسية نستطيع ان نختارها من بين عدة انواع من الطعام. اما اسماؤها فهي لا تحتاج الى الشرح، اذ انها باللغة الانكليزية، وهي الشرائح المحمرة مع الطماطم والفلفل، او سمك مع صلصة. بعد ذلك يأتي دور الحلوى.»

«أرجوك، لن اقدر أبداً على اكل كل هذا.»

«حسناً، عليك اذن اختيار الأصناف التي تريدينها حتى نتمكن من طلبها، موافقة؟»

وأعلمت أبيغيل رايموند بقرارها عندما كانا يحتسيان القهوة بعد ان انتهيا من الأكل: «أشكرك كثيراً لأنك عرضت عليّ تغطية نفقات اقامتي هنا، ولكنني أصرّ بشكل قاطع ونهائي على تغطية مصاريف اقامتي بنفسي. أرجوك، لا أرغب في ان نتجادل مجدداً بالنسبة لهذا الموضوع.»

بدت على وجه رايموند علامات التأثر «مما يعني، أنك سوف تحزمين حقائبك لمغادرة الفندق غداً.»

«هل تعني بأن تكاليف الاقامة هنا سوف تكون باهظة؟ ربما انني سوف ابقى هنا لمدة يومين فقط. ليس ذلك لأنني

اود مغادرة الفندق. ولكن ربما يمكنني ان اجد فندقاً آخر في الجوار حيث تكون اقامتي أقل كلفة، أليس كذلك؟»

شرب رايموند ما تبقى من القهوة ثم اعاد الفنجان الى الطاولة وبدت عليه علامات التفكير: «ان وجدنا لك عملاً تقومين به، هل يسكت ذلك صوت تأنيب ضميرك الناتج عن قبولك الحلول علينا كضيفة؟»

قالت ابيغيل والابتسامة تعلو وجهها: «هل تريد ان اعمل بغسل الاطباق في المطبخ؟»

انفجر رايموند ضاحكاً: «ليس الأمر كذلك فعلاً يا آبي. انني ارى امر تقديم فرصة عمل لك غير ضروري البتة، ولكن ان كان ضميرك يصر على ذلك... سوف افكر الآن بصوت عال. آه، لقد وجدتها، يجب ان نجد لك عملاً كنادلة هنا، في هذا المطعم.»

«هل هناك وظيفة شاغرة؟»

«لا أعتقد ذلك. ولكن يمكن تدبر امر كهذا. أو ربما...»

نظر رايموند اليها وعلامات الترد تظهر على وجه. فما كان منها الا ان ساعدته اذ بادرت بالسؤال: «كما اقترحت، سوف اضطر ربما الى العمل في المطبخ، أليس كذلك؟»

«سوف تمقتين العمل هنا، كذلك الأمر بالنسبة لي. سوف يكون شاقاً، وأنا دعوتك إلى هنا بصفتك ضيفتي.»

«بصراحة، يا رايموند، أنا لا أمانع أبدا بالقيام بالأعمال المتعبة.»

«هل توافقين على ترك هذه المهمة لي؟ أرجو الا تمانعي البقاء هنا كضيفة الى حينها، موافقة؟»

«شكراً، لقد ربحت الجولة الأولى.» وصب رايموند من

www.rewity.com
gege86

جديد القهوة في الفنجانين، ثم قال: «سوف نشرب القهوة احتفالاً بانتصاري الأول.»

في صباح اليوم التالي، انتهت ابيغيل من تناول طعام الفطور الذي كانت قد وضعته على الطاولة الموجودة على شرفتها.

كانت النسمات الصباحية دافئة فاعترى أبيغيل شعور بالكسل جعلها تسترخي على كرسيها وتغمض عينيها. لقد مضى وقت طويل منذ ان تمتعت أبيغيل بآخر عطلة لها خارج البلاد، لذلك، فهي قد اوشكت على كيفية الاسترخاء.

«ان أبي يزور بعض الأصدقاء في فرنسا»، كان رايموند قد قال لها ذلك عندما حان وقت فراقهما وأضاف: «وكما تعلمين، فان أخي في الخارج بداعي العمل. غداً، سوف أعود إلى عالم الواقع، لأني سوف اعاود مزاولة عملي في المدينة.»

وكان قد اخبرها بأنه يشغل وظيفة محاسب في المكتب الذي كان يتولى ادارة شؤون فندق بانوراما الكبير.

قالت مطمئنة صديقها: «ليس هناك من مشكلة. لن ادع الملل يسيطر عليّ ابداً.»

ثم حدقت ابيغيل بالمنظر الرئع الذي لا بد وانه كان السبب في اطلاق هذا الاسم على الفندق. وتصاعدت رائحة القهوة من شرفة اخرى في الفندق فأيقظتها من تأملاتها الحالمة. في اللحظة نفسها، دقت الساعة الكبيرة في المدينة معلنة تمام العاشرة.

دخلت إلى غرفتها، وتوجهت نحو الطاولة حيث وضعت الكتاب الذي حوى معلومات عن الفندق. ثم قرأت: «ان

سويسرا هي احدى البلدان الأوروبية حيث يلاحظ تعدد اللغات. فالعديد من السويسريين يتكلمون لغات متنوعة. كذلك، فهذا البلد هو بمثابة سوق بالنسبة لمحبي التبضع. يمكن البحث فيه عن الساعات، المنسوجات، الأقمشة المطرزة، التحف وملابس التزلج. أما بالنسبة للأطباق، فيغلب عليها الطابع الفرنسي، الألماني والايطالي، ولكل منطقة اطباق خاصة بها. وننصحكم دائماً بطلب المرطبات السويسرية.

تنهدت وأغلقت الكتاب، آه لو كانت تملك الكمية الكافية من المال للتسوق كما ينصح به الكتاب. فكرت بأن ذلك الأمر لا يقف عقبة امام تفحص الواجهات، ولم لا؟

توقف المصعد عند المدخل، فتركت مفتاح غرفتها في قاعة الاستقبال. بعد ان دفعت الباب الدوار، ضغطت على زر المصعد. وصل المصعد وما لبث بابه ان فتح فدخلت إليه واستمتعت بذلك الشعور الغريب الذي تملكها وهي تراقب الطوابق العديدة في الفندق تتسارع امام ناظريها.

بعد ان اجتازت الطريق، وقفت لبعض الوقت وتأملت المنظر امامها. كانت البحيرة تلمع تحت اشعة الشمس الساطعة التي أخفت كل أثر. خلف البحيرة، كانت الجبال الشاهقة تمتد في الأفق، وكانت قمم البعض منها مكللة بالثلوج.

كانت المراكب الصغيرة تمر الواحدة تلو الأخرى في نفس الوقت، وبدت جاهزة لتباشر عملها الصباحي. وكانت اصوات صفارات القوارب تتعالى من حين إلى آخر، فتبدو حزينة او كأنها تلح على القوارب الأخرى بافساح المجال لها.

www.rewity.com
gege86

شعرت بأن الحياة حولها تتبع مجراها الطبيعي، حتى ان اوراق الأشجار المصفوفة على طرف الرصيف كانت تصدر باستمرار اصوات حفيف اذ كانت تداعبها نسمات الصباح.

كان هناك اصوات تدل على الازدحام وقد احدثتها باصات تمر بسرعة، في الجهة المقابلة من الطريق، كانت لوحات دعائية مضاءة كتب عليها أسماء معروفة: رولكس وبياجية آفيا ولونجين. فكرت بأن هذه اللوحات تشد انتباه الانسان وتولد لديه الرغبة بالاندفاع بسرعة لابتياع ساعات اليد الذهبية، والانواع الأخرى من الساعات، كذلك الأمر بالنسبة للمجوهرات المعروضة بالقرب منها... على شرط ان تتوفر الكمية اللازمة من المال ليدفع ثمن تلك السلع الفخمة، ولم يكن الحال كذلك بالنسبة لها. وكان كل شيء يثير اهتمامها، حتى الملصقات على اللوحات الاعلانية.

وكانت تعلن عن الحفل الموسيقي الذي سوف يقام بعد بضعة ايام في المسرح المخصص للحفلات الموسيقية في المدينة.

مر النهار وكأنه نوع من الحلم. وكانت أبيغيل قد تناولت طعام الافطار وشربت القهوة وعصير الفاكهة في المقاهي التي توزعت في كل مكان.

كذلك، فقد تأملت الواجهات واعجبت كثيراً بالاقمشة والبياضات ومحارم اليد المطرزة بأسلوب مميز والمعروضة بذوق وفن. واحبت كثيراً أشكال وألوان البضاعة التي حيكت باتقان، كذلك الأمر بالنسبة لسكاكين الجيش السويسري الشهيرة والتي تتميز بتعدد شفراتها.

وكانت ابيغيل قد جالت بين محلات البيع الكبيرة وحدقت بشغف بالبضاعة الرائعة. كذلك، فقد أثارت المحلات الصغيرة حشريتها. وأحبت كثيراً منظر الساعات المعلقة على الجدران، والتي كانت تستقطب الاهتمام وذلك بسبب اسلوب صنعها المسلي والمضحك.

وكانت ابيغيل قد استمعت الى الموسيقى الممتعة الصادرة عن علب موسيقية تتعالى باصواتها المتناغمة كلما رفع غطاؤها. كذلك، فقد تصورت جمال المنحوتات اليدوية والخشبية والسيراميك وهي تزين رفوف بيتها. ولكنها تذكرت وهي تحس بغصة بأن تلك الرفوف لم تعد ملكها منذ مدة. وغرقت ابيغيل في حلم من أحلام اليقظة، فرأت نفسها من جديد بالقرب من شاطىء البحيرة وهي تتأمل المراكب والانعكاسات الذهبية للشمس على صفحة المياه. وتذكرت ابيغيل بعد فوات الأوان بأن وجهة السير في سويسرا هي عكسها في بلدها الأم. فقد احست بدفع سيارة على ذراعها الأيسر وكتفها. ثم وقعت ارضاً.

وكانت أصداء أصوات مكابح تشد بعنف تتردد في رأسها وهي ممددة جزئياً على الرصيف. وقد أدركت بأنها فقدت وعيها لبعض الوقت إذ انها استفاقت فجأة لتجد نفسها محمولة بين ذراعي رجل.

www.rewity.com
gege86

الفصل الثاني

تحرك جفنا أبيغيل ففتحت عينيها وأحست بأن شفتيها الجافتين تتحركان، وسمعت نفسها تهمس رايموند؟ ثم أدركت أن هناك شيء ما في هذه الكلمة يرن بنغمة خاطئة (كيف...؟) قالت وعيناها تحملقان بعيني الشخص الواقف أمامها وقد شعرت بأن العالم بدأ يدور ببطء.

كانت عينا رايموند الزرقاوين هناء كذلك أنف وفم رايموند، ولكن فكه القوي والشفتين المغلقتين باحكام كانتا غريبتين عن أبيغيل. كذلك كانت تلك الرائحة الغريبة والمؤثرة المنبعثة من ذلك الغريب تؤثر عليها ولكن كان من المؤكد أنها رأت هذا الشخص من قبل، أليس كذلك؟

وسمعت العديد من الأصوات. كانت الأسئلة تتعاقب باللغة الألمانية، وتعالت الأصوات الغاضبة فوق رأسها. (كراكنهوس؟)

كان هناك شيء في داخلها يقول لها بأن هذه الكلمة تعني مستشفى. فقد سبق ورأتها من قبل في ملف الفندق، لا، لا أريد مستشفى، قالت: «إنني على ما يرام، أنا...»

«إنني متأكد بأنه ليس هناك أي عظام مكسورة.» قال أحدهم باللغة الانكليزية وقد تعمد ذلك لكي تفهم ما يقوله. «إنها آثار الصدمة، كذلك ربما بعض الرضوض. سوف أتولى أمر هذه الفتاة الشابة، واتصل بطبيب. فأنا هو من صدمها، أليس كذلك. أما بالنسبة إليك، يا آنسة، فاعلمي

بأنني لست رايموند.» قال الشاب وهو يصر على اسنانه: «أنا لست رايموند.»

لم يكن الصوت الصادر عن المتكلم والذي ينم عن غضب كبير غريباً بالنسبة لأذني أبيغيل: «لن يكون دخول المستشفى ضرورياً.» ذلك يعني أن ما توقعته كان صحيحاً. وضعت بتأن كبير على المقعد الخلفي للسيارة، وأحست بحنان محى ذكرى قساوة الصوت الذي سمعته قبل ذلك.

سمعت اصوات صفارات الانذار، وابواب تغلق، ثم أحست بأن كل سكان المدينة قد اجتمعوا هنا ليحدقوا بها.

«إنها حادثة.» ثم تبع ذلك تبادل كلمات بين الرجل والشرطة وقد دام لمدة طويلة. أحست بالإنهاك. إن كان مجرد النوم يؤمن لها راحة الهروب من احساس الألم، فهي ستنام حتماً... وبدا لها بعد عدة ساعات بأنها قد نقلت إلى سريرها.

«أليس هناك ارتجاج.» كان أحدهم يقول: «إنها الصدمة، والرضوض..» تبع ذلك حديث باللغة الألمانية وكان صوت احد المشاركين مألوفاً لدى ابيغيل.

أغلق الباب فاعتقدت أبيغيل بأنها تركت بمفردها، ولكنها ما لبثت أن سمعت صوتاً.... وهو صوت رايموند... يهتف: «تباً لك يا رولف، كيف استطعت أن تقوم بعمل مماثل؟ إن فارقت الحياة أو حتى إن بقيت آثار جروحها ظاهرة، سوف...»

«اهدأ يا أخي. ولا تسترسل في تصور هذه الدراما..؟ إنها آثار الصدمة، كما قال الطبيب، كذلك فهي تعاني من الجروح والرضوض والكدمات، التي عولجت بكثير من المهارة. سوف تتألم هذه الفتاة لمدة يومين أو ثلاثة، ثم

www.rewity.com gego86

تعود إلى حالتها الطبيعية. والآن، آنسة هايلي، أعتقد بأنك قد صحوت، أليس كذلك؟»

فتحت أبيغيل عينيها فظهر هذا الوجه من جديد وكان يشبه وجه رايموند ولكنه ليس هو. «آه، أعتقد بأنك تسمعيني.» قال رولف: «إذن قولي لي، يا آنسة هايلي، من كان المتسبب بحدوث ذلك الارتطام.»

ثال رايموند: «توقف عن الضغط عليها وعن استجوابها، إن اجابتك أبيغيل كما تريد، فسيكون ذلك بسبب الاكراه!؟»

وأعاد رايموند صياغة جملته تحت نظرة أخيه المستغربة. «ما أعنيه هو أن أبيغيل، وفي وضعها الحالي، تعتمد على كرم عائلة فلدر، بالأخص على كرمك أنت. فأنت هو من صدمها، ولكن من المؤكد بأنها لن تلومك لئلا تخسر دعمك، ألا توافقني الرأي؟»

«إن الحادث قد حصل بسببي أنا، يا رايموند.» قالت أبيغيل ذلك وصوتها يرتجف من أثر الصدمة. «فأنا في بلد غريب، كذلك، فقد كنت أحلم وأنا أسير. وكان نتيجة ذلك أن نسيت وجهة السير.. وتجاوزت مسامير الرصيف.»

قال رايموند بصوت تشوبه بعض المرارة: «ها قد حصلت على الاعتراف الذي تريده. قد سقطعت عنك التهمة، يا أخي العزيز ألم يكن يجدر بك تسجيل هذا الاعتراف، لكي تشهره كدليل على براءتك ان رفعت أبيغيل دعوى ضدك في المحكمة؟»

«أرجوك يا رايموند.» وشعرت أبيغيل بأنها ساندت الرجل الذي صدمها، فالأمر فعلاً لم يكن نتيجة أي خطأ ارتكبه. «لم يكن أخوك هو السبب في الحادث. كان من الحماقة نسيان...»

خفت صوتها وأحست بالدموع تنهمر على خديها. وقد أثارت هذه الأخيرة دهشتها، فهي لم تدرك سبب بكائها. قال الشقيق الأكبر: «لست بحاجة إليك يا آنسة هايلي لتلعبي دور محامي الدفاع عني. هناك العديد من الشهود الذين سيكونون جاهزين لإدلاء الشهادة والوقوف إلى جانبي.

«إنني اتحمل مسؤولية الحادث، يا سيد فلدر.»

«أبيغيل!» كان رايموند قد انحنى نحوها. «لا تبكي، يا آبي. سوف أتغيب عن عملي بعد الظهر و...»

قال رولف وهو يصر اسنانه: «هل تريدني أن انتظر أكثر يا رايموند؟» نظر إلى ساعته ثم قال: «لقد تأخرت بما فيه الكفاية.»

«إن يوماً واحداً..» استدار رايموند نحو أخيه، وقد رفع قبضته، ثم اتجه نحو الباب...

ومدّ رولف رأسه باتجاه الردهة: «إذهب.» ثم اغلق الباب محدثاً ضجة قوية.

أحضر رولف من جيبه منديلاً تفوح منه رائحة منعشة فمسح بواسطته دموع أبيغيل. جلس رولف بالقرب منها فمرر يده على حاجبها وأبعد بعض الخصلات الثائرة عن بشرتها الرطبة.

«أبيغيل.» كانت نبرات صوته متسارعة بشكل غريب، أما نظراته القاسية، فقد تغيرت كثيراً بعد أن ظهرت في عيني رولف لمسة حنان اذ نظر إليها. «ان هذا البكاء ناتج عن الصدمة.»

استغربت أبيغيل سماع رولف يناديها باسمها وتوقفت عن البكاء ولكنها تنهدت وشعرت بأن هذا الرجل يحاول مواساتها.

www.rewity.com
gego86

رفعت أبيغيل رأسها فتلاقت نظراتها مع نظرات رولف، وكانت عيناها تحملان علامة استفهام بينما احتوت عينا رولف على كل الأجوبة.

تجنبت أبيغيل النظر إلى عينيه، وحاولت جاهدة عدم التفكير به: «ما الخطب، يا آنسة هايلي؟» جاء السؤال الحازم من بين شفتيه. إذن، بالرغم من نظرته الحنونة لها فقد عادا إلى استعمال الألقاب في حديثهما. لقد حذرها رايموند، أليس كذلك؟ «لقد حاولت التعامل معك بالطريقة التقليدية، ولكن أرى أن الأمور لم تسر على ما يرام أليس كذلك؟»

تلفظ رولف ببعض الكلمات ولكنها كانت باللغة الألمانية: «إذن، فأنا آسف.» قال وقد اصبحت لهجته أقل حدة: «ولكن عينيك بدتا وكأنهما تشاطراني عاطفتي وحناني.»

قالت وهي تحتج بقوة: «أنا لم اطلب منك أبداً التصرف هكذا، كلا، أبداً! والآن هلا... هلا غادرت من فضلك؟»

عندما وقف رولف، اعتقدت أبيغيل بأنه كان على وشك القيام بما طلبته منه. ولكنه بدلاً من ذلك مشى حتى النافذة، ثم استدار ونظر في المرآة الكبيرة الموجودة على الحائط.

«سوف آتي لك بممرضة، وبأية مساعدة طبية ممكن أن تحتاجين إليها لتحققي الشفاء التام.»

وشعرت أبيغيل بالصدمة إذ أدركت بأن رولف لم يكن يراقب صورته التي تعكسها المرآة بل كان يتفحص ردات فعلها هي.

«شكراً لك ولكن... ليس هناك من حاجة... لكي تتباهى بثرائك أمامي!» وتابعت، متحدية غضبه: «لقد اخبرني رايموند عن رأيك بالنساء، فأنت تعتقد بأنهن لا يعرن سوى

القليل من الأهمية للحب ويفضلن عليه الكثير من الأشياء الأخرى. حسناً، سيد فلدر، أرجو ان تعلم بأنني مختلفة. فمن بين الصفات المهمة التي اقدرها في الرجل، هناك الاستقامة والصدق والتعاطف ولكنني اعتقد بأن العاطفة ودفء القلب والقدرة على الحب هي الصفات الأهم.»

قال رولف: «أنت تبحثين عن انسان وهمي، يا آنسة هايلي لن تجديه أبداً، إلا في احلامك.»

لم تنتقل عيناه، عن صورتها، ولم يبدل رولف وضعيته. بقيت يداه في جيبيه، ولم يفقد وجهه ذرة من قناع برودته.

عقدت حاجبيها إذ شعرت بوخز الألم، قالت غاضبة: «من الأفضل لي أن امضي حياتي وحيدة على أن اقترن بشخص يكره النساء إلى حد كبير تماماً مثلما تفعل أنت!»

سأل رولف بصوت غاضب: «أنت تعرفين كل شيء عني، أليس كذلك؟»

قالت أبيغيل وهي غير مكترثة لردة فعل رولف: «إن ما قاله لي رايموند بشأنك. يجعلني أعتقد بأنك، وبعد قليل من الوقت، سوف تتهمني بافتعال الحادث... وبرمي نفسي بالقرب من سيارتك، مثلاً... حتى أرفع عليك دعوة قضائية، وبذلك أحصل على الكثير من المال كتعويض عن الجروح التي سببتها لي!»

«لا اكترث لرأيك بي.» ضاقت عيناه ثم استدار ليواجهها: «سوف أهتم بك ما دام ذلك ضرورياً خاصة لأنك ضيفة أخي، على الرغم من أنك، يا آنسة هايلي..» اقترب من السرير وقد ظهر التهديد في نظراته وعبارات وجهه... «تستنفدين كل صبري!»

www.rewity.com
gegee86

نظر إليها فأخذت ترتجف لسبب كانت هي نفسها تجهله: «إنها... الصدمة. وقد سببها... الحادث!»

ربما كانت ردة فعلها ناتجة عن الصدمة، فكرت أبيغيل، ولكن دون شك، كان هناك شيء آخر يساهم في توليد التوتر لديها: مثلاً، كان لوجود رولف مفعول التيار الكهربائي على حواسها، قال رولف بحنان: «إذن، إنك تبحثين عن التعويض ليس إلا!»

صرخت أبيغيل: «كف عن اهانتي. لا اريد اي تعويض منك.»

«آه، لن تفعلي ذلك؟ سوف نرى، أليس كذلك؟» ثم أقفل الباب بقوة وراءه.

بعد ثلاثة أيام، كانت أبيغيل تشعر بالتحسن، فجلست على الشرفة تتناول طعام الفطور. كان رولف قد وفى بوعده فهو قد استقدم ممرضة للاعتناء بها، وكانت هذه الأخيرة بشوشة الوجه ولطيفة، وقد قالت لأبيغيل بأنها تعمل عند السيد فلدر كممرضة لنزلاء الفندق، ويساعدها في عملها ممرضتان. وكان الأطباء جاهزين للحضور إلى الفندق في حال استدعت الحاجة لذلك، وقد عاين أحدهم أبيغيل في يوم الحادث.

«أعتقد بأنك قد غفوت طوال الوقت.» قالت الممرضة فيرا وكانت قد اهتمت بها جيداً، فهي قد عالجت جروحات أبيغيل وبدلت الضمادات كما أنها غسلت الكدمات. وكان رايموند يزور صديقته كل يوم، ويبقى لأطول فترة ممكنة، معها، ثم يذهب عندما يشعر بأن أبيغيل قد تعبت.

ذات مرة، انضم رولف إليهما.

«اترين، يا آنسة هايلي. بأنني لم اضطر إلى التباهي بثروتي أمامك. ولم أوظف ممرضة. فالممرضة هي من بين مستخدمي الفندق.»

احمر وجه أبيغيل تحت نظرات رايموند المندهشة التي كان يوجهها نحوها. «لقد أخبرتني الممرضة فيرا بأنها مستخدمة من قبل الفندق. شكراً لك على حال. وأنا آسفة لأ..»

«هل قالت أبيغيل ما رددته الآن يا رولف؟» هتف رايموند بلهجة مازحة، وهو يشير إليها.

جاء جواب رولف مقتضباً: «لقد قالت أكثر من هذا، أكثر بكثير. فما زالت بشرتي حمراء إذ أنها جرحتها بمخالبها.» أمسك رايموند بيدها وتفحصها.

«مخالب. إنها لا تملك أياً منها.»

رفع أخوه حاجبيه بسخرية ولكنه لم يعلق على ما قاله. وبدلاً من ذلك، أخذ رولف يتأمل رايموند، الذي كان يجلس بالقرب من أبيغيل يتكلم معها ويمازحها ليجعلها تضحك. لم يكن هناك أية علاقة حب تربطهما بالرغم من ذلك، ها أن رايموند يحاول اقناع اخيه بأن الأمر مختلف عن ذلك.

وشعرت بالخجل يعتريها إذ رأت الوقاحة والهزء في عيني الأخ الأكبر. كانت متأكدة بأن رولف يراجع الآن في ذاكرته ما قالته بالنسبة للصفات التي تتطلبها في الرجل وكيف كانت تنفي ادعاءه بأن ما يريدونه النساء في الحياة هو المكانة الاجتماعية الرفيعة والثروة.

في أحد الأيام، إذ كانت أبيغيل قد انتهت من ارتداء ثيابها، سمعت اصوات ضحك في الردهة، ثم تناهى إلى اذنيها صوت رايموند يقول:

www.rewity.com
gogo86

«هذه هي الغرفة. كل شيء على ما يرام. لندخل الآن.»

قال وهو يقرع الباب: «هل ندخل، يا آبي؟»

هتفت أبيغيل: «رايموند!»

«مرحبا.» ودخلت فتاة هي صورة مطابقة عن رايموند إلى الغرفة.

«أنا مارتينا فلدر. إنك أبيغيل هايلي. إنني آسفة لسماعي بأن أخي الكبير قد صدمك. انها طريقة غريبة تلك التي تم استقبالك بها!»

ابتسمت أبيغيل ثم حدقت بالفتاة.

علقت مارتينا: «لا بأس، أعرف أنك تعتقدين بأن نظرك يغشك، ولكن رايموند وأنا توأمان. هل نسي أن يخبرك بذلك؟ فعلاقة أحدنا بالآخر قوية رغم ما يتخللها من مشادات بالحقيقة، يغلب على علاقتنا طابع المشاجرة.»

قالت مارتينا لأبيغيل: «أتمنى أن تكون حالتك قد تحسنت، لونك جيد. أم أن ذلك اللون قد نتج عن قدوم رايموند لرؤيتك؟ لقد قال بأنك صديقته.»

«هل قال ذلك! حسناً، أنا..»

«هل يتخيل رايموند أشياء لا وجود لها في الواقع، وهل يتمادى في الافتراض بأنك تحبينه كثيراً، ولكن أنا أفهمك. فأنا كذلك لدي العديد من الاصدقاء. وإن تعددهم يطمئنني كثيراً. فالحال كذلك لا بأس بها؟» ثم ضحكت: «يجب أن تبذل مجهوداً اكبر يا رايموند حتى تحصل على قلب ضيفتك. أو ربما. هناك شخص آخر.» قطبت أبيغيل حاجبيها، كانت تريد أن تقول نعم، هناك شخص آخر، ولكن، من يكون ذلك الشخص؟ فهي لم تفكر بأي شخص أو اسم معين. «قد كان

هناك شخص آخر.» أجابت أبيغيل أخيراً، «ولكنه...» قالت وهي ترفع كتفيها «... لقد أعجب بفتاة أخرى.»

قال رايموند: «إنه مخبول.»

قالت أبيغيل، وقد شعرت بالمودة نحو شقيقة رايموند التوأم: «لقد قال لي رايموند بأنك تعملين في حقل الأزياء.»

أومأت مارتينا برأسها موافقة. «إنني اصمم وأنفذ الازياء، لدي مشغل في الدور السفلي من الفندق. عندما تركت الجامعة، بدأت أعمل بهذه المهنة، وقد أطلقت على مشغلي اسم ازياء مارتينا.» ثم رسمت عبارة مضحكة على وجهها: «ليس عملي غريباً جداً. ولكن تصاميمي تروق بعض الأشخاص. على كل لقد دعمني والدي مادياً وحتى استطعت تأسيسه والاستمرار به، والآن، اوظف بعض الأشخاص لمساعدتي. لا أنتج ثياباً بالجملة فإن مشغلي غالباً ما ينتج قطعة واحدة من الثياب... وهذه القطع تبتاعها سيدات الطبقة الراقية.»

هزت أبيغيل رأسها موافقة.

«إن تصاميمي الأخرى ليست زهيدة الثمن، ولكنها في متناول الفتيات العاملات. إن بعض تصاميمي معروضة في المحل الواقع عند مدخل الفندق.»

هتفت أبيغيل بدهشة: «أتلك الثياب من تصميمك؟ انها رائعة.»

علق رايموند: «إنها تمدحك يا مارتينا. فهي تود أن تصممي ثوباً يكون خصيصاً لها.»

«كلا، أنا لا امتدحها.» قالت أبيغيل ذلك وهي تحدق برايموند.

www.lewity.com
gegee86

«أنت تتكلم تماماً مثل أخيك، وتوحي بأنني مجرد انسانة تبحث عن منجم ذهب أو رجل ثري.

في هذا الوقت فتح الباب.

قال رايموند وهو ينظر إلى رولف: «تكلم عن الذئب، وها هو يحضر إليك إنضم إلينا. يا أخي العزيز.»

نظر رولف نحو أبيغيل. لم يخف عليه أي شيء، لا نظرة عينيها اللامعة، ولا وجهها الأحمر الضاحك.

«يبدو أن أخي وأختي هما علاج ناجح لمرضك، يا آنسة هايلي ذلك على عكس ابن الفلدر الكبير.»

«تعني على عكسك أنت، يا سيد فلدر؟ أنا آسفة.»

قالت مارتينا: «ما سبب كل هذا الاهتمام... بالرسميات؟ لقد التقيت أبيغيل لتوي وها اننا نتنادى بأسمائنا كأننا اصدقاء قدامى، يا أبيغيل، ناده رولف وأنت يا رولف...»

جاء جواب رولف العنيف: «إن كلمتها بطريقة بعيدة عن الرسميات، يمكن أن تتهمني بأنني ألاطفها لكي أقنعها بعدم جري إلى المحكمة للتحقيق في الحادث.»

ضحك التوأمان.

قال رايموند: «قبل أن تدخل، كانت تتهمني بأنني مثلك تماماً. وقد قالت ذلك في سبيل الحط من قدري.»

قال رولف وقد لاحظ ارتباك أبيغيل: «خلال فترة تعارفنا القصيرة... لا أذكر أنها تعتني سوى بصفات تدل على الازدراء.»

قالت أبيغيل: «كذلك، فقد اتهمني، بأنني من بين النساء اللواتي ينظرن إلى الرجل كمصدر للربح المادي ليس إلا.»

هل فعل ذلك؟ انك تهين فتاتي.»

قالت مارتينا مستفهمة: «منذ متى أصبحت فتاتك؟»

فكرت أبيغيل بأنه يجب عليها أن توضح هذه المسألة للمرة الأخيرة: «هذا ليس صحيحاً.» قالت أبيغيل بصوت عال، وهي تقاوم ضحكتها إذ نظرت إلى يا رايموند: «نحن صديقان، هذا صحيح، رايموند، يجب أن تعترف بذلك، لسنا اكثر من صديقين.»

«سوف انتظر لربما بدلت رأيك.»

قالت أخته بطريقتها الواقعية: «سيدوم انتظارك طويلاً كما يبدو. إن الآنسة تعني ما تقوله.»

وسمعت أبيغيل صوتاً بداخلها ينصحها بقول الحقيقة كلها. «مما يعني بأنني لا أستطيع الاستمرار في قبول ضيافة رايموند.»

استدارت مارتينا نحو أخيها رولف: «أبيغيل تقول بأنها تريد أن تعمل مقابل اقامتها هنا. كما قلت، انها تود العمل طوال فترة وجودها خارج بلادها. أليس كذلك يا أبيغيل؟»

هزت رأسها موافقة، وهي تنظر من خلال اهدابها لترى ردة فعل رولف. رأى هذا الأخير نظراتها فغدت تعابير عينيه تأملية كأنها تحاول تقييم ميزاتها.

قال رايموند: «لقد تحدثت مع أبيغيل بشأن بعض أنواع العمل التي ربما تناسبها مثلاً.»

تابع وهو يعد على أصابعه: «... العمل في الفندق، أو مساعدة في المطبخ، أو نادلة تقدم الطعام.»

استدار رولف وواجهها: «هل لديك خبرة في كل هذه الوظائف؟» إنه يستجوبني، فكرت، وقد انعصر قلبها إذ رأت عدم تعاطفه مع قضيتها واضحاً وجلياً.

www.rewity.com
geg086

«ليس حقاً. ولكنني سوف أتعلم ما يجب عمله، وأنا طباخة جيدة كذلك فأنا أتقن غسل الأطباق.»

«لقد ذهبنا إلى عدة فنادق معاً.» قال رايموند ذلك محاولاً مساعدتها: «وقد أصبحت لدينا خبرة لا بأس بها.»

قال رولف بغضب: «اولاً، نحن نستخدم فقط موظفين ذوي خبرة في مطابخنا. لن يحتمل رؤساء الطهاة وجود مبتدئة مثلك، كذلك الأمر بالنسبة للموظفين الآخرين. ثانياً، ان جميع مستخدمينا مدربون على القيام بأعمالهم على اكمل وجه وهم يحملون شهادات ووثائق تثبت ذلك.»

متى سيتوقف من الهزء مني؟ فكرت وقد شعرت بقلبها ينعصر.

تابع رولف كلامه من دون توقف: «ثالثاً، لدينا طرق تكنولوجية لغسل الأطباق. رابعاً، ان مساعدي موظفي الفندق يملكون الخبرة الواسعة، كذلك الأمر بالنسبة لطاقم النادلين والخادمات العاملات في الغرف.»

«إذن.. لا أماكن شاغرة لديكم؟»

«لا أماكن شاغرة، إني آسف ولكني مجبر على قول الحقيقة كاملة.» وشعرت أبيغيل بأنه ليس آسفاً أبداً.

سألت مارتينا رولف: «ألا تستطيع أن تكون اكثر انسانية؟ في نهاية الأمر، وبغض النظر عمن قد يكون المخطىء، لا يشك أحد في أنك أنت هو من صدمها وجرحها إذ كنت تقود سيارتك.»

صر على اسنانه، أصبحت نظرته أكثر قساوة: «يبدو لي، يا آنسة هايلي، بأن نصف افراد عائلتي يؤيدونك. على الرغم من ذلك، فأنا أدير هذا الفندق مع والدي...»

«بما أنك تعارض أمر عملي في الفندق، فمن الأفضل لي أن احزم حقائبي وأذهب.»

قال رايموند وهو يمسك يدها كأنه يريد حمايتها: «ألن تتركها وشأنها؟» وكانت أبيغيل قد جفلت قليلاً، ولم تستطع منع نفسها من ذلك.

قال رولف: «هل مازلت تشعرين بالألم، يا آنسة هايلي؟»

هذه هي يدي الذي تسببت... الذي تسببت سيارتك...»

قالت مارتينا: «هل ترى، انها لطيفة ومهذبة جداً إلى حد أنها لم تتهمك بالتسبب بالحادثة.»

«انها هي المسؤولة عن الحادث إذ أنها اعترضت طريقي. ولم أكن أنا من افتعل الحادث بتوجيه سيارتي نحوها؟»

عاشت أبيغيل ذكرى الحادثة، وشعرت بأن خديها سوف يغدوان رطبين، قال رايموند: «انها لا تزال تعاني من آثار الصدمة، ألا تستطيع رؤية ذلك. لا ليس الأمر كذلك.»

احتجت أبيغيل: «انه... انه أخوك.. ومن طريقة تصرفه، فهو قاس جداً وعديم الاحساس.» استدار الشقيق المذكور وقبل أن يصل رولف إلى الباب، قال رايموند: «ان كلامك هذا يلخص طبع أخي. لذلك احذري يا أبيغيل. وتجنبي قدر استطاعتك التعامل معه.»

أقفل الباب وراء رولف فلدر بهدوء كان يعبر عن غضب قد كبح لجامه.

«لنتناول طعام الفطور معاً.»

قالت مارتينا محاولة اقناع ابيغيل بعد يومين من لقائهما: «إن شعرت بأنك نشيطة بما فيه الكفاية.»

www.rewity.com
gegee86

طمأنتها أبيغيل: «أنا بخير الآن، تأكدي من ذلك. نعم أود تناول طعام الفطور معك، في الحقيقة، أحب ذلك فعلاً. فسوف يشكل تغييراً بالنسبة لي إذ انني اتناوله عادة بمفردي؟»

التقت الصديقتان عند باب المطعم وقادت مارتينا أبيغيل إلى الطاولة التي تقاسمتها هذه الأخيرة مع رايموند قبل وقوع الحادث. كان رايموند هناك، وعلى شفتيه ابتسامة مشرقة.

قال: «اجلسي هنا بالقرب مني».

هتفت أبيغيل: «إنه صباح جميل.»

قال رايموند: «ها هي أبيغيل. تغذي نظرها بدلاً من الاستجابة لنداء معدتها الجائعة.» عندما اقترب النادل، سألها: «هل تريدين الشاي أم القهوة يا أبيغيل؟» اختارت القهوة.

قاطعته مارتينا: «والآن يا آبي، وبما أنها المرة الأولى التي تتناولين فيها طعام الافطار مع عامة الشعب... وذلك بفضل الحادث الذي تسبب به أخي.»

«كلا، كلا، كان الأمر نتيجة...»

وتجاهل رايموند محاولة أبيغيل التي كانت تهدف إلى الاعتراف بذنبها ومسؤوليتها وقال: «إن ضيوفنا، يقومون باختيار وإحضار ما يريدونه من طعام لوجبة الافطار. إذن تعالي يا آبي واتبعيني.»

وشق طريقه إلى الطاولات الجانبية، حيث كانت هناك انواع متعددة من الأطباق.

بعد خمس دقائق، عاد الثلاثة وهم يحملون اكواباً من

عصير الفاكهة، مع صحون مليئة بقطع الخبز. واحضرت مارتينا طبقاً من الفاكهة، بينما تبعها رايموند حاملاً طبقاً وضعت فيه اللحوم. أما بالنسبة ـ لآبي، فقد حملت طعام افطارها التقليدي المؤلف من العديد من الفاكهة الطازجة، الكرواسون، العسل والمربى.

قال وهو يشير إلى قطع الكرواسون التي اختارتها ابيغيل: «اننا نسمي هذه جيبفلي. نحن السويسريون نضع خبزنا بإتقان ومهارة. فهو يجب أن يكون محمصاً ومحمراً ومخبوزاً على اليد كذلك. ان افرانا تفتخر بأنواع خبزها. إذن، يا أبيغيل حاسة التذوق لديك كما يقال.» وباشرت أبيغيل بتذوق الكرواسون.

قال رايموند لأبيغيل: «إننا نسمح لك بالعودة لاحضار المزيد منها.»

قالت شقيقته مؤنبة: «لا تشجعها على الأكل كثيراً إذ أن ذلك سوف يسبب زيادة وزنها.» احمر وجه أبيغيل ثم هزت برأسها: «انني بحاجة لخسارة...»

قاطعتها مارتينا: «لست بحاجة خسارة أي باوند.»

قال رايموند: «ذات يوم سوف نأخذك، إلى محل بيع الحلويات... وهو كذلك مكان في المدينة حيث يمكن احتساء الشاي... ونشتري لك قطعة من الحلويات الشهية التي تنفرد هذه المحلات بصنعها... مثلاً المعجنات او الفطائر الحلوة، كما تسمى، مع العسل واللوز.»

«إنك تثير شهية أبيغيل، يا رايموند هلا توقفت عن ذلك؟ وإلا ستعود إلى وطنها وقد ازداد وزنها.»

صب لها رايموند القهوة، ثم نظر إلى ساعته، وقف

www.rewity.com
gege86

بسرعة وقال: «أرجوا أن تعذراني. فإن تأخرت عن عملي، سوف يقطعني أخي العزيز إرباً، إرباً، كما يقال. سوف اراكما لاحقاً، أليس كذلك يا أبيغيل؟»

«إنه يتأخر دائماً عن العمل.» قالت مارتينا، وهي تنظر إليه اذ كان يشق طريقه بسرعة بين الطاولات. ثم أضافت: «إن عملي اليوم يحتم عليّ الذهاب إلى المدينة، هل تودين مرافقتي يا أبيغيل؟ هل تشعرين بأن حالتك الصحية تسمح لك بذلك؟»

أكدت لها بأنها تود ذلك وتستطيع فعلاً مرافقتها إلى المدينة. «لقد ذهبت بنزهة في أول يوم لي هنا، قبل أن...»

قالت مارتينا: «قبل أن يدهسك أخي العزيز بسيارته، إنه مدين لك بسبب فعلته هذه؟»

«بماذا أنا مدين لها؟»

وقفزت أبيغيل مندهشة إذ رأت فجأة رولف وقد وقف بجانبها.

«أنت مدين لأبيغيل إذ أنك دهستها وتسببت بجرحها.»

سألها رولف: «هل توافقين على ما قالته مارتينا، يا آنسة هايلي؟» لو أن الحمرة لا تغزو وجهها بهذه السهولة.

قالت ماريتنا: «إنها آتية معي اليوم. فهي تشعر بأنها قادرة على ذلك، كما قالت.»

سأل رولف: «ألا زلت تشعرين بالألم؟ بإمكاني أن أطلب من معالج فيزيائي المجيء، إن كان ذلك يخفف من آلامك؟»

ولم تكن أبيغيل قادرة على البوح لرولف بأن الألم كان واحداً من الأسباب التي جعلتها تجفل.

أجابت أبيغيل: «شكراً لك ولكن لا لزوم لذلك، سوف تصنع الطبيعة صنيعها وتصلح الاضرار.»

«كما تريدين.» ثم قال لمارتينا: «اتصل بي والدنا. وهو قد انتقل من الولايات المتحدة الاميركية إلى كندا. إنه على ما يرام!» وعبرت ابتسامة مارتينا عن مدى سعادتها لسماع ذلك تابع رولف: «سوف أكون في زرويخ اليوم.» ثم استدار نحو ابيغيل وقال: «سوف تكونين بأمان نسبي بين يدي مارتينا!» ثم استدار مستعداً للذهاب!

استوقفه صوت أبيغيل، فاستدار نحوها: «إنني مازلت مصممة على تحمل نفقات إقامتي هنا. وإلا فأنا اصر على الحصول على وظيفة يا سيد فلدر.»

«سوف أعير هذا الأمر اهتمامي التام والدقيق ولكن يجب ان اعترف بذلك، يا آنسة هايلي، فهذا الأمر ليس تماماً على لائحة اهتماماتي الملحة.» بعد هذا التعليق الساخر، أكمل رولف طريقه.

www.rewity.com
gogo86

الفصل الثالث

نقلت مارتينا أبيغيل إلى اسواق المدينة في سيارتها الصغيرة. قالت: «أولاً، سوف نذهب إلى متجر جيزلا، حيث هناك بعض الأعمال التي يجب عليّ انهاؤها.»

دخلت الفتاتان متجراً صغيراً وفخماً حيث بدا لأبيغيل بأن ثمن قطع الثياب المعروضة يفوق قدرتها على الدفع. وفكرت بأنه ربما، في سويسرا، تقبض الفتيات العاملات أكثر مما تقبض الفتيات العاملات في انكلترا.

رحبت السيدة المساعدة بمارتينا بحرارة وشجعت أبيغيل على تأمل الثياب بينما كانت تناقش امور العمل مع مارتينا. اختفت الاثنتان في غرفة خلفية، واقتربت مساعدة أخرى من أبيغيل.

قالت السيدة: «ما هو طلبك يا آنستي؟»

فكرت أبيغيل على الأقل، يمكنني مجرد سؤالها عن ثمن الثياب، ثم أشارت إلى واجهة المتجر. «هذا الثوب.» لحسن حظ أبيغيل، كانت المساعدة قد غيرت لغة الحديث وكلمتها بالانكليزية. «انه جميل، يا سيدتي،» قالت تلك المساعدة وهي تحاول تقدير مقاسات أبيغيل، «وإنني متأكدة من أن هذا الثوب سوف يناسبك. كذلك لونه، فهو سوف يتناغم مع لون شعرك الداكن.» وكانت البائعة تتجه نحو الواجهة.

«ولكن كم تكلف قطعة كهذه؟ أعني ما هو ثمنها؟»

«أتودين أن اقول لك ثمنها بالعملة الانكليزية؟» بعد أن

استعملت آلة حاسبة صغيرة، صرحت البائعة لأبيغيل عن ثمن القطعة.

«لا يمكنني تحمل كلفتها. شكراً لك، ولكن...» وطال تحديق أبيغيل إلى الثوب.

لقد كان يناسبها إلى حد كبير كأنه خيط خصيصاً لها. واستفادت البائعة بسرعة من تردد أبيغيل، فقالت: «سوف اجلبه لك من الواجهة.»

انتظرت وهي تفكر بأنها لن ترتكب أي جرم إن حاولت فقط قياس الفستان.

«نعم، إنه من مقاسك تماماً، يا سيدتي.» قالت السيدة مشجعة ووافقتها أبيغيل، ثم هزت رأسها متأسفة.

قالت البائعة: «أرجوك يا سيدتي، هل أنت زائرة؟»

«نعم، ولكن ذلك لن يفيد فأنا لا استطيع.»

«ما الذي لا تستطيعين فعله؟» سألتها مارتينا وقد عادت من الغرفة وفهمت الوضع بسرعة: «هذا الثوب؟ نعم، كأنه قد صمم خصيصاً لأجلك. وهو كذلك إحدى تصاميمي. يجب أن تحصلي عليه.»

«كلا!» قالت أبيغيل وهي تبتسم لتخفف من حدة لهجتها الرافضة: «ليس من دون...»

«أرجوك، يا آبي، إنسي أمر ثمن الثوب. أخي سيتكفل لهذا الأمر. إنه مدين لك بالكثير. على كل، أنظري إلى ما فعله بك، وقد تسبب لك بالكثير من الألم والانزعاج. سوف ارسل له الفاتورة. لقد حلت المسألة.» واتفقت مارتينا مع البائعة، غير مبالية بصوت أبيغيل التي بدا عليها الانفعال إذ قالت هذه الأخيرة لها: «لا يجب أن تفعلي هذا.» قالت مارتينا بعد

www.rewity.com
geg80

أن انتهت أبيغيل من قياس الثوب: «تعالي سوف نقوم بجولة حول المدينة.»

بعد أن رتبت أمر تسليم الثوب إلى الفندق في فترة ما من بعد الظهر تنقلت مارتينا وأبيغيل بسرعة في شوارع المدينة المرصوفة بالحصى الكبيرة حيث كثرت الأشجار، كذلك ساحات البيوت التي كانت مخبأة جزئياً، والرسومات الكبيرة الموجودة على جدران المنازل والمباني العالية. ورسماً ساخراً يمثل أناساً في الأزمنة الغابرة وهم يجلسون حول الطاولة، حيث كانت الأم تحمل طفلاً صغيراً وكذلك صور جماعة من المهرجين تطير وهي تنفخ في ابواق.

على طول المساحات الضيقة المرصوفة، كان هناك متاجر كبيرة ومتاجر صغيرة قد حجبت عن النظر مبانٍ طويلة قد زينت بمجموعة من الأعلام الملونة وضعت حولها.

«إن المدينة القديمة تقع هنا.» قالت مارتينا، وهي تقود أبيغيل المشدوهة بالمناظر الخلابة، وقد كانت الصديقتان تتنقلان بين هذه المناطق بواسطة سلالم طويلة: «انظري هنا، تحت هذه القناطر، هناك لعبة شطرنج عملاقة. وهنا، يوجد مربع صغير مع ينبوع صغير في الوسط، وهناك العديد من تلك الينابيع موزعة في المدينة.»

تناولت الصديقتان الغداء على طاولة تقع بالقرب من الساقية حيث تصب مياه البحيرة. كانت الطيور ترفرف عالياً ثم تخترق صفحة المياه، فيتطاير ريشها في الجو بين الفينة والأخرى. ليغط ويطفو على سطح المياه.

كانت أبيغيل مأخوذة وهي تتأمل انعكاسات الأبنية

كانت تتحرك على شكل متموج. كانت قوارب صغيرة مصطفة على الضفاف، بينما البجعات كانت تشق طريقها بنعومة خلابة بينها.

قالت مارتينا، وهي تحتسي قهوتها: «استمعي إلى جميع اللغات التي يستعملها الناس هنا. فهم يأتون من كل مكان حول العالم ليزوروا هذا المكان.»

أشارت بإصبعها إلى محل يقع على الطرف الثاني من الطريق: «إنه ايوتيكي. هو متجر قديم جداً، وهو مغلق الآن. انظري إلى الكلمات التي كتبت عليه باللغة الالمانية سوف أترجمها لك: «ليس هناك أي نوع من الأعشاب يشفي من الحب.»

انفجرت مارتينا ضاحكة: «ان ذلك يبقى ضمن الأشياء التي لم اجربها بعد. إنني جد مشغولة بإدارة أعمالي. ماذا عنك؟ هل احببت احدهم؟»

لأسباب بقيت خفية حتى على أبيغيل، وجدت هذه الأخيرة أنه من الصعب الإجابة على سؤال مارتينا: «لم يحصل ذلك. ألم اقع حقاً في الحب.» ولكن شيئاً ما في داخلها بدأ يتمنى لو وجد نوع من الاعشاب، أو أي علاج آخر، يحمي الأشخاص من الوقوع في حب الشخص الغير مناسب؟ ولكن، من هو ذلك الشخص الغير مناسب؟ ما ان سألت أبيغيل نفسها هذا السؤال، حتى ملأها جوابه بنوع غريب من الخوف.

ولكنه بدا وكأن مارتينا، لحسن حظ أبيغيل، قد اقتنعت حين انهما مشت الصديقتان في طريق عودتهما إلى السيارة، فاجتازتا مربعاً آخر غطى بالحصى... وهو يعود إلى

www.liewity.com
gege86

منتصف القرن السادس عشر، كما شرحت مارتينا... وسارتا تحت شرفات وضعت على أطرافها زهور زاهية الألوان كذلك مشت الصديقتان تحت اعلام ركزت بفخر على شبابيك الطوابق العلوية.

علقت مارتينا: «يجب أن يكون ثوبك قد سلم الآن.» وكانت الصديقتان تستقلان المصعد حتى مدخل الفندق: «لقد طلبت ان يرسل إلى مشغلي حتى أرى إن كان يحتاج إلى بعض التعديلات. اتمنى ألا يكون أي مانع لديك في ذلك.» ضحكت أبيغيل وهي تهز برأسها. كانت مقتنعة بأن صديقتها سوف ترفض أي اعتراض من قبلها.

نزلت الفتاتان بواسطة المصعد وأشارت مارتينا إلى أبيغيل بأن تتبعها إذ فتحت الباب ثم دخلت إلى المشغل.

«أرجو أن تعذري حالة الفوضى العامة في المشغل.» قالت مارتينا ذلك وهي تشير إلى الغرفة: «لأنني أعمل دائماً في جو مماثل. إنه الجو الملائم حيث يمكن للفنانين المبدعين أن يبتكروا. ان هذا هو العذر الذي اقنعت نفسي به على كل حال.»

شعرت أبيغيل بأن الثياب والأقمشة توجد في كل مكان حولها، وهي معلقة في أماكن عالية كما لو كانت ستائر، أو ممدودة بين الطاولات والكراسي، أو موضوعة بتعاليق وراء الأبواب. كان هناك كذلك آلات خياطة واكسسوارات ملقاة على طاولات، على كراسي قليلة الارتفاع، وكذلك على حافات النوافذ: «ان الجو هنا لا يشبه جو المشاغل.» قالت مارتينا بشيء من الفخر: «انني اعمل ضمن اطار ضيق، وبنجاح لحساب سيدات يردن الظهور بمظهر مختلف

هناك...» ولوحت مارتينا بيدها نحو صف طويل من الثياب كان قد اخفي وراء قطعة قماش كبيرة للغاية... «هنا توجد تصاميمي التي سوف تظهر في عرض للازياء.»

خلعت مارتينا سترتها وأوعزت لأبيغيل أن تحذو حذوها: «سوف يقام عرض الأزياء في الطابق الأرضي من البيت الذي يتم تجديده لنقيم فيه... هل اخبرك رايموند عنه؟ بعد وقت قليل، سوف نعود إلى نمط طبيعي من الحياة إذ أننا سوف ننتقل للعيش في منزلنا. سوف أنقل مركز عملي إلى غرفة اخترتها خصيصاً لهذا الغرض إذ أن الضوء يدخلها بطريقة جيدة. سوف يقام احتفال كبير بمناسبة انتهاء اعمال التصليح وانتقال عائلة فلدر إلى المنزل.»

«مرحباً.» قالت مارتينا لفتاة شابة شقراء كانت واقفة خلف لوحة الكي وهي تعمل بدقة على كي سترة: «أقدم لك أبيغيل هايلي، انها صديقتي وصديقة رايموند. إنها انكليزية. أبيغيل، أقدم لك ليليان شميدت.» وردت الفتاة على ابتسامة أبيغيل بابتسامة مماثلة سألت مارتينا: «هل احضر ثوب من محل جيزلا؟»

أجابت ليليان باللغة الانكليزية إذ أن مارتينا وجهت إليها السؤال باللغة ذاتها: «نعم، لقد حصل ذلك فعلاً، إن الثوب هنا.»

كان الثوب معلقاً بواسطة تعليقه ثياب على الباب، وكانت ألوانه زاهية.

اضافت ليليان: «اني متأكدة، بأن هذا الثوب هو من تصميمك يا مارتينا.»

قالت مارتينا: «إنه كذلك. لم يمض على قدومك وقت

www.rewity.com
aegeo86

طويل. ولكنك دقيقة الملاحظة كما أرى. الآن، سوف ترتدين الثوب يا ابيغيل لقياسه من جديد، أليس كذلك؟» نظرت أبيغيل حولها وقد عقدت حاجبيها: «هنا؟»

«لم لا؟ هناك توجد غرفة للقياس مزودة بمرآة.»

دخلت الغرفة، ولبست الثوب بعد أن اغلقت الستارة. ثم فتحتها مجدداً فانحنت مارتينا ورتبت حافة الثوب. عندها، سمع طرق على الباب ودخل رايموند: «يا شقيقتي، لم يأت أي عدو ليسرق أفكارك.»

قال رايموند: «مرحباً.» تسمرت عيناه على أبيغيل وهو يقول: «آه! يا للروعة.»

استطردت شقيقته: «هل أنت تعني بكلامك هذا ابتكاري الرائع ام كما اعتقد مظهر أبيغيل؟»

«إن اعتقادك في محله.» أجاب رايموند وقد علت وجهه ابتسامة عريضة، نظر حوله، فلاحظ وجود المساعدة الجديدة للمرة الأولى. بعد وقت طويل استعاد رايموند انفاسه: «مارتينا؟ هيا، يجب أن تعرفيني بهذه الفتاة.» كانت نبرة صوته ملحة فقالت: «ماذا تريد؟ ليليان، هذا أخي الصغير رايموند.»

«لست فعلاً صغيراً.» قال رايموند وفي صوته بعض التأنيب: «هل تعملين هنا منذ فترة طويلة يا ليليان.»

أجابته أخته إذ أن ليليان ظهرت في غاية الارتباك: «منذ ثلاثة اسابيع.»

قال رايموند وهو يهز برأسه، وكأنه مرتبك ومشدوه. «آه. إذن، يجب...»

قالت شقيقته: «يجب أن تدخل المصعد ليقلك إلى فوق.»

وغزت وجهه تعابير مضحكة بسبب هذه الطريقة الجديدة التي اتبعتها شقيقته لاخباره بأن عليه الذهاب، ولكنه فهم رسالتها جيداً.

بعد قليل دخل رولف.

«أبيغيل.»

«نعم.»

أطال رولف النظر في عينيها. «أود التحدث معك.»

لماذا انعصر قلبها كما لو ان برعماً فتياً على وشك اليباس؟ ذلك لأنها كانت قد عرفت، إذ رأت وجهه الذي خلا من التعابير، بأنه سوف يخبرها بعدم توفر أية وظيفة شاغرة.

«سأراك لاحقاً.» أضاف رولف، ثم سأل مارتينا: «كم من الوقت ستحتفظين بزبونتك هنا؟»

«لن تضطر أبيغيل على البقاء أكثر من بضع دقائق. ولمعلوماتك...» قالت مارتينا لشقيقها، وعيناها تبرقان إذ انها كانت تتصور وقع الخبر على رولف... «يمكن ألا تكون على علم بذلك، ولكنك أنت زبوني.» رفع رولف حاجبيه الكثيفين مستفسراً عن الأمر. أضافت: «سوف أرسل لك أنت فاتورة بثمن هذا الثوب، يا أخي الكبير، ولن تكون قيمتها ضئيلة. فأنت مدين لأبيغيل إذ أنك صدمتها، في الحقيقة، أنت مدين لها بالكثير.»

قالت أبيغيل موبخة مارتينا: «لقد قلت لك، بأن اخاك لا يدين لي بأي شيء، لقد كنت أنا السبب في..»

أجابتها على الفور: «ان المكابح كانت بمتناول يده، أليس كذلك؟ ولا أعتقد أبداً أن لدى أخي أي خلل يحول دون

www.rewity.com
gegeb6

تحكمه بردات فعله، لماذا لم يتوقف في الوقت المناسب؟»

قال رولف: «مارتينا. على الرغم من أنك شقيقتي، فإن ما قلته ينم عن نقص في الذكاء لديك. عندما لا يرى السائق حتى ذلك الشيء الذي يعترض طريقه، لديه كل الحق في الافتراض بأن الطريق امامه سالكة ولا تعترضها أي حواجز. على الرغم من ذلك.» أضاف رولف وهو ينظر إلى أبيغيل: «انني أكثر من مستعد لأسدد الفاتورة. ولكنني، إذ افعل ذلك، فأنا افترض بأن الآنسة المذكورة تبدو جميلة جداً وهي ترتدي هذا الثوب، اتلاقيني بعد خمس عشرة دقيقة، يا أبيغيل؟»

هتفت مارتينا، بعد أن غادر رولف الغرفة: «إن أخي يؤثر عليّ فعلاً عندما يرغب في فعل ذلك؟» ثم انفجرت مارتينا ضاحكة: «وذلك التأثير يفعل فعله على عدة اصعدة، كما اعتقد، ان أخذنا بعين الاعتبار رأي تلك السيدة الجميلة المظهر.. لورا والتي أراه برفقتها دائماً.»

وصلت أبيغيل في الوقت المحدد، ولكن، على الرغم من ذلك، كان رولف ينظر إلى ساعته وهو يقطب حاجبيه.

قالت أبيغيل: «إنني آسفة إن كنت تأخرت على الموعد.»

أجاب رولف: «لقد حضرت تماماً في الوقت المحدد. هلا تبعتني، إن سمحت؟»

أدركت أنه يود التحدث بشأن العمل، وذلك لأنها لاحظت بأن نبرة صوته مشحونة بالجدية.

وكانت أبيغيل مقتنعة بأن هذا النوع من الرجال لا يسمح ابداً لعواطفه بأن تؤثر على أعماله. انتظرت، وهي تفكر كيف ستحزم حقائبها، وقد عقدت اصابعها بشدة حتى تمنع

يديها من الارتجاف، إذ أقفل الباب ومشى باتجاه المكتب الذي كان مركزاً في زاوية من الغرفة.

عندها، أدركت بأن الغرفة التي وصلا إليها تحتوي على مكتبين، وكان على أحدهما آلة كمبيوتر وآلة كاتبة وضعت بالقرب منها.

حقاً، فكرت أبيغيل، إن المكان مناسب، إذ أنه يمكن القول هنا لأي شخص بأنه غير مرغوب به.

قال رولف وهو يشير إلى كرسي: «تفضلي بالجلوس.. تبدين وكأنك تنتظرين تنفيذ حكم اعدام بحقك.»

وابتسم ابتسامة افقدتها توازنها، لأنها بدلت تماماً مظهره وجعلتها تكتشف ذلك الانسان البعيد عن الرسميات.

انتظر رولف حتى جلست، ثم جلس بدوره على كرسي المكتب.

«انك تلحين على تغطية نفقات اقامتك هنا.» قال رولف ذلك، ثم أخذ السكين الذي يستعمل لفتح الرسائل، وتفحص حده. إذن، هل يمكن أن يكون رولف على استعداد لتوفير العمل لها؟ وهزت رأسها مؤيدة كلامه.

قال باستهجان: «ان ذلك جنوني إلى أقصى حد ممكن. ولكن...» رفع يده ليمنعها من الاحتجاج.

«... هناك عمل يمكن أن تقومي به من أجلي.»

تنفست الصعداء.

«بالأحرى، سوف تعملين لحساب أبي. فهو قد تقاعد ولم يعد يدير مجموعة فنادق فلدر... نعم، فنحن لدينا فنادق أخرى في هذا البلد... لذلك، فهو قد تخلى عن منصب الرئاسة وأوكلني به، بعد موافقة أعضاء مجلس الإدارة.

www.rewity.com
gege86

فأنا أحاول تولي هذه المهام إلى جانب عملي في شركة الهندسة التي املكها في زوريخ.»

«هل أنت بحاجة إلى سكرتيرة؟»

«ليس الأمر كذلك بالضبط. هناك العديد منهن في البلاد.» ودون أن يظهر عليه التأثر، أخذ رولف ينظر إلى خيبة الأمل التي ظهرت على وجه أبيغيل: «هناك عمل آخر.»

«إنه يتلاعب بأعصابي.»

«لقد تقاعد أبي من وظيفة إدارة الشركة، ولكنه لم يتوقف عن العمل. فهو يقضي وقته بالعمل على تحقيق إحدى امنيات حياته، إنه يعد كتاباً عن أنواع العنب في سويسرا. هل تتقنين الطبع على الآلة الكاتبة؟ هذا جيد. ولكن هل بإمكانك استعمال الكمبيوتر؟ هل بإمكانك ذلك حقاً؟» وقف رولف وقد بدت على وجهه علامات الرضى، ثم أشار عليها بالانضمام إليه والاقتراب من المكتب، حيث كان الكمبيوتر.

«هذه مجموعة من الملاحظات، وقد كتبت باللغة الانكليزية. فإن الناشر الذي يتعامل معه أبي هو انكليزي. هل تعتقدين أنه سيكون بإمكانك فهم خربشته أو بالأحرى خطه؟ انظري.»

وبدأت تقرأ هذه المخطوطات بصوت عال حتى تبين لرولف بأنها تفهم الكلمات المكتوبة. بدا مسروراً عندما أعاد الاوراق التي دونت عليها الملاحظات إلى مكانها على المكتب.

«باستطاعتك البدء بالعمل في أي وقت.» قال لها رولف ذلك وقد استدار ليجبرها على النظر إليه، عندها، لم تعد تكترث أو تفكر بأنه ربما سوف يقرأ السعادة المتلألئة في عينيها ولكن هناك بعض العوائق لذلك. نظر إلى وجه أبيغيل

ولم تستطع هذه الأخيرة أن تخفي عنه الشكوك والمخاوف التي سببتها كلماته لها: «سوف أشرح لك الأمر... لن تكون السلطات الرسمية في سويسرا راضية إن حصلت على عمل في هذا البلد وقبضت راتبك كذلك دون إذن رسمي منها!»

هزت برأسها وهي تنتظر متسائلة عن الكلام الذي سيتبع.

«سوف يأخذ ذلك بعض الوقت، وفي النهاية، يمكن ألا تحصلي على الإذن الضروري.»

حبست أنفاسها إذ انها استطاعت أن تعي الأمر جيداً الآن: «ولكن إن ادعيت بأنك اصبحتي من عائلة فلدر...»

«أتعني بذلك أن اصبح خطيبة رايموند؟ ليس باستطاعتي القيام بذلك، يا رولف، حتى ولو كان مجرد ادعاء. فلن يكون الأمر عادلاً بالنسبة إليه. لا أستطيع استغلاله لأحقق مآرب شخصية كما قلت من قبل، انا أكن له الكثير من الود، ولكنني أنظر إليه كصديق لا غير.»

وأحست بقلبها يخفق بشدة. افتر فمه عن ابتسامة صغيرة: «لقد اردت القول بأنه يمكنك ان تصبحي خطيبة الإبن الكبير لعائلة فلدر.»

ولم تستوعب أبيغيل ما قاله رولف سوى بعد عدة لحظات: «خطيبتك أنت؟ إن هذا غير معقول.» قالت أبيغيل في نفسها، لماذا تسمح لقلبها بأن يعود من جديد إلى الأمل؟

«أنت تعلم. لست مجبراً على التعويض عليّ بعد ذلك الحادث كما أردد مراراً، كان ذلك...» قاطعها ومنعها من اكمال كلامها: «لازلت تحملين آثار الكدمات، كذلك الأمر بالنسبة للجروح. أنت...»

قال رولف أخيراً وهو يبتعد عنها بعد أن اصبحت نظراته

www.newity.com
geg086

باردة كأن نارها قد أخمدت: «ان هذه الخطوبة هي موقته.»

قالت أبيغيل: «أود أن افكر ملياً بهذا الأمر.» ثم أضافت: «هلا منحتني بعض الوقت!»

«نعم، ولكنني سأمنحك القليل من الوقت فقط.»

«لماذا... لماذا تستعجلني هكذا؟»

«لأنني، غداً صباحاً، سوف أجري مقابلة مع أحد العاملين في طاقم الفندق وأرى إن كان مناسباً للوظيفة التي أخبرتك عنها.» فكرت أبيغيل بأن تعطيه جوابها في اللحظة نفسها سائقول لا، لا ولكنها سمعته يقول: «تعالي، أحضري سترة سوف نتمشى قليلاً كي تفكري بالأمر. أتودين ذلك؟»

سألت أبيغيل: «سأذهب لمدة سبع دقائق، أيناسبك ذلك؟» ثم أضافت وقد ارتسم على وجهها طيف ابتسامة: «هل نلتقي بعد سبع دقائق تماماً؟»

ابتسمت عينا رولف كذلك، بينما رفع فكه إذ أنه دهش من جرأتها.

قال رولف بلهجة فرحة: «لقد وصلت في الوقت المحدد تماماً كما وعدت.»

خرج رايموند من المصعد ورأى رولف قد أمسك بيدها: «مرحباً، ماذا...؟» وسارعت أبيغيل بسحب يدها من يد رولف بقوة سأل رايموند: «ألن تأتيا للعشاء؟»

قال رولف: «يجب أن نتناقش بموضوع العمل. وإن تجرأت وقلت بأنك سوف تأتي معنا سوف...»

«اتذكر يا رولف...» قال رايموند بلهجة حملت مزيجاً من التخوف والتحذير. «إنك تخرج مع صديقتي.»

هزت رأسها وهي غير موافقة على كلام رايموند: «إنني صديقتك يا رايموند فقط لا غير.. ربما صديقتك المميزة، ولكن... لا شيء أكثر.»

سأل رايموند بنبرة حانقة: «إذاً ماذا تفعلين معه؟ هل أنت تخدعينني مع أخي؟ تذكري يا آبي، أنت ضيفتي.»

أجابته أبيغيل بلطف: «كلا، لم أعد ضيفتك، فقد عرض عليّ رولف عملاً.» أما رولف، فقد ظهرت عليه علامات فقدان الصبر إذ أنه وضع يديه في جيبه. رأت أبيغيل تجهمه وذهبت لملاقاته وهي تقول لرايموند: «سوف أشرح لك ذلك لاحقاً يا رايموند.»

سألها رولف وهو ينظر إليها. ورسم نصف ابتسامة على فمه: «أنت غارقة بالتفكير، أليس كذلك؟ هل هذا هو سبب سكوتك؟»

هزت أبيغيل رأسها موافقة، وكانت سعيدة لأن رولف لا يستطيع قراءة أفكارها بالرغم من أنه بإمكانه قراءة التعابير التي تغير ملامح وجهها.

عند وصولهما إلى ضفة البحيرة، اقتربا من السوق ورأيا جمهرة من الناس تشاهد مجموعات الحمام وطيور النورس تتطاير في مختلف الاتجاهات. كان الناس يرمون فتات الطعام، فكان بعضها يصل إلى سطح المياه، بينما كانت مناقير الطيور تلتقط بعض القطع الأخرى وهي ماتزال في الهواء.

كان عدد الطيور كبيراً وكانت حركتها سريعة وعنيفة حتى أنها أخافت أبيغيل التي وجدت نفسها وسط هذه المخلوقات التي تصدر اصوات صراخ. وطارت واحدة منها

www.rewity.com
gege86

بالقرب من وجهها وكادت أن ترتطم به، كأنها غير قادرة على تقدير المسافة المناسبة التي تخولها تجنب الارتطام بشيء ما. انقطعت أنفاسها من الخوف، واحتمت برولف بطريقة عفوية...

«شكراً لك ان ما فعلته هو سخيف، ولكن...»

«انها ردة فعل عفوية.» علق رولف وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة خفيفة: «انها غريزة البقاء.» ثم قال وقد رفع كتفيه العريضتين: «سمها ما شئت، ولكنها ردة فعل طبيعية وإن تغير الموقف على كل يفرحني كثيراً. فأنا اسعفك الآن بدلاً من التسبب بالمتاعب لك.»

«شكراً على حمايتك لي على كل حال.» قالت أبيغيل ذلك وهي تبتسم له، ولكن تعابيره وهو يتأمل هذه الابتسامة كانت جدية، فجعلت قلبها يخفق بشدة. وتمنت لو أنها تتمكن من فهم الأخ الكبير لعائلة فلدر كما تستطيع فهم رايموند.

وصل الاثنان إلى جسر خشبي قديم، رفع عن المياه بواسطة اعمدة خشبية. وكان سطحه يمتد على مسافة كبيرة، بينما حاجزه مزين بعدد من الأزهار.

«إنه الكاييلبروك، سيركا ١٣٠.» علق رولف بينما وقفا جنباً إلى جنب بالقرب من السكة: «يقال انه أقدم جسر خشبي في العالم. إن الرسومات...» تابع وهو يشير إلى مجموعة من الألواح الخشبية: «قد انجزت خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. وهي ترمز إلى شارات العائلات القديمة النبيلة في المدينة وإلى الأحداث المحلية والوطنية المهمة.» نظرت أبيغيل إلى الرسومات. وهي معجبة بألوانها وطريقة رسمها الفنية.

قال رولف وهو يشير إلى مبنى حجري كبير: «من هذه الجهة على الجسر، هناك محلات. وإن برج المياه له شكل مثمن وسطح ذو شكل ثلاثي، وقاعدة تخرج من البحيرة... قد بني تقريباً سنة ١٣٠٠!»

عم السكون لبعض الوقت، ثم نظرت أبيغيل إلى رفيقها إذ كان يتأمل الجبال البعيدة.

«ماذا إذن؟» قال وهو يدير رأسه كأن أبيغيل قد كلمته، ثم نظر بعينين ثاقبتين إلى الاحمرار الذي غزا وجهها. «هل اتخذت قرارك؟»

قالت أبيغيل وتنحنحت لتجعل صوتها أكثر وضوحاً. «نعم، يا رولف! لقد قررت أن أقبل عرض العمل... والشرط الذي يرافقه.»

www.rewity.com
gege86

الفصل الرابع

اقتصر جواب رولف على هزة رأس صغيرة. وتساءلت أبيغيل لِمَ اشتد خفقان قلبها. لقد كان الأمر بكل بساطة وبالرغم من كل ما حصل، مجرد صفقة عمل.

«هل تريدين أن أقول لك شروط العمل مجدداً؟ لن تحصلي على أي راتب.» ثم أضاف بعد ان هزت أبيغيل رأسها موافقة: «ان عقد العمل الغير رسمي هو ساري المفعول منذ هذه اللحظة سوف أخصص لك مبلغاً شهرياً، وسوف أكون سخياً.»

«ولكن...»

وتابع رولف كما لو أنها لم تتكلم: «سوف أفتح لك حساباً في مصرفي. إن اكتشفت في أي وقت بأن حاجتك إلى المال تفوق المبلغ الذي وضع في حسابك، يجب فقط أن تخبريني بذلك. وسوف أمنحك المزيد من المال. هل توافقين على هذه الشروط؟»

«نعم!» وكانت أنفاس أبيغيل قد انقطعت مجدداً، كما لو أنها قد غرقت في مياه البحيرة.

«إذن، سوف نضع على اتفاقنا هذا الختم. أليس كذلك؟ سوف ننهي الاتفاق بهذا.»

قالت: «لن يدخل عامل الحب في صفقتنا.»

«إنها صفقة عمل.» قال رولف مؤيداً كلامها.

«لا وعد بالحب.»

إن رولف يعني ذلك حقاً، قالت أبيغيل في نفسها ولكنها أيضاً كانت تود التقيد بهذا الكلام. أنا أود فقط الحصول على أمل؛ أليس كذلك؟ إنها تريد عملاً يخوّلها البقاء في سويسرا وقتاً أطول مما تخيلته ممكناً عندما أخلت شقتها المؤلفة من غرفة واحدة في لندن.

«سوف نأكل الآن، هيّا؟ تعالي، يا أبيغيل. سوف نبحث عن مطعم.»

قادها إلى الجسر وبعد بضع دقائق من السير، استدار وسلك طريقاً مرصوفة ثم توقفا قليلاً بالقرب من مقهى، وكان هناك طاولات وضعت في الخارج وقد غطتها شراشف بلون أرجواني.

سألها رولف: «هل يناسبك ذلك؟»

«أود أن أطلب طعاماً خفيفاً.» وكان الجوع الذي أحست به أبيغيل قبل ذلك قد اختفى بسبب غرابة الحوادث التي شهدها عيناها.

أزاح لها رولف الكرسي وجلس في الزاوية قبالتها على الطاولة الواقعة في مكان منعزل. ثم أعطاها لائحة الطعام وأخذ هو واحدة أخرى.

وقرأت بانتباه تحت أضواء المصابيح التي وضعت لتزين الطاولة. وكثرت الظلال حول الصديقين.

«آه، الحساء... إنه يبدو لذيذاً.» إن أي شيء سيكون لذيذاً في هذا الوقت بالذات، حتى القطعة اليابسة من الخبز ستتحول بسبب فرحتها إلى طعام لذيذ كأنه مزيج من العسل ورحيق الأزهار. ولم تحاول معرفة سبب ذلك، فهي ببساطة تركت العنان لمشاعرها، وتمتعت بكل ثانية، وهي تعرف

www.rewity.com
ge086

جيداً أن فرحها سينتهي بعد قليل. سوف يختفي هذا الشعور في اللحظة نفسها التي تعودين فيها إلى الحقيقة...

«نعم.» قالت وقد عادت بأفكارها إلى اللحظة الحاضرة: «إن حاسة التذوق لديّ تصرخ طالبة الحساء.»

«أنت تتكلمين كمواطنة سويسرية حقيقية، ولكنك لست كذلك.» علق رولف مرفقاً كلامه بابتسامة. «إن شرب الحساء هو أحد خصائص الطبع السويسري. فالحساء المُعلّب... هو اختراع سويسري. الآن ها هو نوع من الحساء يمكنني أن أقترحه عليك. إن فيه كل شيء الخضار، الباستا، اللحم، الزلابية، الجبن والبطاطا. وهو يشكل وجبة بحد ذاتها في الحقيقة، ان رئيس الطهاة في أي مطعم سويسري يمكنه إضافة العديد من المكونات الشهية على الطعام. في بعض الأحيان يضع في الحساء كل شيء... أعني كل نوع من الطعام بالطبع! تقع عليه عيناه.»

وكان جوع أبيغيل يزداد حدة مع مرور الوقت فلم تستطع سوى الابتسام وهزّت رأسها موافقة، بينما كانت يداها مشبكتين وهي تنتظر. نادى رولف نادلاً وطلب الطعام.

«ليس لديك خاتم. يجب أن نصلح الأمر.»

أزاحت أبيغيل يدها.

سألته: «ما الذي قد عنيته. عندما قلت ان هذا العقد سريّ تماماً؟»

«عنيت بذلك أنه لا يجب أن يعلم بهذه الصفقة سوى المقربين إلينا فقط من بين أفراد العائلة.»

سألته: «مثلاً مارتينا وزايموند؟» فهز رأسه موافقاً.

«هل والدك سيعلم بالأمر؟»

وأعاد وضع شوكة أخذها من قبل في مكانها: «نعم سيعلم والدي بالأمر. يجب أن نشرح له بصراحة أن الدافع وراء هذه الخطوبة هو وبكل بساطة العمل.»

قالت أبيغيل بلهجة تحدي: «يمكن أن يعلم والدك العالم أجمع بالأمر، أليس كذلك؟ بالنهاية أنت ابنه ووريثه، كما يقال.»

وعمت لحظات من الصمت، ثم رفع رولف كتفيه بطريقة لا مبالية.

قالت: «مما يعني بأن الخاتم ليس ضرورياً أبداً.»

قال وهو يمد يده إلى جيبه ويخرج منها علبة صغيرة: «بالنسبة لهذا الموضوع نحن نختلف تماماً في وجهات النظر.» ثم فتح الغطاء بإبهامه. «إن الخاتم ليس جديداً وشكله ليس رائعاً. لقد كان ملكاً لأمي.» أخرج رولف الخاتم من العلبة المخملية. «إنها قطعة قديمة، صُنعت خصيصاً لجدتي بعد ان أوصى عليها زوجها. ثم أعطته جدتي إلى أمي... فهي كانت ابنتها البكر. وقد اعطي إلى مارتينا التي لم تقبل الاحتفاظ به. فتصميم الخاتم قد جرح شعورها الفني، كما قالت. لذلك اعطتني إياه إذ انني أنا الإبن البكر للعائلة.»

«وهذا يعني بأن الخاتم هو قطعة من مجموعة إرث العائلة.» علّقت أبيغيل وهي تتأمل باعجاب أحجار اللؤلؤ، الياقوت والماس... «يجب أن تعطيه إلى... إلى الفتاة التي تنوي فعلاً الزواج منها.»

عم الصمت لوقت طويل، فنظرت إليه، ثم نظر إليها بعينيه الزرقاوين الخاليتين من التعابير.

www.rewity.com
gege86

«هل يمكنك أن تقول لي شيئاً ما؟ لقد أخبرني رايموند عن بياترس، تلك الفتاة التي...» وضاقت حدقتا عينيه الزرقاوين، كأنهما تتحديانها على المتابعة. «هل أعطيتها الخاتم؟» لم يجبها رولف ولم ينظر حتى إليها. ولكن، إن كان رولف فعلاً قد أحب تلك الفتاة بالعمق الذي وصفه رايموند، فلا بد أنه أعطاها الخاتم.

«وهل قيمته بنظرك بسبب طريقة تصرف بياترس؟ أكرر، إن الخاتم كان ملكاً لأمي. لذلك ليس هناك أي حادث أو شخص يمكن أن يقلل من قيمته. هلا توقفت عن المراوغة؟»

وضع الخاتم في اصبعها فبدا ملائماً جداً.

«سوف أحافظ عليه يا رولف. وسوف أعيده إليك عندما أعود إلى موطني.»

أجاب رولف بهزة رأس صغيرة، تماماً كمن يريد إبرام صفقة عمل، فكرت أبيغيل.

سألها رولف وهو يعيد العلبة إلى مكانها: «هل تريدين إعلام أهلك بالأمر؟»

«لقد توفي أبي منذ بضع سنوات. أما بالنسبة لأمي، فهي لن تصدق بأن الأمر هو مجرد خطبة مزيفة، حتى ولو أخبرتها بذلك. فقد تكبر آمالها، وأنا أكره أن أخيبها.»

وأحضر الشراب الذي طلبه رولف إلى طاولتهما.

كان الحساء الذي احتوى على الزلابية، العديد من الخضار، قطع من البيض وبعض الباستا، لذيذاً جداً: «إنه رائع.» قالت له، وهي تبتسم وتنظر إلى عينيه: «هل أحببت أنت أيضاً هذا الحساء؟»

هز رولف رأسه مؤيداً كلامها. «يجب عليّ الاعتراف بأن

طعمه قد أصبح ألذ بسبب الرفيقة التي أمضي وقتي الآن معها.»

«أعلم أنك لا تعني ما تقول. إنه مجرد شعور يتلاءم مع الوضع الراهن.»

«ماذا يعني ذلك؟»

«حسناً، خطوبة مزيفة، مدائح مزيفة.»

ضحك رولف بصوت عالٍ، فاستدار الزبائن الآخرون نحوه. ثم ابتسموا ابتسامة تسامح.

وختما وجبة الطعام بأكل الجبنة والبسكويت.

«كلي من هذه.» قال رولف ثم أشار إلى القطع الصغيرة التي وضعت أمامهما. «إنها الغرويار، وهذه هي الأمانتيلر، تلك التي تكثر فيها الثقوب الكبيرة أو العيون كما تسمى. وهذه هي السبرينز، وهي تنتج في القسم الأوسط من البلاد. إنها الأقسى والأقدم من بين الأجبان السويسرية. أي نوع سوف تختارين؟»

أشارت أبيغيل إلى الامانتيلر. عندها، أخذ رولف سكينة الأجبان، فقص قطعة صغيرة وناولها اياها.

«إن طعمها لذيذ، وهو قريب من طعم البندق.»

«أنا سعيد لأنها اعجبتك.»

بعد ذلك، جال الإثنان في المنطقة، ووقفا تحت القناطر حيث توجد لعبة الشطرنج العملاقة التي أشارت إليها مارتينا.

سألها رولف: «هل تجيدين اللعب؟»

«ليس كثيراً. أتذكر أن أبي علمني اللعب حين كنت طفلة ولكنه كان دائماً يسمح لي بالفوز.»

«سوف نلعب دوراً بطريقة ودية. أنا أتحداك.»

www.rewity.com
gego86

«سنلعب دوراً ودياً جداً.»

وأحست أبيغيل بغرابة الموقف المسلي إذ انه كان يجب عليها استعمال يديها لترفع قطعة الشطرنج وتضعها على المربعات المناسبة. كان رولف يأتي ليساعدها بين الفينة والأخرى، فيمسكها ويدعي بأن أحجار الشطرنج ثقيلة جداً ويصدر أنيناً طويلاً. كانت تضحك وترتجف في الوقت نفسه.

ربح رولف دورة الشطرنج وانتهت اللعبة باكراً جداً. وأعاد الإثنان القطع إلى نقطة الانطلاق وفي وسط لوح الشطرنج.

«شكراً لك يا أبيغيل. لم أحب خصماً إلى هذا الحد من قبل.»

كان رولف قد قال احب، فكرت أبيغيل وذلك قبل أن تعود دقات قلبها إلى الخفقان السريع. «أحب... تذكري ذلك، يا أبيغيل هايلي.»

حدق رولف في وجهها لبعض الوقت، وتأمل تعابيره كأنه يود حفرها في ذاكرته.

مشى الاثنان ويداهما متشابكة. فكرت أبيغيل بانهما يتصرفان كما لو ان الخطوبة التي رتباها لخدمة مصالحهما كانت حقيقية، وكأنها ستؤدي إلى... أجبرت أبيغيل عقلها على عدم التفكير بتلك الطريقة. ان الخطوبة مزيفة، تذكري ذلك أيضاً يا أبيغيل هايلي، فكرت الفتاة. وعندما كانا في طريق العودة إلى الفندق، مرا بالقرب من جمهرة الناس الذين استمروا بإطعام الطيور الشرهة. مشت أبيغيل بخطوات غير ثابتة، فأحس رولف بذلك فأمسكها كأنه يود حمايتها. مشيا معاً، جنباً إلى جنب، واخترقا الحشود شكرته بابتسامة. هذا الشعور الرائع الذي يغزو كيانها عندما تكون برفقة رولف، إنه مجرد حلم...

نعم، إنه حلم وكانت مجبرة على الاعتراف بذلك. كان حلماً، ولكن تمنت بقوة لو انه يتحول إلى حقيقة. لقد أحبت ذلك الرجل، كان يجب عليها الاعتراف، وهي تكن له عاطفة كبيرة تتجاوز حدود الصداقة.

ها هي نهاية الحلم، فكرت أبيغيل انه الواقع، لقد وصلت إلى هذه المرحلة ولو لم يكن هذا الخاتم في اصبعها، لاعتقدت بأن الساعتين أو الثلاث التي قضتها مع رولف كانت وليدة مخيلتها.

«سيد فلدر، سيد رولف فلدر...» نادت مديرة الاستقبال رولف، فتركها وذهب لملاقاة المرأة الجالسة وراء المكتب.

كانت لغة التخاطب بينهما هي الألمانية، لكنها تبدلت إلى الانكليزية عندما خرجت سيدة شقراء من المكتب.

اشتكت السيدة: «لقد تركتني يا رولف. هل تخدعني؟ لقد شوهدت بصحبة فتاة شابة، كما قيل لي، وذلك إذ كنت تدخل المصعد.»

لو لم تكن قد حزرت هوية الآنسة، فكرت أبيغيل، لكانت لهجتها الانكليزية أخبرتها عنها. من دون شك، كانت تلك الآنسة بريطانية مثلها، أما اسمها فقد كان لورا مارشان.

أزاح رولف يد لورا عن ذراعه ورأته أبيغيل إذ خرج من القاعة واقترب منها.

قال رولف بهدوء: «شكراً لك. كانت هذه الأمسية ممتعة جداً سوف أراك مجدداً بعد وقت قصير.» وعاد رولف إلى صديقته بعد ان ودع أبيغيل بهزة رأس وانحناءة خفيفة فيها الكثير من الجدية.

أحست أبيغيل بالأسى، ولم تستطع التغلب على ذلك الشعور إذ مشت باتجاه السلم.

www.rewity.com
gege86

«مرحباً، يا آبي.» قال رايموند وقد مشى بخطوات واسعة حتى استطاع الوصول إليها. ثم وضع نفسه قبالتها، فلم تستطع إكمال طريقها. حدق بها ثم قال: «تباً! إن قام أخي بما يزعجك...»

«كلا، كلا.» قالت أبيغيل وقد افترت شفتاها عن ابتسامة لم تدرِ من أين جاءت بها: «بالتأكيد، لم يفعل رولف أي شيء يتسبب بإزعاجي. فهو قد أراني المدينة ودعاني للعشاء، ثم تنزهنا.» وبعد وقت طويل أضافت: «وتكلمنا.»

«تكلمتما؟ بما تكلمتما؟ لقد قلت ذلك بلهجة أظهرت أن الأمر هو شديد الأهمية.»

دون تفكير، رفعت أبيغيل يدها لتزيح خصلات شعرها عن عينيها، فرأى رايموند الشعاع المنبثق من الخاتم.

قال رايموند محدقاً به: «ما هذا؟ لماذا هذا الخاتم بالذات؟»

«أي خاتم؟» سألت مارتينا التي كانت قد خرجت من المصعد وأتت لملاقاتهما: «آه، هذا الخاتم.. يجب ان تتذكر يا رايموند كان هذا الخاتم لأمنا، ولقد أعطاني إياه أبي ولكنني لم أرده...»

سأل أخوها: «ليس لديك أية عاطفة، أليس كذلك؟ ولكنك تفتخرين بموهبتك الفنية...»

قالت مارتينا مؤنبة شقيقها: «لا تساوي غياب الشعور بغياب ردة الفعل العاطفية.»

ثم سألت: «هل أعطاك رولف هذا الخاتم، يا أبيغيل؟ لماذا؟» وبدت مارتينا حقاً شديدة الدهشة.

صرخ رايموند: «تمت خطوبتك إلى هذا الرجل، يا آبي

أليس كذلك؟ لا بد وانك تتذكرين ما قلته لك عنه...» نظر حوله وسحبها إلى المكتب الذي كان رولف قد أدخلها إليه. تبعتهما مارتينا، ثم أقفل الباب.

«إنه يستعمل النساء لغرض في نفسه، أتذكرين؟» قال رايموند ذلك محاولاً إنعاش ذاكرتها: «إنه يحقد على النساء. فهو لم يشف أبداً من ترك بياترس له لتتزوج رجلاً أغنى منه بكثير. لا يمكن أن تكوني قد نسيتي ما قلته لك.»

لقد نسيت ذلك، فكرت أبيغيل بتعاسة، ولا بد ان يكون رولف يعتقد الآن بأنني مثل بياترس، وبأن كل ما أريده هو المكانة الاجتماعية الرفيعة والمال. كيف استطاعت أبيغيل الوقوع في فخ كهذا؟

«لقد فهمتما ذلك بشكل خاطىء.» قالت أبيغيل إذ انها كانت قد حصلت على إذن رولف بقول الحقيقة لعائلته. «إن... إن الأمر لا يجب أن يعلن رسمياً، ولكن...»

لمعت عينا مارتينا. «إنه سر عائلي يا أبيغيل، نعم، أضيفي صبغة ولمسة من الحيوية على حياتنا الاجتماعية.» هتفت مارتينا ممازحة أبيغيل: «ان السر يدخل عائلة فلدر. قولي لنا ما الأمر يا آبي.»

«ان الخطوبة ليست حقيقية.» ثم تابعت الكلام وشرحت لهما الوضع.

سألها رايموند: «ما هو ذلك العمل الذي تكلمت عنه؟ وما هو المركز الذي منحك إياه رولف؟»

شرحت أبيغيل الأمر.

لاحظت مارتينا: «إذن لن تصبحي زوجة أخي.» ثم أضافت وقد علت وجهها علامات الاشمئزاز: «مما يعني

www.rewity.com
gegeB6

بأن تلك المرأة لورا مارشان لا تزال تتشبث برولف بمخالبها.»

قالت أبيغيل: «كيف تستطيع لورا أن تنتظر منه القيام بأية خطوة؟ أعني بذلك خطوة تكون مقدمة لعلاقة متينة...»

أجابتها مارتينا: «ان لدى لورا اثنين من المواصفات المطلوبة.»

ووافقها رايموند قائلاً: «ولديها المال والمكانة الاجتماعية الرفيعة.»

علقت أبيغيل وقلبها يكاد ينفطر حزناً: «لا بد أن ذلك يجعلها بالنسبة إليه شخصاً مرغوباً به.»

هتف رايموند: «كذلك، فهو يعطيها أملاً بالفوز.»

قالت مارتينا لأخيها: «سوف يعود أبي إلى البيت غداً.»

تابعت وهي تبتسم لأبيغيل: «وهو سوف يأتي من فانكور عبر الطائرة. سوف تتمكنين من مقابلته. انه شخص محبوب.»

قال أخوها: «يا لتلك العبارة. ولكنني أوافقك الرأي، فهو رجل طيب ولطيف.» ثم بدا الحزن في عينيه. لم يستطع أبداً تجاوز الصدمة بعد موت والدتنا.»

هزت مارتينا رأسها موافقة: «حسناً، سوف أذهب إلى السرير. عمت مساء يا آبي.» ثم بدا الأمل على محياها. وأردفت: «كنت أتمنى لو ان هذه الخطوبة كانت حقيقية. فأنت زوجة أخ مناسبة.»

هتف رايموند: «زوجة أخ؟ ان مشاعري نحو أبيغيل يمكن أن توصف بأية عبارة ما عدا بأخ...»

«أرجوك يا رايموند.»

«حسناً، كما قلت انني استطيع الانتظار.»

نصحته أبيغيل بلطف: «انظر حولك يا رايموند. هناك العديد من الفتيات! ليليان مساعدة مارتينا الجديدة، على سبيل المثال.»

أمضت أبيغيل صبيحة اليوم التالي وهي تتجول في المدينة. وجذب انتباهها الملصقات على لافتات الاعلانات. كانت تحمل صوراً لموسيقيين من مختلف أنحاء العالم، وكان عدد كبير منهم في عداد المشاهير، وهم سيأتون إلى المدينة للمشاركة في مهرجان موسيقي.

بعد أن خرجت من شارع ضيق، رأت أبيغيل سوقاً. كان هناك العديد من الأكشاك حيث كثرت الأطعمة الطازجة، كالفاكهة والخضار.

كان المنظر فرحة للعين، فكرت أبيغيل، كذلك الأمر بالنسبة لحاسة الشم. وتنشقت روائح المنتوجات الطازجة، وسمعت هتافات السرور التي كانت تصدر عن المارة. وكان هناك كذلك قطع من الخبز قد صنعت لتوها، وصُنعت منها جميع الأشكال والاحجام وهي معروضة بفخر في وعاء زجاجي.

رأت مجموعة طاولات موجودة في الخارج إلى جانب الفندق. فجلست على احداها. وكانت ترغب كثيراً باحتساء القهوة.

وبينما كانت تحتسي القهوة، جالت عيناها على قمم بعيدة وتناهت إلى اذنيها أصوات خافتة آتية من البحيرة التي تبعد عنها بضعة شوارع فقط. وعلمت بأنها كانت تخزّن الذكريات لتستعيدها عندما ستعود إلى وطنها. ولكنها كانت معجبة بالخاتم الذي أعطاها... كلا،

www.rewity.com
dege86

أعارها... إياه رولف، فلم تستطع منع نفسها من التأمل بأن يؤجل موعد مغادرتها البلاد، أو بأن يُلغى الأمر نهائياً.

قال رولف: «أبيغيل، إن أبي قد وصل.»

وكانت تتساءل عما يجب فعله، إذ انها كانت تعلم بأن رايموند هو في عمله ومارتينا تزور المتاجر في البلدة. لم تكن أبيغيل تأمل حتى بأن تجد رولف. فهو أيضاً كان لديه عمله، فقد كان يتحمل مسؤوليات عدة كمدير للفندق. الآن ها هو، بالقرب منها. وتذكرت المنظر الذي رأته البارحة في الفندق والذي كانت بطلته لورا، كذلك عاد إلى بالها كل كلام رايموند ومارتينا عن مركزها في الحياة. عندها شعرت أبيغيل بنبضات قلبها تُخفف من سرعتها.

أضاف رولف: «ان أبي يود رؤيتك.»

«هل ذلك يتعلق بالعمل؟» هز رأسه موافقاً ثم تبعته.

في المكتب كان هناك رجل طويل ونحيل قليلاً، وكانت قامته مستقيمة وهي إحدى الصفات التي يتقاسمها الأب وابناءه. وقف من وراء مكتبه، وكانت عيناه كأنهما تحاولان معرفة طبعها، تماماً كما يفعل رولف، فكرت أبيغيل.

«أبي، أقدم لك أبيغيل هايلي. أبيغيل أقدم لك أبي، ماكس فلدر.»

وامتدت يد ماكس فوق المكتب. «آنسة هايلي، أنا سعيد جداً بلقائك.»

وكانت تحيته إذ وضع يده بيدها أقرب إلى الترحيب الأبوي منها إلى تحية رسمية، وقد أثار ذلك في قلب أبيغيل الكثير من الحرارة والدفء.

وقف رولف بالقرب من أبيه وقد شبك ذراعيه. وكان

يحدق بملابسها ـ بنطالاً وسترة مزينة بالتطريزات ـ مما جعلها تشعر بعدم الارتياح، ولكنها ركزت انتباهها على الوالد.

قال ماكس مشيراً إلى الكرسي: «أرجو ان تجلسي. كما قال لك ابني، فان الاهتمام الأساسي في حياتي، في هذه الآونة التي سلّمت فيها أعباء العمل لابني ـ وابتسم ماكس إذ نظر إلى رولف ـ يتمثل بدراسة أنواع الجبنة. وأرى بانه آن الأوان لأركز اهتمامي على منتوجات بلدي. انني آمل ان أصدر كتاباً، ولأقوم بذلك أنا بحاجة ماسة إلى مساعدة آنسة شابة فعلاً، فقد أكد لي ابني بأنك كذلك.»

نظرت إلى رولف، واحمرت وجنتاها إذ رأت نظراته السريعة الساخرة. بالتأكيد، لم تكن أفكاره الآن تتعلق فقط بالعمل والإدارة.

قالت أبيغيل مشيرة إلى الكمبيوتر: «أنت تحتاج إلى أحدهم ليطبع، أو... ليكتب ملاحظاتك على الكمبيوتر؟ وذلك باللغة الانكليزية كما قال لي رولف.»

أجابها ماكس فلدر: «بالضبط. هل توافقين على انجاز هذا العمل من أجلي؟» وكان في صوته مزيج من الأمل والحماس.

«نعم، سأفعل ذلك سيد فلدر.» وكان حماسها يعادل ذلك الذي سمعته في صوت ماكس فلدر وبدا هذا الأخير مسروراً لذلك الحماس ثم نظرت أبيغيل إلى رولف. هل ستتجرأ على البوح بالحقيقة للوالد من دون أن تحصل على الإذن من رولف؟

«هل قال لك رولف...» قالت ذلك وهي تمد يدها التي ظهر فيها الخاتم.

www.rewity.com

قاطعها رولف: «لقد فعلت ذلك. هو موافق ويتفهم الوضع.»

علق ماكس: «الخطوبة ليست حقيقية، أليس كذلك؟» ثم ابتسم بلطف: «للمرة الأولى في حياتي هل يسمح لي بالقول انني أؤيد اختيار رولف تأييداً تاماً ـ كما لو كانت الخطوبة حقيقية؟»

قال ماكس ذلك متوجهاً إلى ابنه الذي لم تتبدل نظرة التحدي والتصميم التي ظهرت في عينيه منذ أن بدأ الحديث.

أكمل والده: «رولف. لقد عقد هذا العهد السخيف على نفسه، وهو بألا يثق بأية امرأة وألا يتعلق بها أبداً.» ثم رفع كتفيه وظهر على وجهه بعض الاكتئاب: «ان رولف يسمح لخيبة أمل واحدة بأن تسيطر على حياته وهو يعلم أن حياتي مع والدته كانت الأفضل...» وظهرت غصة في صوته: «على كل حال. ان ذلك يجعل منك فرداً من العائلة، على الرغم من ان الخطوبة موقتة. وانني أوافق على ذلك.»

وعبرت عن امتنانها لكلام ماكس.

خرج من وراء المكتب، ثم قال بلطف كبير: «لا تستطيعين أن تعلمي كم أنا مسرور لأنني سوف أحظى بمساعدتك. سوف أسافر كثيراً في عدة أنحاء من البلاد، وأجمع الأبحاث من أجل كتابي، ولكنني أستطيع ان أعطيك عملاً منذ الآن...» وتوجه نحو المكتب حيث كان الكمبيوتر. «رزمة من الملاحظات. هل تودين النظر إليها لكي تتأكدي فقط بأنك تستطيعين قراءة خطي.»

وقرأت ما كتب على الورقة بالرغم من أنها فعلت ذلك قبلاً حين كانت مع رولف. وإذ رفعت رأسها ابتسمت له وقالت: «ان خطك هو أفضل بكثير من خطي.»

«حسناً هذا ممتاز. الآن يجب ان أعود إلى جناحي وأتصل بأصدقائي وأقربائي في عدة نواحٍ أخرى من البلاد. انني قررت المكوث عندهم، إن وافقوا على استقبالي، وذلك حين سأتنقل بين بلدة وأخرى.»

نظرت أبيغيل إلى الملاحظات ثم إلى ساعتها.

«هل هناك أي مانع ان بدأت الآن بالعمل؟ أعني، لقد كنت أبحث عما أفعله و...» نظرت إلى ماكس الذي لمعت عيناه ثم إلى ابنه الذي هز برأسه موافقاً.

قال رولف: «لدي موعد من زوريخ.»

«وأنا بحاجة لأقوم بتلك الاتصالات الهاتفية.» قال ماكس ثم أشار إلى الرفوف قائلاً: «سوف تجدين على تلك الرفوف كل الأوراق التي تحتاجين إليها. وهنا، يوجد الكمبيوتر وآلة الطباعة. كما ترين، يا آنسة هايلي لقد كان كل ذلك في انتظارك.»

«أرجوك، نادني أبيغيل، بالرغم من كل شيء...»

ثم رفعت اليد التي كانت تحمل الخاتم الذي أعطاها إياه رولف بعد ان نظرت إلى ذلك الرجل بتحد.

«تريدين القول بأنك خطيبة ابني؟» ثم انفجر ماكس ضاحكاً وتابع:

«انني أحب جرأة فتاتك الشابة يا رولف لقد بدأت أفكر بأنك ربحت أكثر مما تتصور عندما رتبت هذه الخطوبة المزيفة.»

ضاقت عينا رولف: «إن كانت مخيلة أبيغيل تسيطر على عقلها، إذن يجب ان تحضر نفسها للآتي وذلك كيفما جاء.»

قال ماكس: «نعم، حسناً، إن حياتك العاطفية والخاصة

www.rewity.com
gege86

هي من شأنك أنت فقط.» ثم أضاف إذ وصل إلى الباب: «أعلم بأنك قد صدمت هذه الفتاة الشابة. نعم، نعم...» ورفع يده ليمنع أبيغيل من التفوه بأي احتجاج. «ربما ذلك لم يكن بسبب أي خطأ من قبلك، ولكنني لا أريدها أبداً أن تصدم أو تجرح لأي سبب آخر.»

أحنى رولف رأسه ثم انضم إلى والده عند الباب.

«لا أعتقد أن هناك أي خطر في حدوث ذلك يا أبي. فأبيغيل تتفهم الوضع تماماً وتعلم بأن العائلة فقط تعرف حقيقة الأمر. أليس كذلك؟»

هزت أبيغيل رأسها موافقة: «ان لابنك حياته الخاصة يا سيد فلدر. وهو لا يحتاج إلى ان... يمارس هواياته، وأنا متأكدة من ذلك، في مكان آخر. هل تفهم ما أعنيه يا رولف؟»

قال رولف: «أنت تودين إثارة غضبي، أليس كذلك يا آنسة هايلي؟ أنت تحملين خاتمي في اصبعك لذلك، أنا اقترح بألا تحاولي التسبب بنفاد صبري.» ثم تبع رولف والده إلى خارج الغرفة.

الفصل الخامس

مر بعد الظهر، وأبيغيل مهتمة كثيراً بمحتوى ملاحظات ماكس المدونة على الورق.. وكانت قد تنهدت بارتياح إذ رأت بأن ماكس قد رقم الصفحات على الأقل، بالرغم من أنها كانت مبعثرة. بعد أن تفحصتها، أخذت تطبعها على الكمبيوتر. وكان في أولها:

إن بلدي سويسرا شهيرة بالعديد من الصناعات كالساعات، مثلاً، الآلات، وصناعة الأنسجة. كذلك، تشتهر بالجبال التي يحلو التزلج عليها، لذلك، فهي بلد سياحية جميلة. ولكن ما لا يعرفه الكثيرون هو وجود مناطق عديدة حيث تزرع الدوالي وحيث أصبحت صناعة العصير من التجارات المحلية المهمة.

رن جرس الهاتف وقطعت أبيغيل عملها.

تسارعت دقات قلبها، فهي قد ظنت المتحدث سيكون رولف. ثم قالت: «أنا أبيغيل هايلي. مرحباً مارتينا، نعم هذا أنا كيف عرفت ذلك؟»

«لقد اتصلت بقاعة الاستقبال. وكان أحدهم قد رآك تتوجهين نحو المكتب. هل تستطيعين اعطائي القليل من وقتك؟ لقد اجريت بعض التعديلات على ثوبك هل تتذكرين كيفية الوصول إلى مشغلي؟»

بعد بضع دقائق وصلت ابيغيل إلى مشغل مارتينا. هل تمانعين إن طلبت منك قياسه؟ حسناً.»

www.rewity.com
qeg086

هتفت ماريتنا بعد مرور بعض الوقت: «أليس ذلك عظيماً؟ هل يعجبك يا ليليان؟» وعبرت عن إعجابها بمظهر أبيغيل.

«أقترح عليك خلع الثوب حتى تقوم ليليان بكيه، عندها، ستتمكنين من ارتدائه في المساء. وذلك... سيكون بعد عشرين دقيقة. سوف تتناولين العشاء معنا رايموند وأنا، هل توافقين على ذلك؟ حسناً والآن، أرجو أن تشغلي نفسك بشيء حتى أنتهي من ترتيب الأغراض.»

تأملت أبيغيل فستاناً وضع وراء الباب ثم جالت في المشغل وهي تمعن النظر بالتصاميم والأقمشة التي وضعت في كل مكان. وقد أعجبت بألوانها، بقصاتها الجريئة وبقماشها الناعم. قالت أبيغيل: «أنت شديدة الذكاء.»

ضحكت مارتينا وقالت: «يمكنني أن أدعي الحياء وأنكر ذلك. ولكن... إن كوني من عائلة فلدر يجعلني أبتعد عن الخجل ودربت جيداً. كذلك، فقد سافرت... إلى بلدك أيضاً... لأتعلم تقنيات جديدة، لديك... أنت أيضاً موهبة لاتزال مخبأة... أعني موهبة خلاقة.. ومعظم الناس يملكون واحدة. إن ذلك هو رأيي الشخصي. على كل حال حسب هيئة اصابعك انت تعزفين على البيانو؟»

كانت أبيغيل ترتدي الثوب الذي قامت ليليان بكيه، ولكنها توقفت متعجبة: «إن لديك قوة ملاحظة كبيرة. نعم، أنا أعزف على البيانو. لقد أخذت دروساً في العزف إذ كنت طفلة. وقد خضعت لعدة امتحانات في مادة الموسيقى، ولكنني لا أحيي حفلات موسيقية!»

هزت مارتينا رأسها، ثم قالت: «لا يستطيع الجميع الوصول إلى القمة.» قالت وهي تنظر بسرور إلى صورة

أبيغيل في المرآة، «كأن هذا الثوب قد صمم خصيصاً لك. وأنا اعرف على الأقل شخصاً قد لاحظ ذلك.»

«اتعنين رايموند بالطبع.»

«هل فهمت الأمر بهذه الطريقة؟ آه، نعم، إن رايموند قوي الملاحظة. ولكن، كلا، كنت افكر بـ.. دعك من الأمر. لن يكون هنا في المساء.»

لا يمكن أن تكون مارتينا قد عنت شقيقها البكر بكلامها هذا، ولكن تلك الفتاة كانت على حق، فكرت أبيغيل وهي تنظر إلى نفسها في المرآة، إن هذا الثوب يجعلها تبدو رائعة.

علق رايموند بينما كان يمشي برفقتهما وهو يدخل المطعم: «من هي هذه الغريبة الرائعة الجمال، يا مارتينا؟ أنا متأكد من أنني رأيتها من قبل، ولكن..» ضحك رايموند وحاول أن يمسك بيد أبيغيل. ولكنها أزاحت يدها تلك، إذ كانت تحمل في إحدى اصابعها خاتم رولف. فتمتم رايموند: «لا بأس، لقد تلقيت الرسالة وفهمتها. ولكن ستعيدين رمز الخطبة المزيفة إلى صاحبه.»

وكانوا قد وصلوا إلى طاولتهم وأخذوا يقرأون لائحة الطعام، عندما رفعت أبيغيل نظرها نحو المدخل.

توقف الواصلان الجديدان واصطدمت عينا الرجل الزرقاوان واللذان تصعب قراءتهما بعيني أبيغيل. وقفت رفيقته، تراقب المشهد وقد رسمت شفتاها طيف ابتسامة. لم يكن من الممكن أن تكون رفيقة رولف تلك سوى لورا مارشان، أليس كذلك؟ سألت أبيغيل نفسها، وقد أخافها إحساس الغيرة الذي اخترقها:

www.rewity.com
gegoo86

«هل نجلس على طاولتنا المعتادة، يا رولف؟» سألت لورا بينما لعلعت نبرتها الانكليزية في المطعم. دون أن تنتظر الجواب، اتجهت ضيفة رولف نحو النافذة ووقفت بالقرب من إحدى الكراسي.

ساعدها رولف على الجلوس ثم جلس قبالتها. بهذه الطريقة، فكرت أبيغيل بمرارة، يمكن لرولف أن يتأمل وجه صديقته ويدرس كل ملامحها، ليعلم متى يتغير مزاجها ويتأقلم مع ذلك.

«إن حضرتها تحاول دائماً أن تجعل جميع الانظار تلتفت نحوها.» علقت مارتينا بلهجة ساخرة وهي تملي طلباتها على النادل: «ولكن ذوقها في انتقاء الثياب يدعو إلى الاشمئزاز ولكن، لا بأس...» ثم نظرت بإمعان إلى صديقة رولف وتفحصتها بعيون جيدة... «لا بد وأنها دفعت مبلغاً طائلاً لتبتاع هذا الثوب، ولكنه لا يلائم ابداً لون بشرتها إن البائعة التي نصحتها به كانت تفكر فقط بالمكافأة التي سوف تنالها.» قالت مارتينا متوجهة إلى أخيها: «لماذا ذوق رولف في انتقاء صديقاته خاطىء إلى هذا الحد يا رايموند؟»

«لماذا توجهين إليّ هذا السؤال؟ انني احاول أن احزر، ولكنني اتصور بأن الأمر هو على هذه الحال لأن رولف ليست لديه النية ابداً بالارتباط. أنت تعلمين آراءه بهذا الصدد، وذلك منذ أن تركته بياترس لترحل مع ذلك المليونير.»

قالت مارتينا وهي ترسم حركة مضحكة على وجهها: «ولكن انظر إلى الوراء، إنها تحاول جاهدة لفت نظر رولف، إنها لا تعلم بأنها تدق على باب موصد تماماً، أعني باب قلبه.»

وغضبت أبيغيل لأن قلبها قد تأثر كثيراً لكلام مارتينا فهي قد حاولت جاهدة أن تقول لذلك القلب بأنه لا يجب أن يقع في غرام ذلك الشخص الجالس عند الجهة الأخرى من المطعم. ذلك الشخص وضع خاتماً في اصبعها، وذلك فقط للحفاظ على المظاهر.

قال رايموند: «إن باب قلبي ليس موصداً، يا آبي. يمكنك الدخول إليه في أي وقت، وأنت تعلمين ذلك.» ثم امسك يدها. وسخرت منه شقيقته بسبب تلك الحركة المبالغ بها. قال لها أخوها مؤنباً: «أنت ليس لديك أية مشاعر ولا آمال أو عواطف إن كل ما تجنيه هو العمل. أنت ورولف تتقاسمان هذا الولع بالعمل.»

قالت مارتينا وهي تدفع فنجان القهوة وتقف: «بما أنك تكلمت عن العمل...»

ترك رايموند يد أبيغيل وسأل شقيقته: «هل ستذهبين إلى مشغلك؟ هل ستكون ليليان معك. إذن، سوف أرافقك.»

حاولت أبيغيل جاهدة إخفاء ابتسامتها إذ أن رايموند حول اهتمامه بشكل مفاجيء وأخذ يفكر بفتاة أخرى. «أبيغيل؟ أبيغيل؟» سمعت صوت رولف يناديها إذ كان الثلاثة يمرون امام طاولة رولف ولكنها تجاهلت نداءاته فاجتازت الممر قرب الطاولة وهي مرفوعة الرأس.

لماذا يجب علي أن أركض ملبية نداءه في كل مرة، تساءلت أبيغيل، خاصة وأنني أعلم بأنه يود تقديمي إلى صديقته، لكي يجعلني أفهم كم أن خطوبتنا هي موقتة وخالية من المعنى.

بعد بضع دقائق، أحست وكأن المنظر المترائي لها من

www.rewity.com gogo86

خلال النافذة، حيث اختلط الضباب الخفيف باللون الذهبي للشمس التي بدأت، يناديها بشكل لا تستطيع مقاومته. عندها، أدركت أنها تشعر بالقلق الكبير. كذلك، فهي قد شعرت بالحاجة الملحة إلى الخروج. وتذكرت إذ كانت في المصعد بأنها لم تحضر سترتها، فقررت عدم الرجوع إلى غرفتها إذ أنها لن تقطع مسافة كبيرة.

«أبيغيل.» كان هناك نبرة آمرة في ذلك النداء، فلم تستطع تجاهله هذه المرة، لأن الرجل الذي تلفظ بتلك الكلمة كان يعترض طريقها. علمت بأنها لن تستطيع الوصول إلى المصعد. لذلك، استدارت حين وصل رولف أولاً إلى هناك، ففتح باب المكتب وسحبها إلى داخل الغرفة قبل أن تستطيع أن تهرب أو تغير وجهة سيرها. أفلتت من قبضته وتوجهت نحو مكتبها، ثم ادعت بأنها تتفحص الأوراق التي دون عليها ماكس ملاحظاته.

سأل رولف وقد تعكر مزاجه: «لماذا ادعيتي بأنك لم تسمعيني إذ ناديتك وذلك عندما كنت في قاعة الطعام؟» كان بإمكانها أن تفصح عن غضبها، كذلك، يمكنها الادعاء بأنها لم تسمعه. ولكنه سوف يعلم بأنها لم تكن تقول الحقيقة.

«لقد أردت فقط أن تقدمني إلى الآنسة صديقتك. لقد افترضت الكثير من الأمور... مثلاً أنني فعلاً اود مقابلتها. أنا أظن بأنها تعلم حقيقة علاقتنا. على كل، من الطبيعي جداً أن تقول الحقيقة لصديقتك تلك.»

قال رولف: «إنها لا تعلم شيئاً عن خطوبتنا المزيفة، فهي ليست من العائلة.»

«قولي لي، هل أنت وشقيقي مقربان؟»

«أنت لا تعلم شيئاً. فلدى رايموند احترام كبير للقيم الأخلاقية. إنه ينتظر حتى يسمح له...» وشعرت أبيغيل بأنه ما كان يجب عليها التكلم بهذه الطريقة.

«إذن، أنت تعترفين بأن رايموند يعني أكثر من صديق بالنسبة لك، كما كنت تدعين دائماً.»

قالت أبيغيل: «كلا، ليس الأمر كذلك.» ثم ركضت نحو الباب وفتحته، ولكنها ابطأت عندما خرجت منه، وذلك لتحافظ على المظاهر.

«إلى أين أنت ذاهبة؟»

«اني خارجة لكي اتنزه. أرجو ألا تتبعني.»

لم يتبعها رولف، ولكنه مشى إلى جانبها حتى وصلا إلى الباب. كان المصعد خالياً، فقررت أن تغلق بابه بوجه رولف وان تضغط على الزر قبل أن يتمكن هذا الأخير من الدخول إلى المصعد. ولكنها سمعت أحدهم يناديه في قاعة الاستقبال ثم تناهت إلى مسامعها تمتمة مخنوقة ونظرت خلفها فرأته يختفي داخل المكتب.

تنزهت أبيغيل على مهلها، ثم استدارت ونظرت إلى فندق بانوراما الكبير. كان مبنياً على منحدر صخري عند الشاطىء. لا عجب إن كان المصعد الموجود على مستوى الأرض يستعمل بطريقة رائعة، فكرت أبيغيل. كذلك، لا بد أن يكون الضيوف في تلك الغرف يتمتعون بمناظر رائعة حيث ليس هناك أي مبنى من الطراز الحديث، فكرت أبيغيل وهي تشعر بالامتنان. بعد أن عدت النوافذ، استطاعت أن تحدد موقع غرفتها في الفندق، كان ستار النافذة الأرجواني، الذي أقفل جزئياً، ظاهراً حيث تتناول فطورها في الصباح

www.rewity.com
gego86

الباكر عادة. وكان ستار النافذة يحميها من اشعة الشمس، وهو يناسب الستائر الأخرى. وكون مجموع ذلك بقعاً جميلة من الوان توزعت على طوابق عدة من المبنى. استدارت إلى ناحية البحيرة وعادت بها الذاكرة إلى الأوقات التي قضتها برفقة رولف. فكرت بأنه لا يجب أبداً أن تسمح له بالوصول إليها، كذلك، يجب أن تتذكر دائماً ما قاله رايموند لها بشأن الموقف الغريب الذي يقفه من النساء.

وجدت أبيغيل مقعداً في ظل الشجرة، ونظرت إلى المياه، ولكنها لم ترها حقاً. كان جمال الجبال المحيطة بها مهيباً إذ اعطاها ضوء الشمس الغاربة مظهراً جذاباً فاتناً. كانت السفن تطفو، تعلو وتهبط بحذر عند ارتطامها بالأمواج الخفيفة، بينها ابحرت المراكب الشراعية.

لفت انتباه أبيغيل خيال موجود إلى شمالها، وخفف قلبها عندما رأت رجلاً يقف عند حافة المياه، وكان قد وضع يديه في جيبه ووقف يحدق بالأرض. إنه ذلك الرجل الجذاب الذي يوحي بالحنان، والذي يزعجها كبرياؤه ويفرحها في آن معاً.. أما حنانه، فهو يشعرها بسعادة تحملها على اجنحة من البهجة... ولكن كل تلك المشاعر كانت تنتهي بعد بضع لحظات، فتعود أبيغيل إلى أرض الواقع وتشعر بقوة الصدمة التي تتلقاها في كل مرة. كانت متأكدة من أن رولف لم يرها. فهو يعتقد بأنها قطعت مسافة كبيرة وهي تتنزه.

سمعت رولف يناديها وشعرت بأنها لم تعد وحيدة. إذ كان يتقدم نحوها.

«لنجتاز هذا الشارع. إنه خطر، لا يجب أن يتشاجر رجل وامرأة على هذه الطريق الواسعة حيث تكثر السيارات، أليس

كذلك؟ بالإضافة إلى هذا الأمر، تذكري ما حصل في المرة السابقة عندما قطعت الطريق إذ كانت السيارات تسير بسرعة.»

علت احتجاجات أبيغيل ولكنها سمحت لرولف بمساعدتها على قطع الطريق بسلام. عندما حاولت الافلات من قبضته، استدار نحوها قال: «هل تستطيع أبيغيل هايلي أن تتظاهر لفترة قصيرة. بأن رولف فلدر هو صديقها وليس عدوها؟» لم تستطع أبيغيل اخفاء بتسامتها. «هذا افضل يا عزيزتي.»

«عزيزتي.» لقد ناداها عزيزتي. ولكن تلفظ بهذه الكلمة عن غير قصد، أليس كذلك؟

«الآن، سوف نسير معاً. هل تمانعين إن قمنا بتسلق جدار المدينة، وليس الهضاب فقط؟ حسناً، لنمشي من هذه الجهة.»

أمسك رولف بيدها، فابتعد عن البحيرة واتجها نحو جزء آخر من المدينة. بعد قليل، كانا يقتربان من الحقول حيث توزعت الأبقار لتأكل العشب. كانت الأجراس المعلقة برقبة كل منها تصدر اصواتاً قوية ومتناغمة، كما لو كانت تخبر عن الراحة والسكون اللذين يتوافران مع نمط من الحياة. وصلا إلى أسفل الحائط الكبير حيث امتدت الطريق الرئيسية، وكانت رؤيتها جميلة كأنها تبين الفرق الشاسع بين عراقة الريف البدائي وحداثة الطرقات والسيارات... قال رولف وهو يشير إلى سلم طويل: «ان الدرجات التي ترينها تؤدي إلى أسفل إحدى هذه الأبراج. هل تودين تجربة هذه اللعبة؟»

www.rewity.com
gegoss

«لِمَ لا؟» قالت أبيغيل وهي تفتعل التحدي: «ربما أبدو لك نحيلة ولكني قوية.» اضافت وهي تبتسم: «على كل لقد استطعت الصمود بجدارة عندما صدمتني سيارتك، أليس كذلك؟»

«يجب أن اقوم بفحص جديد للكدمات قبل أن اعترف بصحة كلامك.»

علمت أبيغيل ما كان يعنيه رولف بكلامه هذا، ولكن ردة فعلها على كلمات هذا الأخير ايقظت في نفسها العديد من الذكريات.

قالت أبيغيل وقد حاولت ترطيب الأجواء بواسطة ابتسامتها: «إن الجواب هو لا.»

«هل تعتقدين ذلك؟ أما أنا، فلي رأي مختلف بالنسبة لهذا الموضوع، يا آنسة هايلي...» وكانت تعابير وجهه تنطق بما يود قوله، مما جعل أبيغيل ترتجف.

كانت تتبع رولف في الصعود وتحاول جاهدة اللحاق به عن قرب.

«لقد بني الحائط حوالى سنة ١٤٠٠ وهناك تسعة ابراج.» قال لها رولف عندما توقفا للاستراحة بعد أن صعد السلالم، إن كلاً من هذه الأبراج يختلف عن الآخر، انظري. هذا البرج له سقف مثلث الشكل، وهو مغطى بالقرميد الأحمر، ولكن لذلك البرج الثالث نوع خاص من القمم، أما الرابع، فلديه قمم مزدوجة.»

«هل وصلنا فعلاً إلى القمة؟ خلت بأننا لن نصل إليها أبداً.»

بدآ بالسير بمحاذاة الحائط، انقطعت انفاس أبيغيل لروعة المنظر الذي رأياه.

عندما سارا في طريق العودة، شعرت أبيغيل بيد رولف تمسك بيدها ثم قال بسرعة: «كلا، لا تبتعدي، أنا صديقك ولست عدوك، تذكري ذلك. اعترف بأنني تساءلت عندما كنا في الأسفل عما إذا كنت قادرة على الوصول إلى القمة.»

نظرت إليه: «هل اعتقدت فعلاً بأنني سأطلب الرحمة واتوسل إليك بأن نعود ادراجنا؟»

«سوف تتحملين عواقب استفزازك.» ثم رفع رولف يدها التي تحمل الخاتم.

«ولكن ذلك لا يجعلني ملكاً لك، كذلك. ليس لهذا الخاتم أي معنى حقيقي.»

«إنني مستعد لإعطائه معنى في أي وقت تريدين، يا عزيزتي عبري فقط عن رغبتك، وأنا مستعد لتحقيقها.»

أدارت أبيغيل عينيها لتتأمل مياه البحيرة المذهبة ونظرت بعدها إلى الفضاء ذي اللون البرتقالي، وإلى الهضاب القريبة التي أصبحت داكنة ومستعدة لتستقبل الظلام الذي سوف يحل قريباً.

همست أبيغيل وقد أحست بالغصة في حنجرتها: «أليس هذا رائعاً؟»

«إنه رائع حقاً.» قال رولف موافقاً، لكنها نظرت إليه، رأته يحدق بها وليس بالمناظر الطبيعية. وإذ وصلا إلى مدخل الفندق، بعد أن عادا من المدينة سيراً على الأقدام، بقي ممسكاً بيدها طوال الوقت. ولكنها لم تنظر إليه، إذ أنها خشيت من أن يكتشف حقيقة مشاعرها. وكانت تلك المشاعر تشغل بالها بسبب قوتها.

لا تقعي في حب هذا الرجل، كان صوت في داخلها يردد.

www.rewity.com gogo86

فأنت لا تستطيعين الوصول إلى قلبه بالرغم من أنه منحك... كلا، أعارك... هذا الخاتم الموجود في اصبعك. كذلك، لا يجب أن تخدعي نفسك وتفكري بأن الحنان الذي أظهره ما كان أكثر من نزوة عابرة. أو ربما أراد أن يبرهن لنفسه بأنه يستطيع النيل من تلك التي تعقد العزم على عدم الوقوع في حبائله.

تعقد العزم؟ تساءلت أبيغيل. ألم يأت قرارها بعد أن فات الأوان؟ ألم تسمح لنفسها بالقيام بما كان يجب عليها الامتناع عن فعله؟ كوني صادقة، كان عقلها يأمر عواطفها، واعترفي بأنك وقعت في حب هذا الرجل، وبأنك تحبينه إلى حد أنه من الصعب أن يحتل أي رجل آخر مكانه في قلبك.

ألقى رايموند عليهما التحية إذ كانا يدخلان إلى الفندق. نظر أولاً إلى أخيه ثم إليها.

وتعالى صوت رايموند مخنوقاً: «انها صديقتي.»

أجابه رولف باللغة الالمانية وقد افتر ثغره عن ابتسامة ثم تكلم باللغة الانكليزية حتى تدرك أبيغيل معنى كلماته: «إن هذا فقط وليد ظنك وافتراضاتك.»

نودي رولف فتقدم نحو غرفة المكتب الموجودة خلف طاولة الاستقبال.

سألت أبيغيل رايموند: «ما الذي قلته لرولف؟»

رفع كتفيه، ثم قال لها: «لقد اخبرته بأنك صديقتي أنا. تعالي لتناول المرطبات لقد امضيت الأمسية كلها وحيداً.»

سألته أبيغيل ببراءة مزيفة: «اعتقدت بأنك ذهبت إلى مشغل مارتينا لترى ليليان؟»

«كانت عندها قد غادرت المشغل وذهبت إلى منزلها.»

ان لديك الكثير من الفطرة السليمة، انتبهي من مخالب أخي. آبي، إبقي بعيدة عنه. لقد أخبرتك عن اساليبه مع النساء فهو لن يرتبط بأية امرأة.» كانت ابتسامته مليئة بالأمل واللطف. كان لطيفاً جداً، فكرت أبيغيل، ولكنه لم يكن الانسان الذي تحب... ولكن الرجل الذي كانت متأكدة من أنها تريده... والذي كان يجب أن تعترف بشعور الحب تجاهه... لم يكن ملكها كذلك. إذن، ما هو وضعها الآن؟

www.rewity.com
gege86

الفصل السادس

لم يغمض لأبيغيل جفن وملت من محاولاتها للنوم، فأخذت حماماً ووقفت إلى النافذة ولكنها لم تستطع إيجاد الهدوء الذي كانت تنشده وهي تتأمل المشاهد الطبيعية. فالمناظر في الخارج لم تعد واضحة إذ أن ضوء الشمس كان قد اختفى تماماً.

كان عقلها مشوشاً، أما جسدها فقد كان منهك القوى إلى حد أنها لم تستطع إيجاد الراحة. وكانت الذكريات الممتعة والأيام الجميلة التي قضتها مع رولف لا تزال تسكن مخيلتها وتعذبها.

لم تذق طعم راحة البال منذ أن اكتشفت أمر وقوعها في حب رولف فلدر وعمق مشاعرها نحوه. فقد كانت تعلم جيداً حقيقة وضعها وبأن افتراقها عنه هو محتم، لذلك فهي لن تجد أبداً راحة البال من جديد.

«أبيغيل.»

لذعتها نبرة صوته كأنها تلقت صدمة كهربائية. أجابت بصوت أجش: «نعم؟»

«هل تسمحين لي بالدخول؟»

كيف ستسمحين له بالدخول، صرخ صوت في داخلها، إن كنت تشعرين بأنك غير قادرة على عصيان اوامره.. وعواطفه؟

«أبيغيل!»

حبست أنفاسها كان صوته قوياً وملحاً. قررت الا ترد عليه والا تطيع اوامره. ولكنه لم يكن أي رجل، فقد كان فرداً مهماً في إدارة الفندق، وكانت تعلم بأنه، إن لم تفعل ما يريده، سوف يكرر طلبه، دون أن يكثرث لأمر وجود أحد الضيوف. لذلك، فتحت الباب قليلاً وهمست: «هلا انصرفت من فضلك؟» لم تضيء المصباح، لذلك نظرت إلى وجه رولف في الظل.

أما هو، فقد أجاب عليها بدفع الباب بواسطة كتفه، بفتحه كفاية ليتمكن من الدخول، ثم وقف متكئاً إليه.

«لماذا حاولت إبقائي خارجاً؟»

بماذا تجيبه؟ أتبوح له بسر عاطفتها نحوه، تلك العاطفة التي تجد نفسها عاجزة عن السيطرة عليها؟

ثم عدل رولف وضعه: «ربما تفضلين أن يكون رايموند مكاني. لقدر أيتك في هذه العشية وأنت تجلسين إلى جانبه.»

«كان ذلك لأنني لم اشأ جرح شعوره.» كان يمكن لأبيغيل أن تجيب، ولكنها علمت بأن رولف لن يصدقها بل سيضحك بسخرية من كلامها.

«أشك، بأنكما لاتزالا مجرد صديقين.»

«انك مخطىء.»

«ماذا إذن، هل أحتل المرتبة الثانية بنظرك؟»

وأحست بالهموم تلبد كالغيوم صفو حبها الرائع، وكان ذلك بمثابة إنذار اخترق الحلم وأعادها إلى أرض الواقع مذكراً إياها بأن.. رولف لم يعدها أبداً بالحب، كما قال، عندما شرح لها بأن خطوبتها المزيفة منه تخولها استلام العمل في مكتب أبيه، وذلك من دون صعوبة.

www.rewity.com
geg086

كان رايموند قد ألح عليها مراراً: «آبي، ابقي بعيدة عنه. إنه يتورط بالعديد من المغامرات، ولكنه لن يرتبط بأية امرأة.»

صرخت أبيغيل بتحد، وقلبها يكاد ينفطر من الحزن إذ أنها تحب رولف ولكنها لا تستطيع أن تبوح له بحقيقة مشاعرها: «انني لا اعني لك أكثر من أية امرأة صادفتها في حياتك. إن رايموند قد حذرني منك مراراً.»

«آه، نعم. لقد نسيت أمر رايموند. في يوم من الأيام، سوف تخبريني أنت.. او يخبرني هو بنفسه... عن حقيقة العلاقة التي تربط بينكما، وأعني بذلك الحقيقة الكاملة.»

همست أبيغيل بالاحتجاج، ولكن رولف كان قد وصل إلى الباب. قال رولف وهو يلتفت نحوها: «غداً. سوف أكون في زوريخ، ولن أعمل بعد غد. أنوي الذهاب إلى الجبل لانجز عملاً ولأتمتع كذلك بالراحة هناك. هل تودين مرافقتي إذ أنك لم تتعرفي حتى الآن إلى تلك المنطقة؟»

كان صوت رولف شديد القساوة والبرودة، فشعرت أبيغيل بأنه يختلف تماماً عن ذلك الشخص الحنون الذي كان منذ بضع دقائق.

أجابت أبيغيل ببرودة تمنت لو أنها تعادل برودة رولف: «شكراً لك. إنني أقبل دعوتك.»

«حسناً.» قال رولف بلهجة قاطعة كأنه ينهي صفقة تجارية: «جهزي نفسك للذهاب إلى الجبل بعد الفطور.» ثم حدد الوقت المناسب: «عمت مساء.» وكان رولف قد غادر الغرفة قبل أن تتمكن أبيغيل من الإجابة.

بدا اليوم التالي وكأنه لن ينتهي أبداً، فقد أمضت أبيغيل

القسم الأكبر من وقتها وهي تعمل على طبع الملاحظات التي دونها ماكس فلدر. وإذ تقدمت في عملها، احست بالاهتمام الشديد في ما يتعلق بالمعلومات المدونة. أمسكت سماعة الهاتف وطلبت قهوتها الصباحية ثم عادت إلى مكتبها. وكانت الملاحظات تحتوي على العديد من المعلومات.

عندما حملت النادلة صينية القهوة إليها، شكرتها ثم أكملت عملها، وتابعت قراءة الملاحظات.

لاحظت أبيغيل بأن حامل الصينية الذي دخل إذ كانت تعمل لم يستأذنها قبل الدخول. فنظرت مندهشة ولكنها ما لبثت أن رأت مارتينا تنفجر ضاحكة.

«لقد تساءلت كم ستستغرقين من الوقت حتى تعودي إلى الواقع، فأنا لم أشأ إزعاجك إذ كنت تحاولين التركيز على عملك.»

توقفت أبيغيل عن العمل ثم صبت القهوة في فنجانين. قالت مارتينا: «لقد داهمتك بالصينية، فأنا كنت قادمة لرؤيتك على كل حال. شكراً، لا أريد السكر، فأنا أحاول أن أجعل مقاسي تماماً مثل مقاسك وبالمناسبة. هل تستطيعين ان تسدي لي خدمة وتمنحيني بعضاً من وقتك بعد ظهر اليوم؟»

«حسناً، موافقة، شرط أن يكون الأمر ضمن إمكانياتي.»

«آه، تستطيعين ذلك، وليس هناك أية صعوبات أريد منك فقط قياس بعض الموديلات. فالفتاة التي تهتم بذلك عادة قد ذهبت في إجازة.»

«وهل تركتك من دون عارضة؟»

«هذا صحيح. لقد وعدتني بأن تكون هنا عندما سنقيم

www.rewity.com
Hegel86

الحفلة بمناسبة انتهاء المنزل. لقد أخبرتك عنها، أليس كذلك؟»

هزت أبيغيل رأسها بالايجاب: «هل انت متأكدة من أن مقاس الأثواب يناسبني؟ أعني هل أنت متأكدة من أن مقاس الفتاة ومقاسي متشابهان.»

«أنا أعلم تماماً مقاسك بسبب الثوب الذي اشتراه لك رولف والذي هو من بين تصاميمي. لقد بعثت له بالفاتورة، هل أعلمتك عن الأمر؟» أضافت مارتينا وقد ارتسمت الضحكة على وجهها. «قال رولف أنا لا امانع البتة ما دمت أحصل على خدمات توازي قيمة مالي. والآن، أنا أتساءل ما الذي عناه رولف بكلامه هذا»

«إني لا أعلم ما يعنيه.»

بعد أن انتهى الغداء، توجهت أبيغيل نحو مشغل مارتينا. ودامت فترة القياس وقتاً طويلاً، لكنها لم تمانع لأن الأثواب التي كانت تضعها، لمدة خمس عشرة دقيقة، أي حتى تجري عليها مارتينا بعض التعديلات، كانت انيقة جداً، فشعرت بالارتياح ونسيت تعبها. ثم دخل رايموند إذ كان قد انهى عمله. ولاحظت بأن نظراته الأولى كانت نحو ليليان التي توردت وجنتاها عند دخوله. وكان هناك عاملتان أو ثلاث في المشغل، كنّ جالسات قرب آلات الخياطة، أو يهتممن بقص الموديلات التي صممتها مارتينا.

«مرحباً يا صديقتي.» قال رايموند ملقياً التحية على أبيغيل: «أرى بأن شقيقتي قد أقنعتك بمساعدتها. فعائلة فلدر تستغل مواهبك قدر الامكان، أليس كذلك؟ أولاً، أبي

وملاحظاته المتعلقة بأنواع الاجبان. الآن، ها هي اختي العزيزة، وكذلك أخي.»

وبدا أنه لاحظ الاحمرار المفاجيء الذي لون وجنتي أبيغيل: «فهو يدعي، بأنكما مخطوبان، وذلك لكي يصد محاولات لورا مارشان للتقرب منه.»

وفكرت أبيغيل بأن رايموند لن يتصور أبداً كم انعصر قلبها حزناً بسبب كلامه: «اعتقد أنها اصبحت متطلبة كثيراً، وربما انها قد ابدت ملاحظات عديدة حول رغبتها بالارتباط برولف فلدر، الرجل الوحيد الذي تعرفه والذي يستطيع أن يؤمن لها نمط الحياة التي اعتادتها، كذلك فهو سيضيف الكثير من المال إلى حسابها المصرفي.»

قالت له مارتينا: «لقد عاهد بألا يتزوج أبداً.»

أجاب رايموند على كلامها وهو يهز برأسه غير موافق: «ليست لورا حمقاء أبداً، لذلك، فهي ستجد طريقة يوماً ما لتوقع برولف في حبائلها. إن لديها جميع المواصفات المطلوبة، وحتى أنت يا مارتينا، عاجزة عن انكار ذلك.»

«حسناً.» عادت بضع خطوات إلى الوراء لتتأمل عملها: «إن ذلك رائع، يا آبي، وأنا اشكرك على مساعدتك لي. هل تستطيعين الحضور إن احتجت إليك مجدداً؟»

«استطيع دائماً أن احضر إلى هنا مادام ذلك لا يؤثر على عملي في مكتب والدك.»

«هذا رائع. يا رايموند، باسم عائلة فلدر، أنا اشكرك كثيراً لأنك احضرت صديقتك أبيغيل إلى هنا لتقيم لبعض الوقت.»

قال: «متى شئت.» ثم همس وقد غطت صوته الضجة

www.rewity.com
gego86

الناتجة عن تشغيل آلات الخياطة الثلاث. «شرط ألا تأخذ أبيغيل على محمل الجد أمر ارتباطها بشقيقي رولف.»

لم تستطع أبيغيل أن تأكل طعام الافطار عندما احضر إلى غرفتها فهي عبثت بالطعام فقط لأن الحماس كان قد غلب شهيتها وجعلها تنتظر بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي ستمضيه برفقة رولف. وتسارعت دقات قلبها إذ رأته متكئاً على مكتب الاستقبال في انتظارها.

تلاقت عيونهما إذ كانت أبيغيل تنزل درجات السلم. فهي لم تستطع انتظار المصعد بسبب نفاد صبرها.

وضعت أبيغيل مفتاحها في الخانة المناسبة. أخذ رولف بيدها وقادها نحو المصعد. ولكن قبل أن يغلق باب المدخل وراءهما، نودي رولف سمع هذا الأخير صوت النداء فتوقف قليلاً وتلفظ بصوت منخفض، ثم تابع طريقه.

«لن أعمل اليوم.» قال رولف بحزم: «كلا، لن أعمل اليوم ابداً. ولن اتحمل أي نوع من المسؤوليات، فأنا حر من جميع الواجبات.»

ذكرته أبيغيل: «سبق أن قلت لي بأنك سوف تمزج بين الاستجمام والعمل.»

«أما أنت إلى جانب ادعائك بأنك خطيبتي... هل أنت كذلك صوت الضمير؟»

كانا قد توقفا وتهيآ لاجتياز الشارع المزدحم.

«سوف نمشي في المدينة، هل توافقين؟»

لم تبد البحيرة أبداً غامضة كما هي عليه الآن، فقد خبأ ضباب الصباح الجبال وألبس مراكب البحيرة أوشحة رائعة. دبر رولف امر صعودهما إلى الباخرة ثم نظر إليها

مبتسماً ابتسامة خفيفة، إذ كانا ينتظران انطلاق الباخرة.

«إن لديك بريقاً خاصاً بك، وتبدين كأنك سعيدة جداً. هل إن فكرة الصعود إلى القمة تروق لك إلى هذا الحد؟»

لم تستطع أبيغيل البوح بالحقيقة لرولف، فهزت رأسها موافقة. وإذ كانت تقف على متن الباخرة، فكرت بأنها سوف تحتفظ بذكرى ذلك اليوم على مدى عدة سنين. فهي لم تكترث لوجود الضباب الثقيل إذ انه كان معها. فهو أعطاها كل البريق الذي تحتاجه ليصبح يومها مشرقاً.

كان سطح البحيرة هادئاً، أما طيور النورس، فقد حامت حول الباخرة وهي كانت تفتش عن فتات الطعام وتريد المزيد دائماً وكأنها لن تشبع أبداً، آه أنا كذلك، لن أشبع من رفقة رولف، فكرت أبيغيل كأنها في حلم وهي تنظر إليه إذ وقف على بعد بضع خطوات.

كان يحدق بالجبال التي بدأت اشكالها تظهر إذ كان الضباب ينقشع عنها شيئاً فشيئاً.

مرت بواخر اخرى وهي ترش المياه حولها. وهبت نسمات فتلاعبت بخصلات شعرها. ثم انضم رولف إليها، ففكرت بأنه من الصعب أن تغدو يوماً اكثر سعادة مما كانت عليه في ذلك النهار.

مشى القارب بسرعة وعلقت أبيغيل على ذلك.

«ان القارب يسير على قوة ديزيل.»

قال لها رولف: «ليس مصمماً للنزهة فقط، على الرغم من أنه يحمل على متنه بعض السواح.

قالت أبيغيل وهي تتنهد: «إن بلادك رائعة الجمال.»

ابتسم رولف ثم قال: «من الممكن أن أكون منحازاً لها

www.rewity.com
gego86

ولكن علي الاعتراف بأنك محقة هل تعلمين بأن سويسرا مقسمة إلى كنتونات؟ هناك ثلاثة وعشرون منها، في الحقيقة، وثلاثة من تلك الكنتونات مقسمة بدورها إلى كنتونين. مما يعني بأن بلادي مكونة من ولايات صغيرة ولكل منها قوانينها الخاصة ومجلس نوابها. على الرغم من ذلك، فهي كلها تؤلف بلداً واحداً؟ هل أنت مندهشة بما يسمى بالوحدة ضمن التنويع؟ إن ذلك يعود إلى عدة قرون عندما أحس الفلاحون في مختلف الكنتونات انهم بحاجة إلى حماية حقوقهم التقليدية من القوى الأجنبية. لذلك، فهم اقسموا على التكاتف والتضامن.»

«يبدو أن اللغة الأساسية في هذه الأجزاء من البلاد هي اللغة الالمانية.»

«نعم، إنه نوع محدد من اللغة الالمانية. فاللغة المحكية في هذه المنطقة هي الشويتز داتش، ولكن الألمانية أو الهوخداتش هي اللغة المكتوبة. وهناك على الأقل أربع لغات وطنية محكية في هذه البلاد كذلك، هناك بالطبع العديد من اللهجات المحلية.» وتتالت مناظر العديد من البيوت.

وكانت الباخرة تقترب منها، فغادر بعض المسافرين بينما صعد آخرون على متنها، ثم تحركت وتابعت رحلتها. اختفى منظر الهضاب وحل مكانه منظر الأرض. وقفت أبيغيل إلى جانب رولف إذ كان يتجه نحو محطة معينة. فخفف سيره وتوقف بمساعدة بعض الحبال.

قال رولف وهو يمسك بيد أبيغيل ويقودها نحو المخرج: «سوف نغادر السفينة الآن.»

تابعا الرحلة نحو رأس الجبل بواسطة القطار.

قال رولف: «هل كنت على علم بأن مهندساً سويسرياً هو الذي صمم محطة القطار المسماة بالسنودون ماونتين في الويلز؟ وهي قد بنيت قرابة العام ١٨٠٠؟»

«كلا، لم أكن على علم بذلك.»

«على محور كل مقطورة من هذا القطار، هناك أسنان العجلات أو القوادم.. وهي تدخل في السكة. لقد تم صنعها لأول مرة هنا، في سويسرا. كذلك، فقد تم طلب القاطرات من هنا.»

كان القطار يتوقف عند ابواب الحدائق فيصعد إليه أطفال حاملين حقائبهم، وذلك بعد أن يأتوا راكضين من بيوتهم ويتركوا اهاليهم الذين كانوا يلوحون لهم. عند محطات أخرى، لوح بعض الناس بأيديهم، فخفف القطار من سرعته وصعد إليه الركاب. كان المنحدر وعراً، لذلك لم يتمكن القطار من التوقف بشكل كامل.

قالت أبيغيل وهي تضحك: «يجب أن يتمتع الانسان بجسد مرن في هذه الناحية من البلاد، وذلك لكي يتمكن من الصعود إلى هذه القطارات والنزول منها.»

ضحك رولف وهز رأسه مؤيداً كلامها، ثم جلس بالقرب منها: «إننا فخورون بهذا القطار لأنه اقدم قطار عجلات في اوروبا. إن هذا مدهش.»

اعطيت التعليمات للسائق... وذلك بواسطة الراديو، كما شرح رولف لأبيغيل عندما وصل الاثنان إلى القمة. رأيا مجدداً أشعة الشمس والسماء الزرقاء. وبهرت قوة النور العيون.

«لقد صعدنا وها نحن قد وصلنا إلى ما فوق الغيوم.»

www.rewity.com
gogo86

هتفت أبيغيل وهي تشير إلى قمم الجبال البعيدة التي تراءت لها من خلال الوشاح الأبيض والرمادي.

هز رولف رأسه موافقاً. وقال: «في بعض الأيام، حين تكون السماء صافية، يمكنك رؤية الجبال في البعيد... مثلاً، هناك المونخ، اليونغفرو والإيغر، التي يمكن بلوغها بعد الانطلاق من الانتر ليكن، الذي يوجد على بعد ساعتين من هنا. قال رولف اذ كانا يغادران القطار ويصعدا نحو شرفة فندق فخم كان يطل على مشاهد خلابة: «سوف أجد لك مقعداً حتى تتسنى لك فرصة للاستمتاع بهذا المنظر... بينما سأذهب إلى الداخل وأعقد صفقة مع المدير. فنحن نأمل بأن نضم عما قريب هذا الفندق إلى مجموعة فلدر. هل ستكونين هنا على ما يرام؟»

أكدت له ذلك. وبعد أن اختفى رولف داخل المبنى، اخذت تقرأ اسماء الوجبات التي يقدمها المطعم بعد برهة، اقترب منها نادل، وسألها عما ترغب بتناوله، وكان يتكلم الانكليزية بصعوبة.

قالت أبيغيل وهي ترسم الاشارات بيدها: «إن صديقي هناك. سوف انتظر قدومه، شكراً.»

«هل السيد فلدر هو صديقك؟ آه، سوف لن يتأخر بالعودة.»

نظرت إبيغيل حولها، وهي تتأمل المناظر من جديد. وبالرغم من ان الضباب كان كثيفاً، فقد رأت اولاداً يلعبون، بينما لعلعت اصواتهم فملأت الجو وبدت كأنها تهرب من الفندق الفخم لتبلغ قمم الجبال البعيدة كانت الأعلام تتمايل مع الهواء، وكل منها يختلف بشكله عن الآخر. فكرت أبيغيل

بأن هذه الاعلام تمثل الكنتونات المختلفة التي أخبرها عنها رولف.

عاد رولف إلى الطاولة، فأمسك بلائحة الطعام وقرأها بصوت عال. لم يكن قد أخبرها عن نتيجة المحادثات، ولكن، فكرت أبيغيل وهي تتحسس خاتم الخطوبة المزيفة، لم يكن الأمر من شأنها.

قال رولف: «لنر، هناك نقانق سانت غانى مشوية مع سلطة البطاطا. هل تودين تذوقها؟ كذلك، هناك اسماك نهرية مقلية تقدم مع البطاطا المسلوقة.»

«نعم، من فضلك اود تذوقها.»

نادى رولف النادل وأعطاه الطلب فهز النادل برأسه باحترام وابتعد.

قالت أبيغيل وهي تبتسم: «إنه مهذب جداً، هل كانت صفقة العمل ناجحة؟ كلا، المعذرة، أرجو أن تنسى سؤالي هذا.»

«إن الأمر الذي تباحثناه قد انتهى باتفاق ناجح جداً.»

«جيد، واشكرك لأنك لم تقل لي بأن هذا ليس من شأني.»

أحضرت لهما وجبات الطعام وأرفقت بعصير العنب الذي طلبه من أجلها. وأحضرت قطع كبيرة من الخبز اللذيذ مع الطعام. دخل أربعة فتيان وكانوا ينتعلون الجزم. جلسوا يتحدثون وأخذ بعضهم وضعية النوم.

سألت أبيغيل رولف وهي تنظر إلى الفتيان: «هل تسلقت هذه النواحي من الجبال كهؤلاء الشبان؟»

«نعم، لقد تسلقت هذه الجبال. كذلك، فقد تسلقت جبالاً أخرى في الجنوب.»

www.rewity.com
geg086

«عندما كنت في المدينة، رأيت بعض اللافتات التي تعلن عن حفلة موسيقية.»

هز رأسه بالايجاب: «هل تعلمين بأن شعبنا يحب الموسيقى؟ انت كذلك؟ إن هذا، على الأقل، هو أحد القواسم المشتركة بيننا.»

«وهل تحب لورا... لورا مارشان.. الموسيقى كذلك؟»

عندما استدارت عيناه الباردتان نحوها، تمنت أبيغيل لو كان من الممكن أن تختفي تحت الطاولة. ولكنها لم تستطع منع نفسها من طرح ذلك السؤال. فكرت، فأنا اردت أن يقول رولف لي، بأن لورا لا تعني شيئاً بالنسبة له حتى أنه لا يعرف ما تحب وما تكره في عدة مجالات، كالموسيقى مثلاً. متى اتوقف عن تمني المستحيل؟ فالمستحيل، بالطبع هو أن يبادلها رولف الحب، ذلك الحب البائس الذي كان يزداد قوة مع كل إطلالة نهار جديد.

«عفواً، لقد تفوهت بالكلمات الخاطئة مجدداً. فهذا ليس من شأني أبداً. هل أنت ذاهب؟»

«اتعنين إلى الحفل الغنائي؟ نعم، وأنت سترافقينني كذلك لقد ابتعت بطاقة لك.»

كانت تتحرق شوقاً لتسأله إذا كان قد ابتاع تلك البطاقة للورا التي لن تتمكن ربما من مرافقته إلى الحفل. بدلاً من ذلك، شكرته وقالت: «من المؤكد بأنني سوف أدفع ثمنها، عندما...»

«عندما ترثين ثروة من عمك الغني الذي ليس له وجود على وجه الأرض؟» قال رولف ذلك ممازحاً إياها وهو يمسك بيدها: «لقد دفعت ثمنها، يا آبي.»

عندما عادا إلى الفندق، تبعها رولف إلى داخل غرفتها.

«هل أنت مرتاحة هنا؟ كان يجب علي أن أرتب أمر حصولك على غرفة مع توابعها أو على جناح كامل. سوف اطلب منهم نقلك إلى جناح، هل توافقين على ذلك؟»

هتفت أبيغيل وهي تفكر بالمبلغ الباهظ الذي عليها أن تدفعه مقابل حصولها على جناح: «كلا شكراً لك، ولكنني لن أمكث هنا لمدة طويلة، لذلك، لا داعي للتغيير.»

«لن تمكثي هنا لمدة طويلة؟ هل تريدين التراجع عما وعدت به والدي والتخلي عن العمل الذي كلفك به؟»

«كلا، بالطبع لا. لم يكن ذلك هو ما عنيته.»

«ما الذي عنيته إذاً؟» ضحك وينظر إلى عينيها بينما كان قلبها يرقص بفرح. كان هناك دفء في عينيه وذلك كان كفيلاً بتدمير كل وسائل الدفاع التي حصنت بها نفسها.

حتى تلك اللحظة، فكرت أبيغيل، لم تكن تعي تماماً عمق مشاعرها نحوه. فقد كانت تلك المشاعر قوية جداً، في الواقع، حتى أنها لن تتمكن من نزع رولف من مخيلتها، حتى لو اختفى من حياتها تماماً.

رفع رولف رأسه ووضع أصابعه على ذقنها، ثم تلاقت نظراتهما.

قال رولف بلهجة خشنة: «عما قريب، سوف آتي إليك. فأنت لا تعلمين كم أحبك يا آبي.»

صعقت أبيغيل لما قاله وابتعدت عنه ثم قالت مشيرة إلى يدها: «ان هذا الخاتم لا يعني شيئاً، لذلك ليس هناك أي ارتباط حقيقي بيننا ليس لديك الحق.»

غدت نظراته قاسية من شدة غضبه.

www.rewity.com
gego86

«تقولين لي بأنني لا أملك أي حق؟ فما هو محل الحقوق من الاعراب في العلاقة بين الرجل والمرأة خاصة في أيامنا هذه؟ ليس هناك أي ارتباط حقيقي بيننا» قال رولف ذلك مردداً كلامها.

«لا وعد بالحب.»

ولكن ما تشعر به كان هو الحب بحد ذاته، ذلك الحب الدافىء والعاطفي...

استدار رولف وتوجه نحو الباب.

«رولف.» استدار هذا الأخير مجدداً، فأضافت أبيغيل: «أشكرك لهذا النهار الممتع.»

نظرت أبيغيل إلى عينيه وتمنت لو أنه بقي معها، ولكنه أغلق شفتيه بحزم وتركها وحدها دون أن يتفوه بكلمة واحدة.

الفصل السابع

«هل تودين المجيء مع رايموند ومعي إلى الجبال؟» سألت مارتينا أبيغيل: «لقد بذلت مجهوداً كبيراً في اليومين الأخيرين، وقد سجنت نفسك في مكتب أبي، لذلك نحن نعتقد بأنك تحتاجين إلى بعض الهواء النقي.»

«على كل، اليوم هو السبت.» قال رايموند وقد وقف وراء شقيقته عند باب أبيغيل: «حتى الرجال العاملين مثلي... يحتاجون إلى بعض الراحة. إن الجبال ليست مكللة بالثلوج.»

اكملت مارتينا وهي ترتمي في إحدى الكراسي في غرفة أبيغيل: «إنها ليست كذلك في هذا الوقت من العام، على كل.»

«ارشداني على الطريق، وسوف أتبعكما.» كانت مرتاحة إذ أحست بشفتيها ترسمان طيف ابتسامة بعد أن اقلعتا عن تلك العادة بسبب التعب النفسي الذي شعرت به منذ يومين، أي منذ أن غادرها رولف.

«إن رولف مشغول بأعماله الخاصة. هل تعلمين أنه يملك مصنعاً في زوريخ؟ حسناً، فقد همست صديقته بعض التحذيرات في أذنه، ويبدو أنه أخذها على محمل الجد. إن التحذيرات تتعلق بشركته، وليس به شخصياً. فهي لن تحذره أبداً بسبب تصرفاته، ذلك لأن حسابه المصرفي يجذبها كثيراً ويمنعها من اتهامه بخرق ارتباطاته.»

انضم الثلاثة عند المحطة. كان القطار يسير بهدوء، فكرت أبيغيل، كما لو أنه يتحرك طوال النهار على أرض

www.rewity.com
gege86

مسطحة. ولكن الحال لن يكون دائماً كذلك، كما قال لها رايموند.

في بادىء الأمر، مشى القطار بمحاذاة ضفاف البحيرة ماراً بين الشاليهات والبيوت التي كانت، كما قال لها رفيقاها، معظمها مقسمة إلى شقق. ودوت صفارة القطار بصوتها القوي قبل أن يدخلوا النفق، ثم خرج القطار فرأوا مناظر كثرت فيها الحدائق المحاطة ببعض الهضاب. قطع القطار الوادي وما لبثوا أن وصلوا إلى الجبال التي كانت الهضاب فيها تعج بالأشجار الخضراء.

شرح رايموند: «لقد بدلت الدواليب العادية بعجلات أخرى، انها تسمى بنظام عجلات الريغنباجس وبواسطتها، يستطيع القطار ان يجتاز الأراضي المائلة.»

وصلوا أخيراً بعد أن تجاوزوا واجهات المحلات والشوارع حيث كثرت الشرفات المزدانة بالورود. كان العلم السويسري يرفرف بفخر، وهو يكاد لا يتحرك بسبب سكون الهواء.

قالت مارتينا: «سوف أراكما بعد قليل. لدي زبونة أريد أن أراها. إنها تعيش في إحدى هذه الشقق هناك، وهي تريد أن تختار إحدى تصاميمي. سوف نقوم بخياطة رداء لها.» ثم اختفت مارتينا داخل البناية بعد أن لوحت بيدها.

نظرت أبيغيل حولها فرأت قمم الجبال الشامخة تحيط بالمدينة وكانت مصفوفة الواحدة تلو الأخرى، بينما تبدلت اشكالها بسبب التآكل الذي حصل مع مرور الوقت. كانت تلك الجبال المهيبة تحيط بالمدينة وتغوي العيون إذ تتأمل قممها الشامخة.

شرح رايموند لأبيغيل: «في الشتاء. يتحول هذا المكان إلى منتجع للتزلج. لذلك يجب الا يخدعك اخضرارها الآن فتسلق هذه الجبال ليس سهلاً، ويجب أن تكوني بارعة في الرياضة قبل ان تحاولي تسلقها.»

ولاحظت أبيغيل بأن العديد من المخازن كانت تعرض أدوات التزلج وثياب الرياضة المخصصة لتلك الرياضة.

«إننا على علو آلاف الأمتار عن سطح البحر، أي أننا. تقريباً على ارتفاع ثلاثة آلاف ومئتي قدم. إنه منتجع صيفي كذلك، وهو أيضاً نقطة انطلاق رحلات استكشاف الجبال.» ثم أشار رايموند إلى بعض الشبان الذين كانوا يلبسون السترات، الجزمات والثياب الدافئة، ويحملون بعض الرزم على ظهورهم.

سألت أبيغيل وهي تشك بذلك: «هل يريدون تسلق تلك الجبال؟»

أجابها رايموند: «في هذا الوقت من العام، يمكن لأناس كهؤلاء تسلق الجبال، ولكن يجب أن تري القمم في الشتاء.»

هزت أبيغيل برأسها وهي تحاول تصور منظر الجبال في الشتاء. انضمت مارتينا إليهما ثم ذهبوا للغداء في المطعم المفضل لدى رايموند. تكلم مطولاً مع المضيفة التي كان يناديها باسمها، بينما دونت مارتينا بعض الملاحظات. أما أبيغيل، فقد تفحصت المطعم وتأملت المناظر في الخارج حيث كثرت واجهات المخازن وعمت الطرقات بالسياح.

تنزهوا لبعض الوقت في المنتزه، ثم جلسوا واستمعوا إلى فرقة موسيقية. وجالت عينا أبيغيل على المنظر فوقها،

www.rewity.com gegee86

حيث رأت الهضاب الخضراء التي تقع خلف المنتزه. وتوزعت الشاليهات ذات الشرفات الرحبة على الطرف الآخر من المنحدرات التي كانت محاطة بالأشجار إذ كونت خطاً رفيعاً على القمة.

«إن مجموعة الحفلات الموسيقية سوف تبدأ بعد ثلاثة أيام.» قالت مارتينا ذلك في طريق عودتهم وهي تضع ملفها بالقرب منها، بينما جلس رايموند على المقعد إلى جانب أبيغيل.

«سوف تأتين معنا يا آبي، أليس كذلك؟»

هزت أبيغيل رأسها بالإيجاب: «لقد ابتاع رولف بطاقة لي.»

قال رايموند: «إن مارتينا لا تستطيع أبداً نسيان موعد الحفلة الموسيقية الأولى. اتعرفين لماذا يا آبي؟» قال ذلك وهو ينظر إلى شقيقته مبتسماً ابتسامة ساخرة: «إنها معجبة بأحد العازفين.»

ورأت أبيغيل، للمرة الأولى، الارتباك يعلو وجه مارتينا التي توردت وجنتاها من شدة الخجل.

قال رايموند بالحاح: «إنها تحاول انكار ذلك، ولكن اسمه هو اوتوكوفمان. إنه عازف بيانو مشهور. لا بد أنك رأيت صورته على الملصقات الاعلانية في المدينة.»

«هل هو داكن الشعر وحالم النظرات؟»

«نعم، إنه هو. «حلم» هي العبارة المناسبة فعلاً. إنه حلم مارتينا، أليس كذلك؟» سأل رايموند شقيقته الصامتة والموردة الوجنتين.

«وإن كان الأمر كذلك؟ لقد رأيته عن بعد فقط ولكن، يجب أن اقول يا آبي بأنني فعلاً أتوق لأن أصافحه.»

انفجر أخوها ضاحكاً: «من الصعب أن تعلمي ما يخبئه لك المستقبل. من الممكن أن يوافق أحد منظمي الحفلة الموسيقية على اصطحابك إلى الكواليس وعلى تعريفك به عندما ينتهي الحفل.»

وغرقت مارتينا في بحر افكارها، ثم قالت: «هل تريدين ثوباً مناسباً للحفلة يا آبي.»

«ببساطة، لا يمكنني الموافقة على ارتداء إحدى تصاميمك، يا مارتينا.. على الأقل لا يمكنني ذلك الا اذا دفعت ثمنها. ولكنني، في الحقيقة، عاجزة عن تحمل تكاليف تصاميمك مع أنني أحبها كثيراً.»

أجابت مارتينا موافقة: «حسناً، ولكن يجب عليك أن تأخذي بعين الاعتبار بأن الحفلة هي مناسبة مميزة. فهناك فرقة موسيقية ذات شهرة عالمية... بالإضافة إلى عازف البيانو.. إنه ذلك الذي يعجبني. أعتقد بأن الأمر سوف يروق لك يا آبي.»

سأل رايموند بتعجب عن سبب الملاحظة الأخيرة التي ابدتها مارتينا، فأجابته أبيغيل: «لا يتعلق الأمر بتاتاً بعازف البيانو فأنا قد قلت لمارتينا بأنني اعزف البيانو، أو بأنني اعرف طريقة استعمال هذه الآلة. لقد درست البيانو، ولكن المال نفد عندما توفي والدي.»

جلست أبيغيل على طاولة الغداء مع مارتينا وشقيقها. انتقلوا إلى الردهة وتجاذبوا أطراف الحديث حتى تثاءبت مارتينا وكانت أبيغيل تحاول ارغام نفسها على البقاء مستيقظة. ثم أوصل رايموند أبيغيل حتى باب غرفتها.

قال رايموند: «أعتقد، بأن طريق حياتك مقطوعة أمامي تماماً مثل...»

www.rewity.com
gege86

قاطعته أبيغيل: «لا تفعل ذلك، يا رايموند لا تعكر صفو صداقتنا الجميلة. حسناً...»

لم تعلم كم اذاها هذا الحوار إلا بعدما غادر رايموند ودخلت غرفتها، مغلقة الباب وراءها.

خرجت شهقة من فم أبيغيل ثم بدأت ترتجف. كان هناك رجل مستلق جزئياً في كرسيها، لقد بدا مسترخياً تماماً ذلك وان لم يكن نائماً... فكرت أبيغيل بذلك الاحتمال، ولكنها بدلت رأيها إذ رأت الصقيع في عينيه.

عندما تكلم ذلك الرجل، لم يذكر أبداً مارآه. ربما أنه لم يسمع، فكرت أبيغيل، وهي تتمنى أن يكون ذلك صحيحاً.

قال رولف: «اعتذر لأنني تسببت لك بصدمة كهذه، ولكنني متعب جداً. وعندما يكون الرجل بهذه الحالة، فهو يذهب إلى أي مكان أو بالأحرى إلى أي شخص يعتقد بأنه سيفهمه وسيتعاطف معه. هل أنا مخطىء؟»

أغلق عينيه واسند رأسه إلى ظهر الكرسي، كأنه لم يكن يطلب أي جواب.

سألت أبيغيل: «كيف دخلت إلى هنا؟»

تحسس رولف مفتاحه ورفعه ثم قال: «هل قمت بعمل ممنوع إذ أنني سمحت لنفسي بالدخول إلى غرفة من غرف الزائرين، دون أخذ الإذن بذلك؟»

قال وهو يعيد المفتاح إلى جيبه: «هل ستشتكين الأمر إلى الإدارة؟»

صرخت أبيغيل: «أنت تهينني، إنك مزعج وأنا أكره...»

لم تكمل أبيغيل كلامها إذ سألها: «اين كنت؟»

هل ستصدقني إن قلت لك بأنني قد قضيت الأمسية... مع

رايموند ومارتينا. لقد تكلمنا ساعات، وهذا هو كل ما في الأمر.»

«إذاً فقد تخيلت هذا الوداع في الخارج، قرب الباب؟»

«إنه طيب ولطيف، لذلك، لم أشأ جرح مشاعره.»

بدا استياؤه واضحاً، مما يعني بأنها فشلت في إقناعه. ولكنه تمدد مجدداً على الكرسي وقال:

«أنا متعب جداً. لقد اشتركت في معركة، كلا، ليست معركة قتال حبية، ولكنها معركة اقتصادية إن شخصاً اعرفه قد نبهني إلى وجود خطر.»

فكرت أبيغيل بأنها تعلم من يكون ذلك الشخص.

«لقد حصلت المزايدة بالنسبة لمجموعة فنادق فلدر.» بفضل صديقتي... علمت بالأمر قبل الوقت، فاستطاعت التحرك لرد ع الخطر، وبذلك، أصبحت الشركة في مأمن. لقد ذهبت إلى جنوبي البلاد، ثم قطعت بالسيارة مسافات بعيدة حتى أرى أبي وأتباحث معه بالأمر. وعدت بالطائرة بعد ساعتين من ذلك. لقد عانيت الأمرين في هذين اليومين.»

في الصباح التالي، سمعت صوتاً في الردهة... وكان صوت رولف... وهو يرد على الجهاز الذي كانت أبيغيل قد لاحظت بأنه غالباً ما يحمله معه. فمن المؤكد بأنه قد نودي لأمر طارىء.

اتصلت مارتينا بها هاتفياً وسألتها: «هل اشتريت ثياباً أم بعد؟»

«اتعنين ثياباً للحفلة الموسيقية؟ كلا، لم أفعل ذلك، ولكن لدي ثوب جلبته معي...» وقطعت مارتينا الخط بسرعة. بعد أربع دقائق، سمع قرع على الباب ودخلت إليها بسرعة حتى أن أبيغيل تراجعت من أمامها.

www.rewity.com gego86

«لن اسمح لك أبداً بالاعتراض، يا آبي، هذا الرداء جزء من مجموعتي. لست متأكدة إن كان سيعجب الناس، لذلك، أريدك أن تجربيه لي وتخرجي به. أرجوك. سوف أتبعك كل الأمسية وأنا أحمل دفتري وقلمي لأدون ملاحظات عن ردات فعل الناس تجاه الرداء. هل تسدين لي هذه الخدمة؟» ولم تنتظر أي جواب بل تابعت: «هيا، جربيه.»

انفجرت أبيغيل ضاحكة وهي تكاد تستسلم لإرادتها: «إنه ثوب رائع.»

هتفت مارتينا: «وهو يناسبك تماماً. انظري إلى نفسك. كلا، أعني، انظري إلى الرداء.» قالت مارتينا وهي تفتش في الحقيبة: «سوف تحسن هذه القطع منظر الطقم.» وأخرجت عقداً يتكون من طبقات من الحبوب الحمراء، الكهرمانية، والسوداء، كذلك، فقد كان هناك سوار يد طويل يمكن طيه عدة مرات حول المعصم ثم سألت مارتينا وهي تميل برأسها إلى جنب واحد: «لن تتراجعي الآن.»

أجابت أبيغيل وهي تتنهد: «حسناً، لن أفعل ذلك من أجلك فقط،» ثم نظرت بتمعن إلى شكلها في المرآة. «إن ذلك رائع، فهو يناسبني تماماً. حتى هذه الحبوب هي جميلة جداً.» قالت أبيغيل وهي تشير إلى الحبوب الموجودة في العقد وسوار المعصم.

«لقد اتفقنا، إذن وبعد ذلك، سوف نعيد الثياب إلى المجموعة التي صممتها خصيصاً للحفلة التي ستقام في المنزل. فالمنزل سوف يصبح جاهزاً، هل تعلمين ذلك؟ والعائلة سوف تنتقل إليه عما قريب.»

فكرت أبيغيل: إن ذلك يتركني في الصقيع.

وعبست مارتينا، هل قرأت أفكارها بطريقة صحيحة؟ «هل أنت تفكرين بحزم أمتعتك والعودة إلى ديارك؟ ولكن سنكون بحاجة إليك في منزل فلدر، أليس كذلك؟ فأنت تقومين بمساعدة والدي في أعماله.»

«ولكن...»

لكن مارتينا استهجنت كلام أبيغيل بشدة: «ليس باستطاعتك الذهاب والابتعاد عنا يا آبي. فأنت الحاجز الوحيد بين تلك المرأة الحقيرة، لورا مارشان، ورولف، خاصة وأن هذه المرأة تود ان تجعله يتزوجها.»

وجاء دور أبيغيل لتقطب حاجبيها: «لا يمكنني تصور الأمر بهذه الطريقة.»

قالت مارتينا: «أنت تلبسين، الخاتم، لذلك، فإن رولف لا يستطيع أبداً الارتباط علناً بلورا. ألا تفهمين ذلك؟» تسارعت نبضات قلب أبيغيل، ولكنها ذكرت نفسها بأن رولف يستطيع الارتباط بلورا سراً. على كل، فقد كان أمر خطوبتهما أحد اسرار العائلة.

قالت أبيغيل: «شكراً لأنك اعرتني الطقم، سوف أحاول عدم توسيخه أو تلطيخه.»

«إن لطخت هذا الطقم، سوف...» ثم خرجت مارتينا من الغرفة وهي تضحك.

www.rewity.com
geg86

الفصل الثامن

تكدست رزمة أوراق الملاحظات إذ أن ماكس كان قد أرسلها بواسطة البريد وآلة الفاكس. عملت أبيغيل طوال اليومين التاليين فقالت في نفسها بأنها، وبهذه الطريقة، لن تشتاق لرولف كثيراً. كان قد اختفى مجدداً، وقد قالت لها مارتينا بأنه عاد إلى زوريخ وكذلك لم يكن وحيداً.

«تلك المرأة، لورا مارشان هي معه هناك. هل تصدقين ذلك؟»

في عشية الحفلة الموسيقية، اتصل رايموند بالمكتب وقال لها بأنه ينتظرها مع مارتينا في قاعة الاستقبال.

أضاف رايموند: «ألم يعد رولف من زوريخ بعد. ولكن ذلك لا يهم لأننا سنعتني بك.»

نزلت أبيغيل السلالم ببطء. إذ أن المصعد كان يعج بالناس، فلم تستطع انتظار وصوله، ثم فتشت عن صديقيها ولكن من دون جدوى. وفكرت بأنها ربما قد وصلت في وقت مبكر، ولكنها كانت قد تعمدت المجيء على الوقت تماماً. وصلت إلى درجة السلم الأخيرة عندما خرج رجل من الظل.

سألت أبيغيل وهي تأمل أن تخفي سرورها لرؤيته وذلك بواسطة الحديث: «أين، أين رايموند ومارتينا؟»

«لقد ذهبا. هل كنت تفضلين أن يرافقاك إلى الحفلة الموسيقية؟»

أجابت أبيغيل بسرعة: «كلا بالطبع. كل ما في الأمر أنني...»

«كنت تتوقعين أن يكونا هنا. لقد قالا لي ذلك، ولكنني اجبتهما بأنني سوف اتولى الأمر.»

تفحصت عيناه وجهها الضعيف النحيل، ثم صدر عنه صوت صغير خافت: «هناك مناسبة واحدة. بدوت فيها أجمل مما أنت عليه هذا المساء.» ثم تابع إذ رأى وجنتي أبيغيل تتوردان: «هل باستطاعتك أن تحزري متى؟ نعم، أرى أنك حزرت.» تمتمت أبيغيل لو أن رولف لم يكن قادراً على قراءة تعابير وجهها بتلك السهولة، فهو كان قادراً على ادراك حقيقة مشاعرها وأفكارها.

«إن شقيقتك قد أقنعتني على ارتداء هذا الثوب. فهو من بين المجموعة التي سوف تعرضها في الحفلة عندما ستنتهي الأعمال في المنزل ـ اعني منزل العائلة.»

«لقد حزرت بأن هذا الثوب يمكن ان يكون من صنع مارتينا.»

«قالت بأنها لم تكن أكيدة من وقعه على النفوس والانظار، لذلك، فقد طلبت مني بأن أسدي لها خدمة، لذلك ارتديته.»

انفجر رولف ضاحكاً: «يجب أن اعترف بذلك، انها ذكية. وليس فقط من الناحية الفنية. لقد خدعتك فعلاً، فأنت سوف ترتدين هذا الثوب وهو لن يعود بعدها جديداً. على كل حال، لا يمكن أن تسمح مارتينا بأن يعرض أي من تصاميمها إن لم تكن واثقة من انه سوف يرضي أذواق الناس. ولكن هدفها هو عرض تصميمها في هذه المناسبة الاجتماعية

www.rewity.com geg80

التي سوف تضم عدداً من السيدات. فهي تستطيع أن تقول لهن بأن الثوب هو من تصميمها وتجعلهن يتأملن روعته ثم تعرض عليهن التعاون معها من أجل العمل.»

انفجرت أبيغيل ضاحكة: «أنا لا امانع بالنسبة لحصول ذلك. في الحقيقة، اشعر أنه لي الشرف بأن أرتدي إحدى تصاميم مارتينا.»

سأل رولف بلطف: «ألم يخطر على بالك بأنه من الممكن أن يكون الشرف لمارتينا إذا وافقت على ارتداء إحدى تصاميمها؟»

كانا قد غادرا المصعد ومشيا نحو موقف السيارات الموجود تحت الأرض: «كلا، لم يخطر ذلك على بالي قط. فأنا فتاة عاملة وعادية جداً. ولكن، عندما اعود إلى دياري، لن أتمكن من العمل مجدداً. فأنا من دون وظيفة. من هي أبيغيل هايلي بالمقارنة مع زبائن مارتينا؟» قادها رولف إلى مقعدها وأخرج السيارة من الموقف.

«أليس لديك طموح في الحياة سوى إيجاد عمل عندما تعودين إلى بلدك؟»

شعرت أبيغيل بأن حدة الإثارة التي كانت تشعر بها قد خفت بسبب أمرين. أولاً، لقد بدأ رولف وكأنه يقبل تماماً فكرة مغادرتها البلاد في وقت قريب. ثانياً، فقد فكرت بأنه ربما يمتحن موقفها حيال (المكانة الاجتماعية الرفيعة والمال،) فهو يصر على اعتبارهما هدف النساء الوحيد.

وصلا إلى ردهة البناء حيث ستقام الحفلة الموسيقية وسلم رولف المفاتيح إلى المشرف الذي كان ينتظر وقيدت السيارة إلى الموقف.

تأثرت أبيغيل لهيبة البناء مع مناظر حجارته العريقة التي امتدت على اليمين واليسار.

وكانت سلال الزهور معلقة على كل قنطرة، وأضفت روعة وجاذبية بسبب لونها ورائحتها التي فاحت فعطرت جو تلك الأمسية.

دخلت أبيغيل برفقة رولف ووصلا إلى مدخل ردهة الاحتفالات سلمت البطاقات ولوحت الأيادي باتجاه رولف بَيْدَ أن بعض الأشخاص صافحوه باليد. فكرت أبيغيل. من المؤكد أن رولف فلدر لم يكن فقط معروفاً في الأوساط السويسرية بل هو كان محبوباً كذلك.

وأحست بأن نظرات الناس التي كانت تتفحصها اتسمت بالحشرية فقد قدمها رولف على أنها صديقة العائلة وقد خيب ذلك أملها. ولكنها قالت في نفسها بأن ذلك كان طبيعياً جداً. كان الجو مؤثراً بالنسبة لمن يحضر إلى الحفل لأول مرة، خاصة ان كان زائراً غريباً عن البلاد كما كانت الحال بالنسبة لأبيغيل.

وقف بعض النسوة وهن يرتدين الأثواب والمجوهرات التي تدل على مدى ضخامة حساباتهن المصرفية وكرم أزواجهن الأغنياء وقد كان الحفل هو أحد أهم احداث العام. لذلك، فقد تحضر الزوار وارتدوا أجمل واثمن الأزياء.

فكرت أبيغيل وهي تنظر إلى نفسها كم مارتينا محقة، فشقيقة رولف قد عرضت، تصاميمها في المكان المناسب، وفي هذه المناسبة حيث يكثر الأثرياء، مع أن العارضة كانت هي، أبيغيل هايلي وليس أية عارضة محترفة

www.rewity.com gege86

ومهمة... كانت كلمات مهرجان الموسيقى، مكتوبة بحروف كبيرة على لافتات طويلة علقت على الجدران.

وشعرت أبيغيل بأنها ستضيع لكثرة الزحام. ولكن لفتت انتباه أبيغيل صرخة صغيرة ويد تلوح لها، فعلمت بأن مارتينا ورايموند هما قريبان من مكان وجودها.

شقت طريقها نحوهما، فقال لها رايموند.

«إن أخي الكبير الذي لا يحترم اللياقات قد تركك وحيدة، لذلك، سوف يكون لي الشرف، أنا، رايموند فلدر، بأن اقودك إلى مقعدك.»

قالت أبيغيل: «إن رولف لم يشأ تركي، ولكن أحدهم قد أمسك بذراعه و...»

«لا تحاولي الدفاع عنه، على كل حال، أنا هو صديقك، صديقك الحقيقي وليس شقيقي. إنسي الخاتم يا آبي. لقد قلت لك مراراً بأنه مجرد من أي معنى عاطفي.»

اشتكت مارتينا، إن حظي سيىء. ثم ابتعدت وتبعتها أبيغيل أما رايموند، فقد سار وراءهما.

توقفت مارتينا إلى جانب إحدى الطاولات حيث عرضت الأشرطة. كان هناك صور تعرفت أبيغيل على البعض منها، وكان معظمها يعود لأحد العازفين المنفردين في الأمسية.

همس رايموند: «أنظري إلى شقيقتي، إنها ترمق صورة كوفمان. فعازف البيانو المنفرد هذا هو رجل احلامها انظري، إنها تبتاع إحدى اشرطته.»

هتفت مارتينا دون حرارة وهي تنظر بشوق إلى الصورة على الغلاف: «أرجوك اهدأ قليلاً، في يوم ما، سوف التقي

به.» ثم رن الجرس. «هيا، تعالا، يجب أن نشق طريقنا إلى مقاعدنا.»

نظرت أبيغيل بكثير من الأمل محاولة النظر إلى رولف، ولكن رايموند، الذي فقد صبره، حاول أن يبعدها.

قال رايموند: «انسه، بالطبع، لقد نسيك. إنه على الأرجح يتكلم في موضوع الأعمال. لقد قلت لك قبل أن تأتي إلى هنا بأنه مدمن على العمل. فشقيقتي وشقيقي هما من النوع ذاته. هل ترين؟...» قال ذلك إذ كانت مارتينا تستدير نحو أبيغيل وتنظم الحبوب أمام ياقة السترة. ثم رتبت السترة، فأضاف: «ها هي تعمل حتى في هذه اللحظة. والآن هذه هي مقاعدنا، وها هي أرقامنا يا مارتينا. إن المقعد الذي يقع مباشرة على طرف الممر الرئيسي هو مقعد رولف.»

اعطى رايموند كل من الفتاتين نسخة عن برنامج الحفل، فقرأته مارتينا بعمق وتركت الصفحة التي تحمل صورة أوتوكوفمان مفتوحة. قرأت أبيغيل البرنامج بصورة سطحية إذ أن تفكيرها كان مركزاً على المقعد الخالي الموجود إلى جانب مقعدها. ووجدت نفسها أكثر عصبية إذ أنها لم تر رولف يأتي إليها. وبقي مختفياً حتى بعد أن جلس افراد الفرقة الموسيقية في أماكنهم عند الفسحة النصف دائرية الموجودة تحت المنبر.

سأل رايموند شقيقته بسخرية لطيفة: «لم لا تضعين هذا الشريط جانباً. ألا تحتملين إشاحة نظرك عن صورة كوفمان؟»

قالت مارتينا وهي تمد عنقها لتحاول أن ترى إن كان كوفمان موجوداً بين افراد الفرقة الموسيقية: «كلا.»

www.rewity.com
gego86

قالت أبيغيل وهي تنحني فوق رايموند لتكلم مارتينا: «إنه العازف المنفرد، مما يعني بأنه لن يأتي الآن.»

عندما خفتت حدة الأضواء، ظهر رولف وجلس إلى جانب أبيغيل. وحاولت هذه الأخيرة جاهدة بألا تظهر نوعية عواطفها في نظراتها ولكن جهودها ذهبت سدى.

قال رولف بهدوء: «لقد حجزت، انها الحقيقة واعتذر لأنني تركتك وحيدة هكذا. هل اشتقت إلي؟»

«ليس حقاً.» قالت أبيغيل وهي تكذب وتبتسم ابتسامة غامضة.

قال رايموند وهو يقطب حاجبيه: «لقد أوصلتها إلى مقعدها. على كل، فهي صديقتي أنا.»

«رايموند، أنا...»

قال رايموند: «حسناً، ليس المكان ولا الوقت مناسبين للمحادثة، ولا للعراك مع أخي.»

خيم سكون عميق في القاعة، ثم رفع قائد الفرقة الموسيقية يديه. ولمعت أنوار فظهر العازفون. أحست أبيغيل بالموسيقى تغزو مشاعرها وعقلها، فنسيت كل شيء ما عدا أمر وجود رولف إلى جانبها.

قرابة نهاية النصف الأول من الحفل، غادر قائد الفرقة الموسيقية المنبر ثم عاد إلى الظهور مع العازف المنفرد. ودوى التصفيق إذ ظهر شاب يافع ذو عينين براقتين وانحنى يحيي الحضور.

هتفت مارتينا لأبيغيل: «يا للروعة، لا أستطيع إشاحة نظري عنه، إنه رائع.»

تعجبت أبيغيل إذ أن مارتينا التي تتمالك اعصابها في

العادة وتتكلم بواقعية كبيرة قد بدأت تهتم بشخص يصعب عليها التعرف إليه.

طوال وقت عزف كوفمان، تساءلت أبيغيل إن كانت مارتينا قد تذكرت أن تتنفس. وكانت مارتينا اكثر المصفقين حماساً قالت لأخيها: «يبدو عزفه وكأنه آت من عالم آخر.» ثم حان وقت الاستراحة، فشق رولف طريقه نحو الخارج حيث اشترى المرطبات. نظر رايموند حوله، بينما بدأت مارتينا بالتحادث مع امرأة شابة كانت جالسة بين الجموع. همّ رولف بالتكلم مع أبيغيل، ولكن، وفي اللحظة نفسها، ناداه أحدهم، فعلمت أبيغيل بأنه سوف يختفي للمرة الثانية.

كانت مارتينا تقول: «نعم، أنا مصممة أزياء.» ثم تصافحت السيدتان وتابعت: «صدف أن صديقتي من انكلترا هي معي هنا، ها هي الآن...» قالت وهي تشير إلى أبيغيل: «وهي ترتدي إحدى تصاميمي. هل تمانعيني، يا آبي.»

هزت أبيغيل رأسها: «لقد وافقت على إسداء هذه الخدمة لك، اتتذكرين؟»

قالت المرأة: «هذا عظيم أنا فعلاً معجبة بتناسق الألوان وبالشكل العام للطقم.» ثم تحسست حقيبتها. «لدي قلم هنا...» ولكنها لم تجده.

قالت مارتينا: «اسمحي لي بإعطائك بطاقتي.»

«حسناً، ما اسرعك،» تمتم رايموند الواقف في الخلف: «كذلك، يبدو أن مارتينا تحمل بطاقة عملها بالصدفة. إنها تحاول الحصول على زبائن جدد.»

رن الجرس معلناً انتهاء الاستراحة، عاد رولف الذي

www.rewity.com
gego86

جلس إلى جانب أبيغيل. ورأت هذه الأخيرة مارتينا تبكي عندما عزف اوتوكوفمان الكونشيرتو الخامس للبيانو الذي ألفه بيتهوفن. تساءلت أبيغيل إن كان ذلك بسبب التعاسة إذ أنه كان من الصعب أن تلتقي مارتينا برجل أحلامها، أم بسبب روعة الموسيقى التي تهز الانسان بعنف، ولكن تساؤلها بقي دون جواب. بعدما أنهى كوفمان عزفه، تعالت أصوات التصفيق ووقفت مارتينا بعد أن مسحت دموعها، فصفقت بحرارة مع الباقين. وارتاحت أبيغيل إذ رأت بأن صديقتها قد استعادت اتزانها. اقترح رولف عليهم الانضمام إلى الحشود التي تجمعت وراء الكواليس، وذلك بعدما تكلم مع أناس كانوا على علاقة بمنظمي الحفل الموسيقي.

لاحظت أبيغيل بأن مارتينا قد اخرجت الشريط الذي ابتاعته حديثاً من حقيبتها، وكانت تمسك به بإحكام، بينما عيناها تفتشان عن العازف المنفرد في الأمسية ربما أنها كانت تأمل الحصول على توقيعه.

اقتربت السيدة الشابة التي أبدت اهتماماً كبيراً بتصاميم مارتينا عند الاستراحة، وعرفت بنفسها فقالت بأن اسمها هو سيلفيا هافتر، وهي أميركية متزوجة من رجل اعمال سويسري. «اسمحي لي بأن أقدمك إلى شقيقي.»

فكرت أبيغيل بأنها تستطيع فعلاً ان تحس بقلب مارتينا يقفز في صدرها. ترنحت مارتينا، فخافت عليها من أن تقع. كانت سيلفيا هافتر تقودهما نحو أوتو كوفمان الذي كان واقفاً، وعيناه تلمعان بالإثارة.

عندما نظر إليها، ازداد نورهما وإذ صافح أوتو الفتاة، ابقى على يدها في يده لوقت طويل، حتى أن أبيغيل كانت

متأكدة بأنه على وشك أن ينسى إعادتها لصاحبتها. ثم عرفت سيلفيا بأبيغيل ولكن ردة فعل العازف اللامع اقتصرت على ابتسامة مهذبة وهزة رأس. ارتجف صوت مارتينا إذ بدأ اوتو بالتكلم معها، ثم عاد إلى نبرته الطبيعية، فارتاحت أبيغيل.

نظرت أبيغيل إلى رولف، فشعرت بقلبها يتمزق إذ أنها رأت بأن وجه المرأة التي كان يحادثها هو مألوف لديها. وكانت أبيغيل قد فرحت لغيابها من الأمسية فهي بالنسبة للجميع، وخاصة لعائلة فلدر، صديقة رولف. ولكنها أدركت بأن الإزدحام حال دون تنبهها إلى وجود لورا مارشان في الحفل.

على الأرجح، لورا مارشان هي التي احتجزت رولف لهذه المدة الطويلة قبل بدء الحفلة. كذلك، فهي السبب وراء اختفائه عند الاستراحة. وهذا يعني بأن رولف عاجز عن الافتراق عنها متى علم بأنها في الجوار. قالت أبيغيل في نفسها حسناً، كان يجب عليها توقع ذلك، أليس الأمر طبيعياً؟ ألم تحذره لورا التي تتمتع بالنفوذ إذ أنها مراسلة اقتصادية، لتلك المناقصة التي لم يتوقع قط حدوثها؟ وبالإضافة إلى ذلك، ألم تكن لورا جذابة إلى أقصى حد ممكن؟

وبينما كان رولف يتكلم، كانت عيناه تجولان بين الجموع وبدا أنه من المستحيل لفت انتباهه... حتى وقع نظره على أبيغيل. توقف عن الكلام ولم يكمل جملته بل لوح بيده نحوها. وبدا الاستياء على وجه لورا إذ رأت ان رولف يلوح بيده إليها. ثم غيرت وضعيتها فوقفت بين رولف

www.rewity.com
gege86

وأبيغيل مكونة حاجزاً بينهما. ولكن رولف تحرك وهو يهتف: «أبيغيل...» ثم رفع صوته فتغلب على الضجيج، وكانت نبرته قوية رنانة.

فكرت أبيغيل، لن أفعل ما يريده، وصل رايموند اليها، وسألها: «هل تشعرين بالوحدة يا آبي؟» قال رايموند ذلك وهو يهز برأسه ويشير نحو مارتينا: «انها بعيدة عنا الآن. يبدو أن حلمها قد أصبح حقيقة. انظري، ها هو أوتوكوفمان يدون عنوانها ورقم هاتفها. أتمنى لو أني كنت أدخل مثله إلى قلوب النساء، ولكن الآنسة التي أحبها لا تشاطرني مشاعري.» ثم أوقف محاولة أبيغيل بالإحتجاج على ما قاله وتابع.

«كذلك، فإن أخي محبوب من قبل النساء. أنا متأكد من أن تلك المرأة سوف تحصل على مبتغاها منه في يوم من الأيام، ومارتينا لديها نفس الشعور. فهذه السيدة ذكية مثله وهي تمتلك مواصفات أخرى. ولكنها ليست من النوع الذي أحبه. أرى بأنك تحاولين منع نفسك من التثاؤب، مما يعني بأنك متعبة وتودين العودة إلى الفندق. تعالي معي لنستقل سيارة أجرة.»

تركها رايموند عند باب غرفتها.

«حسناً، أنا أعلم متى يجب أن أغادر.» قال بأسى ثم تنهد قبل أن يتركها.

نظرت أبيغيل من خلال النافذة، وحاولت تمييز خط البحيرة، وهي تتساءل ان كان رولف سينجح بالتخلص من مخالب لورا مارشان وبالعودة إلى الفندق في وقت قريب.

تنهدت ولكنها قفزت عندما رن جرس الهاتف. مشت ببطء لتصل إلى مكان وجود الهاتف. إن كان رولف هو المتكلم، ومن سواه يمكن أن يتصل بهذا الوقت في الليل... فيجب ان يفهم بأنها ليست لعبة يحركها طوع إرادته.

«مرحباً.» قالت مارتينا بلهجة حماسية.

قالت أبيغيل مخاطبة نفسها: «إذن، لتهدأ دقات قلبك.» وافترضت مارتينا بأن أبيغيل سوف تعلم في الحال عمن تتكلم: «يجب أن أقول لك بأن شقيقته قد طلبت مني بأن أصنع بعض الأثواب لها. وهل تعلمين ماذا فعلت؟ لقد دعوته إلى الحفلة في المنزل، وهو قبل دعوتي. قال بأنه غير مرتبط بأي موعد في ذلك اليوم وهو مسرور لعلمه بوجود بيانو في البيت، لأنه إن شعر برغبة بالهروب من جو الحفل، يمكنه فعل ذلك، خاصة وأنه لا يحب الحفلات كثيراً. أكدت له بأنه يوجد لدينا أحد افضل انواع البيانوهات.»

قالت أبيغيل ممازحة: «إذن، أصبحت تنادينه أوتو الآن، أليس كذلك؟»

«لقد أصر على ذلك، آه، يا آبي، أشعر بأنني أطير في الجو.»

سألت أبيغيل وهي تضحك: «هل الوسيلة الوحيدة للطيران هو الحب؟»

«حسناً، لنسمها صداقة في هذه المرحلة، أليس كذلك؟ إنها صادقة قابلة للتطور إلى أبعد من ذلك تماماً مثل الألعاب النارية تماماً، آه، ألم أخبرك؟ سوف تستعمل الألعاب النارية في الحفل وكذلك عند عرض الأزياء الذي سأنظمه، بالإضافة إلى وجود الكثير من الطعام.»

www.rewity.com
geg86

«ولكن المهم في كل ذلك هو عازف بيانو شهير اسمه اوتوكوفمان، أليس كذلك؟»

«أنت محقة، ستكون الحفلة رائعة. ولكن هناك شيئاً واحداً لن نقوم به، وهو أن نطلب منه العزف. فنحن لا نستطيع ان نتحمل نفقات حفلة من حفلاته.»

بعد خروج مارتينا، دخل رولف ليكلمها. ما ان وصل، حتى رن جرس الهاتف، فركضت أبيغيل لترد عليه.

سألت أبيغيل: «من المتكلم؟ السيد فلدر؟ هل عدت؟ لم أكن على علم بذلك. هل تريد التكلم مع رولف؟» ثم غطت أبيغل قسماً من السماعة بيدها وقالت: «إنه والدك.» ثم اعطت السماعة إلى رولف.

«أبي.» أنصت رولف إلى كلام أبيه ثم أجاب: «كلا، إن رايموند لا يعلم مكان وجودي، ولامارتينا. وبالتأكيد، حتى موظف الاستقبال يجهل ذلك.» ثم صمت مجدداً وبعدها قال: «لقد علمت أين تجدني، أليس كذلك، حسناً، ها أنا هنا ونعم...»

وتبع حديث باللغة السويسرية.

قالت أبيغيل إذ رأت بعض الغيوم تعكر صفو وجه رولف: «ما الأمر يا رولف؟»

«لقد اتصل به العمال في منزلنا... أعني منزل العائلة وقالوا له بأن العمل قد انهي وبأن المكان قد أصبح جاهزاً للسكن ولم يبق، علينا سوى زيارته للتأكد من أن كل شيء على ما يرام.»

«هل هذا يعني بأن موعد الحفلة قد اقترب؟»

إن كان ذلك يعني بأن ايام اقامتها مع عائلة فلدر، وبالأخص إلى جانب رولف، قد أصبحت معدودة.

«نعم، بالتأكيد لن يكون هناك أي عائق لانتقالنا إلى هناك إن أردنا ذلك اليوم، لدي الكثير من الوقت، إنه ليس في مكان بعيد ولكنه يتطلب منا الذهاب إلى منطقة رائعة الجمال. أتودين الذهاب معي إلى هناك؟»

«أود ذلك.»

«حسناً، هذا جيد.» وتوجه نحو الباب ونظر إلى ساعته! «بعد ساعة، سوف أكون بأنتظارك في قاعة الاستقبال.»

www.rewity.com
gege86

الفصل التاسع

صعد رولف وأبيغيل إلى الهضاب العالية وذلك بواسطة الباص. كانت الطريق وعرة تكثر فيها الزواريب والمنعطفات حتى أنه بدا من الصعب أن ينجح ذلك الباص الطويل على قطعها بسلام. عند كل منعطف، كان الزمور يطلق صوتاً عالياً، ونغمات موسيقية يطيب للأذن سماعها، ولكن وظيفتها الرئيسية كانت تنبيه الآليات الأخرى. وخافت أبيغيل، التي كانت جالسة بالقرب من رولف، مما يمكن أن يحدث إن جاءت آلية أخرى. عندما اقتربت سيارة وهي تسير باتجاه الباص، حبست أبيغيل انفاسها ووضعت يدها على فمها.

قال مطمئناً إياها: «لدى السائق خبرة طويلة بالقيادة. انظري، إنه يتوقف في هذه الفسحة وينتظر مرور السيارة.»

نظرت إلى الأسفل، ثم اغمضت عينيها فجأة إذ رأت وعورة الطريق بواسطة نافذة الباص، وبقي السائق منتظراً مرور السيارة.

ظل الضباب يغطي التلال حتى بعدما انتهت رحلة الصعود، لكنه لم يغط الأنواع المتعددة من الزهور الملونة التي نبتت على طرفي الطريق وكان مالكو البيوت قد جمعوا القش تحضيراً للشتاء، فشكل اكواماً اكواماً وضعت على الحائط. وكانت قد كدست، كما شرح رولف. كي تستعملها النساء في موسم تجميع التبن.

وصل الباص إلى القمة، فخرجا منه ووقعت انظارهما على مشهد ريفي رائع.

«هذا جميل، انه يختلف عن كل الأمكنة التي زرتها من قبل. فهو ريفي وأعتقد بأن هذه الكلمة هي الأفضل للتعبير عما أراه فهي تتجانس مع طابع المكان، هل فهمت قصدي؟»

نظرت أبيغيل إليه وقالت: «أنت فخور بموطنك، أليس كذلك؟»

قال رولف وهو يشير إلى المناظر الساحرة حولهما: «وهل هناك أحد ليس فخوراً به؟»

كيفما جال نظرها، كانت أبيغيل ترى التعرجات في الأرض وقد سببتها الهضاب التي بدت معظمها وكأنها مائلة. وسطعت الشمس في البعيد، فلمعت القمم الشاهقة تحت اشعتها وظهرت ألوانها الفاتنة. كانت الطرقات تتقاطع وهي تقود إلى مزارع وبيوت معزولة.

مشى رولف وأبيغيل لبعض الوقت، ثم توقفا قليلاً إذ أنه أشار إليها مجدداً إلى موقع المدينة التي تركاها وراءهما. كانت السقوف الحمراء موزعة في التلال والهضاب، كذلك فقد كان البعض منها موجوداً على طرفي الطريق. وبد المشهد للناظرين صغيراً جداً حتى يصعب التصديق بأن تلك البيوت ليست جزءاً من لوحة فنية.

توقفت أبيغيل عند حظيرة الماشية حيث كان هناك ملصقات معروضة. فقالت لرولف: «هل تستطيع أن تترجم لي محتوى هذه الملصقات؟»

فعل ذلك بكل رحابة صدر: «إنها شهادات امتياز لقد وضعها فلاحون هنا، وذلك لأنهم فخورون إذ ربح قطيعهم

www.newity.com
gogo86

جوائز في عدة مباريات.» ثم سلك رولف طريق العودة: «هناك شخص ما يجب أن أراه. تعالي هل أنت جائعة؟»

«قليلاً.» ثم نظرت حولها، وهي تتساءل عن احتمال وجود مكان يقدم الطعام في الجوار.

اقتربا من مقهى بني من الخشب، أما سقفه، فقد كان من القرميد الأحمر. قادها إلى المطعم حيث يمكن رؤية الطبيعة دون سقف أو حاجز، ثم جلست إلى الطاولة، بعدها، وضع لائحة الطعام بين يديها.

«سوف انهي عملي خلال عشر دقائق.»

غاب رولف لوقت أطول، ثم ابتسمت ابتسامة ارتياح اذ عاد أخيراً.

سألت أبيغيل وهي تبتسم: «هل ابتعت هذا المقهى أيضاً؟»

قال رولف وهو يجلس إلى جانبها: «الجواب على سؤالك هو نعم على الأرجح.»

انفجرت أبيغيل ضاحكة: «هل تقضي معظم وقتك ساعياً وراء شراء العقارات كي تضيفها إلى مجموعة فلدر؟»

«نعم، وفي بعض المناسبات. فأنا كنت الآن اقوم بالتحقيقات اللازمة، هذا كل ما في الأمر. ولكن قلبي هو مع شركة الهندسة التي املكها في زوريخ.»

وفكرت أبيغيل بأن قلب رولف سوف يبقى هناك، مع العمل. ألم يحذرها رايموند؟ فهو قد وصف رولف بالمدمن على العمل. ففي حياته، لم يكن هناك مكان دائم لأي شخص. تذكري دوماً ذلك.

اختارت وجبة خفيفة مع قهوة. وحاورتها النادلة بالانكليزية إذ انها سمعتها تتكلم بتلك اللغة.

سألت أبيغيل تلك الشابة: «هل هو موطنك الأم؟»

«أنا من هولندا.»

«ولكن أنت تتقنين اللغة الانكليزية، لذلك، اعتقدت بأنك انكليزية.»

«إنه اطراء لطيف.»

ثم قال رولف للنادلة: «هل تعيشين هنا الآن؟»

«نعم ولكن ذلك سيدوم فترة قصيرة، والآن لدي غرفة خاصة في الطابق العلوي من المطعم. ولكني سوف اعود إلى ديارى عما قريب فأنا على وشك الزواج.»

قالت أبيغيل: «إن ذلك رائع.» ولكنها ما لبثت أن مقتت البهجة التي تلألأت في صوتها. ماذا ستكون ردة فعل رولف؟ هل سيعتقد بأنها عاتبة عليه إذ أنه لم يعرض عليها الارتباط به؟ ولكنها كانت تعلم جيداً بأنه يرفض رفضاً قاطعاً أي نوع من الارتباطات. نظرت أبيغيل نظرة خاطفة إلى وجه رولف ولكن تعابير وجهه كانت مبهمة.

قال رولف للنادلة: «هذا يعني بأنه سيكون هناك مكاناً شاغراً هنا؟» وهزت النادلة رأسها بالإيجاب: «هل اعلن عن الحاجة إلى نادلة؟»

«سوف يوضع الاعلان عندما سأعرف موعد سفري.»

قالت أبيغيل في نفسها إن كانت مجموعة فلدر مهتمة بشراء هذا المقهى، من الطبيعي بأن يغدو أمر تأمين نادلة أخرى من بين اهتمامات رولف.

دخلت مجموعة من الرجال الذين كانوا يحدثون ضجيجاً كبيراً، وتوزعوا فجلسوا على الطاولات الشاغرة. كان مظهرهم يدل على العافية، أما وجوههم، فكانت ضاحكة

www.rewity.com
gogo86

مشرقة. كانوا يرتدون البذات العسكرية الرمادية اللون بينما زينت الأحزمة البنية وسطهم ووضعت قبعاتهم على جنب رؤوسهم. رأوا الاهتمام الذي أبدته أبيغيل بمظهرهم، فخلعوا قبعاتهم وقاموا بتحيتها. إحمر وجه أبيغيل إذ لامست يدها رولف بينما حملت عيناها التساؤلات العديدة. واستدار إذ لاحظ اهتمام الشبان برفيقته. وقطب حاجبيه فامتثل الجنود لأوامره.

قال رولف لأبيغيل: «سيبقون جنوداً لفترة قصيرة، ولكنهم مدربون جيداً.» استدار نحوهم مجدداً وهو يتكلم الالمانية. فهزوا رؤوسهم وأمسكوا بلائحات الطعام.

«يقولون بأنهم قد انهوا خدمتهم العسكرية. فهي إلزامية هنا، في بلادي.»

قالت أبيغيل: «ولكن... سويسرا هي بلد محايد.»

«نعم، هذا صحيح، ولكننا مستعدون لردع أي هجوم. هل تفهمين؟ بعد تدريبنا لأول مرة، نعود ونؤدي الخدمة العسكرية في اوقات محددة.» نظر رولف إلى ساعته وكأنه يفكر بأمر ما وعلمت بأن ذلك النهار الرائع الذي قضته معه قد شارف على نهايته. قال لها: «سوف اقوم باتصال هاتفي، وأراك هنا بعد قليل. فالأمر لن يستغرق الكثير من الوقت.»

جلست وانتظرت وقتاً طويلاً حتى عاد رولف. غدت أفكارها مشوبة بالغيوم السوداء خلال فترة قصيرة.

وأدركت أبيغيل مصدر أفكارها السوداء تلك. فهي سمعت صوت رولف الذي تكلم بالهاتف... ولكنه استخدم لغته الأم في الحديث. وفكرت أبيغيل بأن ذلك طبيعي جداً. ولكن

تفكيرها تبدل إذ سمعت رولف يتلفظ باسم محدثته.. لورا مارشان.

لم يكن هناك أي مجال للشك. إذاً، فلورا مارشان هي المرأة التي سوف تفوز به في يوم من الأيام، فكرت وهي متأكدة من امكانية حدوث هذا الأمر. فقد كان للورا عدة ميزات، أليس كذلك؟ سألت نفسها ولكن الأمر الذي جعلها تضطرب أكثر هو أن السيدة كانت تفهم لغة رولف الأم وكيفية محادثته بلغة العاطفة كذلك، لا بل هي تستطيع استعمالها بطلاقة!

هل من الممكن أن يصمد رولف لمدة طويلة؟ سألت أبيغيل نفسها بيأس. فهو، بالإضافة إلى كل ما سبق، يرى لورا غالباً بحكم ظروف عمله، خاصة أنها تتمتع بالمؤهلات التي تخولها إعطاء النصائح لرولف فلدر.

نهض الجنود بعد أن تناولوا الوجبات وشربوا بعض المرطبات، ثم توقفوا أمام أبيغيل. ورفعوا قبعاتهم مبتسمين، ثم تكلموا باللغة الالمانية. ولم يتسع أبيغيل سوى أن تنقل نظرها بين أولئك الجنود، وهي ترسم ابتسامة وتتمنى بألا تجرح مشاعرهم. ولكن الجنود أحسوا بوجود رولف وراءهم، إذ انها رأتهم يهزون برؤوسهم ويرحلون، وهم يحثون الخطى وكأنهم يودون الفرار من غضبه.

سألته وهي تنظر إليه: «ما الذي كانوا يقولونه؟»

قال رولف: «كانوا يستعملون العبارات الشاعرية في حديثهم. فهم قد قالوا لك بأن لعينيك زرقة السماء مع بعض الغيوم في الأفق.» وصعقت أبيغيل لصحة ما قالوه، وتساءلت بدهشة من أن فترة التدريب تلك قد حولتهم إلى قارئي أفكار.

www.rewity.com
gogo86

«أرى بأن وجنتيك تتوردان، ولكن هل أنت متأكدة، آنسة هايلي، بأنك لم تشجعي هؤلاء الفتيان؟»

انتفضت أبيغيل واقفة ثم قالت: «لا بد انك تمزح، فكل ما فعلته هو النظر إليهم والتساؤل عما كانوا يفعلونه هنا.»

ثم توجهت أبيغيل نحو المدخل وهي مرفوعة الرأس، وسار رولف بسرعة حتى يصل إليها. ولكن للأسف، اضطرت إلى التوقف لانتظاره إذ أنها لم تعلم إن كانت وجهة سيرها صحيحة.

قال رولف: «حسناً، حسناً، إهدأي.»

عندما استدارت ونظرت إليه، كان الباص يصعد الهضبة ثم توقف بانتظار الركاب.

أفلت رولف معصم أبيغيل ومشى نحو الباص. ثم توقف ليفسح المجال أمامها حتى تصعد قبله. ولكنه فعل كل ذلك بطريقة باردة ومهذبة في آن معاً. وفي طريق العودة، بديا كغريبين جلسا بالصدفة على مقعد واحد.

كانت أبيغيل تعمل في المكتب إذ أن ماكس فلدر قد اعطاها، عند عودته من السفر، رزمة أخرى من الأوراق حيث دون ملاحظاته. وفجأة، رن جرس الهاتف.

قفز قلبها ولكنها وبخت نفسها، فمن المستحيل أن يكون المتحدث هو رولف، إذ أن هذا الأخير كان قد ذهب إلى فرانكفورت لانهاء صفقة. وهو سيكون بعيداً عنها لعدة أيام، كما قال لها قبل يومين، أي بعد انتهاء رحلتهما في الباص. فقد كانا صامتين طوال طريق العودة حتى بلغا المصعد.

عندها، وبينما كان رولف ينتظر وصوله، وهو يقف إلى

جانبها، قالت له وقد غلبت مرارة يأسها على تفكيرها السليم: «اعتقدت بأنك ستأخذ لورا مارشان معك، أليس كذلك؟»

أجاب رولف ببرودة: «هذا صحيح.»

وشعرت أبيغيل بأنها ستبكي من شدة الألم.

بدأ الباب يفتح فقالت قبل أن يقفل الباب تماماً فيحجب صورة رولف عن ناظريها: «اتمنى أن تستمتع بالإقامة مع صديقتك.»

وعادت أبيغيل إلى الواقع إذ سمعت صوت مارتينا التي كانت تقول لها: «إن الثوب الذي وعدت بتصميمه لترتدينه يوم حفلة تدشين المنزل قد أصبح جاهزاً. هل تستطيعين اعطائي بعض الوقت والمجيء إلى هنا لقياسه الآن؟ إن لم يكن العمل الذي تقومين به طارئاً.»

أكدت أبيغيل لمارتينا بأن عملها لم يكن كذلك، ثم جرت نفسها إلى مشغل صديقتها.

«إن وجهك قاتم يا أبيغيل، قولي لي ما الذي يقلقك؟ هل يتعلق الأمر بأخي؟»

سألت أبيغيل وهي تدعي الجهل: «أيهما؟»

«بالتأكيد، لا يتعلق الأمر برايموند. هل أنا محقة؟»

«لا أعلم، ربما الأمر صحيح.»

قالت مارتينا: «أقدم لكن صديقتي آبي.» وتوجهت بالكلام إلى النساء الثلاث اللواتي كن يعملن.

هزت النساء رؤوسهن وكانت اثنتان منهن ترتبن بعض التصاميم التي حملت طابعها الخاص. أما الثالثة، ليليان، فقد توقفت قليلاً عن الخياطة وقالت: «مرحباً.»

www.rewity.com
gege80

جالت أبيغيل متفحصة كل الملابس التي كانت جاهزة لتعرض خلال الحفلة، ولكنها لاحظت أن هناك غرضاً قد غطي بالقماش، ووضع بالزاوية. ارتدت أبيغيل، بمساعدة مارتينا، الثوب الذي طلب منها قياسه ونظرت إلى صورتها بالمرآة.

قالت أبيغيل وهي تنظر بإعجاب إلى شكل الفستان الذي كان يلائمها تماماً: «هذا رائع، ولكنني لا استطيع قبول هذا الثوب منك. يا مارتينا، كلا، لا استطيع ذلك ابداً.»

قالت مارتينا: «بلى، وسوف تقبلينه بكل طيبة خاطر.» وكانت تشبه كثيراً شقيقها رولف في تلك اللحظة. فكرت وهي تتساءل عما إذا كان هناك امرأة تمتلك طباعاً قريبة من طباع رولف: «لا تستطعين أن ترفضي قبول الهدية التي أقدمها لك مفهوم؟»

قالت وقد استسلمت، ثم ارتسمت ابتسامة مضيئة على وجهها: «مفهوم.»

توجهت نحو الباب، وقالت لها مارتينا: «بعد الظهر، سوف نذهب، رايموند وأنا، إلى البيت لنتأكد من أنه سينظف بعناية ومن أن كل شيء أصبح جاهزاً للحفلة التي ستقام نهار السبت. هل تودين المجيء معنا؟»

فكرت أبيغيل برزمة الأوراق التي كانت تنتظرها في المكتب ثم قالت مارتينا وكأنها قرأت افكارها: «لقد قلت لي ليس لديك أي عمل يجب عليك انهاؤه بسرعة.»

«نعم، هذا صحيح، وأنا اوافق على المجيء معكما، شكراً لك.» وبينما كانت عائدة إلى مكتبها، فكرت أبيغيل بأنها مستعدة لعمل أي شيء يشغل تفكيرها عن لورا مارشان.

قاد رايموند السيارة متوجهاً نحو المنزل. تسلقت السيارة هضبة فوصلت إلى مكان محاط بصف من الأشجار ثم دخلت مجتازة عدة بوابات اوصلتها إلى منحدر وعر.

كان المنزل واسعاً، كما اعتقدت أبيغيل، وهو يكفي لإيواء عائلة فلدر. كانت جدرانه قد طليت باللون الأبيض، وقد غطى سقفه بحجر القرميد الأحمر مع جزء ثاني فوق البلكونات الخشبية.

«هيا، ادخلي.» قالت مارتينا إذ أدخل أخوها المفتاح بالباب، ثم تنشقت الهواء. الدهان، الفرنيش، ورائحة السجاد الجديد.

اضافت أبيغيل: «آه، كذلك الزهور فهناك العديد منها!»

هزت مارتينا رأسها موافقة: «لقد عمل بائعو الزهور بجد. فنحن قد استخدمناهم خصيصاً لينسقوا الزهور لمناسبة حفلة التدشين.»

كانت السجادات الرائعة ناعمة، أما بالنسبة للمفروشات، فقد دفعت الكثير من الأموال لجعلها تبدو رائعة وبهية. كانت حيطان المطبخ ذو لون أبيض يبهر العيون، أما ادوات المطبخ، فقد كانت موزعة في عدة نواح، وكانت تبدو عليها آثار الاستعمال المتكرر.

قالت مارتينا: «إن متعهدي تقديم الطعام قد عملوا بجد كذلك. فهم يحضرون ليوم الاحتفال.»

وفتنت عينا أبيغيل إذ تأملت المشاهد الجميلة التي كانت تتراءى لها من خلال نوافذ الغرف الكبيرة.

فكرت أبيغيل أنه من الممكن لها أن تقيم في هذا المنزل، ولكنها طردت هذا الحلم المستحيل من مخيلتها.

www.rewity.com
gege86

وكانت قطعة الأرض التي تشكل جزءاً من أملاك عائلة فلدر تقع تحت النافذة مباشرة. وهي تمتد على مسافة كبيرة وتصل حتى البحيرة.

شرح رايموند لأبيغيل: «هناك، على شاطىء البحيرة، يوجد ميناء السفن أما البناء الصغير هناك، بالقرب منه، فهو منزل خادمتنا وزوجها.»

قالت أبيغيل وهي تبتسم: «عندما تعرفت إليك في لندن، لم تكن لدي أدنى فكرة عن محيطك العائلي، فلم تخطر ببالي أنك غني إلى هذا الحد. لقد بدوت كأي شاب عادي، أليس كذلك؟»

«سوف أبوح لك بسر يا آبي. أنا شاب عادي. إن وجهت لكمة إليّ، سوف اصرخ من الألم.»

«ولكن العائلة هي...»

«تملك المال الكثير؟ هل تعترضين على ذلك؟ حقاً، يجب أن نعلقك على حائط غرفة أخي ليرى فيك مثال المرأة التي لا تبحث فقط عن المال والمركز الاجتماعي الرفيع، كما يقول عادة، بل انها تسير في اتجاه مختلف تماماً.»

أرجو أن تقول ذلك إلى اخيك، فكرت أبيغيل، ولكنها رسمت ابتسامة على فمها.

قالت مارتينا، وهي تدخل إلى الغرفة: «هذا عظيم ورائع، إن المكان نظيف وجاهز للسكن غداً، يا رايموند، يجب أن نحزم امتعتنا ونحضر أغراضنا لكي ننتقل إلى هنا بعد ثلاثة أيام.»

آه، لا، بهذه السرعة؟ فكرت أبيغيل. ان غادرت عائلة فلدر الفندق، يجب أن انتقل منه أنا أيضاً.

قالت أبيغيل بتجرد: «سوف احجز بطاقة سفر على متن طائرة.»

وبدت على وجه مارتينا علامات الدهشة: «إلى أين سوف تذهبين؟ إن السيارة كافية لنقلنا من فندق بانوراما الكبير، ولا حاجة بنا إلى طائرة.»

«سأعود إلى دياري، وإلا، فإلى أين؟»

«إلى ديارك؟ آه، تعنين بأنك ستعودين إلى وطنك؟ ولكن هناك مكان لك في هذا المنزل. رايموند... استعمل مواهبك لاقناع أبيغيل. فأنت تنجح بإقناع كل الفتيات.»

«ولكن أساليبي لا تنجح مع هذه الفتاة.» اعترف رايموند وهو ينظر إلى الأسفل.

«آه، يجب أن اكلم شقيقي رولف. ربما...» ثم رفعت مارتينا حاجبيها، وكانت حركتها تلك تحمل الكثير من المعاني. وفكرت أبيغيل بأن اهتمامات مارتينا لا تنحصر كما يبدو فقط بالعمل، بل ان تلك الفتاة تلاحظ التغيرات العديدة التي تحصل في نفوس الناس كنتيجة للاختبارات التي يمرون بها. «ربما يجب عليّ ان اطلب مساعدة رولف وموهبته في الاقناع. أنا أعرف رقم هاتف المكتب الذي استأجره في فرانكفورت.»

«مرحباً، رولف؟» استمعت مارتينا وقد قطبت حاجبيها، ثم غطت سماعة الهاتف بيدها وهي تصر على اسنانها وتزمجر... إن صاحبة رولف تتكلم الالمانية. فهي تعتقد نفسها في غاية الذكاء. ولكن، في يوم من الأيام، سوف تعي بأنها تتذاكى كثيراً: «مرحباً، لورا. حسناً، أنت تعلمين جيداً أنه باستطاعتي التكلم بلغتكم ليس هناك من داع للت...»

www.rewity.com

وخنقت مارتينا كلمة «تباهي» فتابعت قائلة: «تكلمي معي كما لو كنت خبيرة باللغة الانكليزية. نعم، أود التكلم مع أخي إن سمحت.» وسرت أبيغيل إذ أن الألم الذي اعتصر قلبها لم يظهر للعيان، ولكن تملك بقلبها جيداً وبشكل قوي. طبعاً، فرولف كان صريحاً جداً معها، وهو قد أخبرها بأن لورا سوف ترافقه: «رولف؟ ان رايموند وأنا موجودان في البيت، وهو جاهز لننتقل إليه. ولكن صديقتك، أبيغيل... نعم... تتمسك برأيها فهي ترفض الانضمام إلينا يجب أن تقنعها بتغيير موقفها ها هي الآن، وسوف تتكلم معك.» ثم اعطت مارتينا السماعة إلى أبيغيل.

«أبيغيل؟» لماذا بدا رولف غاضباً إلى هذا الحد، تساءلت أبيغيل. فهي سوف تزيل عقبة عن طريقه إن عادت إلى ديارها: «هل ان ما تقوله شقيقتي صحيح؟»

«سأحجز تذكرة إياب إلى دياري. لماذا؟ لأنني لست جزءاً من عائلة فلدر.»

سأل رولف: «هل تحاولين حقاً إثارة غضبي؟ هناك غرفة للضيوف في المنزل... أو اكثر من غرفة واحدة. كذلك توجد غرفة صغيرة يمكنك استعمالها كمكتب لك. على كل حال، هناك الوعد الذي قطعته بمساعدة أبي.»

«أنت من يتكلم عن الوعود، بينما..؟»

وفشلت أبيغيل على خنق شهقة فاجأتها.

أعادت السماعة إلى مكانها، فأنهت الاتصال ولكنها كانت غير قادرة على وقف انهمار دموعها. تلفظ رايموند ببعض الكلمات باللغة الالمانية.

تمتمت أبيغيل: «إني أكرهه، إنه أناني، عديم الشعور،

وعنيد... وهو يفكر بنفسه فقط.» وأفرغت أبيغيل كل المرارة التي كانت تشعر بها منذ أن تشاجرا، رولف وهي، وما كان منها إلا أن ذرفت دموعاً غزيرة. بعد وقت طويل، توقفت عن البكاء وجففت دموعها.

تمتمت مارتينا، وهي تحرك الستارة بقوة كأنها تضرب شخصاً غير مرئي: «تلك المرأة، لورا، سوف أخرجها من حياة رولف وذلك بطريقة ما. وأعتقد بأني وجدت الطريقة المناسبة. انتبهي يالورا مارشان. أنا مارتينا فلدر، مصممة الثياب الشهيرة في عالم الأزياء... حتى ولو كانت تلك الشهرة محصورة موقتاً في بلدي، ان الآنسة مارشان لن تصبح أبداً زوجة رولف فلدر، فأنا لن أوافق أبداً على أمر كهذا.»

بعد ثلاثة أيام، حزم أفراد عائلة فلدر أمتعتهم وأصبحوا جاهزين للانتقال إلى المنزل. طلب رايموند وجبة عشاء في مطعم الفندق، ودعا أبيغيل إلى الانضمام إليه.

قبلت دعوته على مضض إذ أنها كانت قد فقدت شهيتها في الأيام الأخيرة. وكانت تفضل قضاء الأمسية وحدها، وربما التنزه على ضفاف البحيرة.

مشى رايموند وأبيغيل فتوجها نحو الباب ليخرجا الناس من المطعم، ثم أشار رايموند إلى البيانو. لامست أبيغيل الخشب الداكن اللون واللامع بحب ثم عبثت قليلاً بالمفاتيح: «هيا اعزفي البيانو، أنا أعلم بأنك تتحرقين شوقاً لتجربة هذه الآلة.»

«لا أحد يعلم ما الأمر بعد، ولكن عزفك سيبدو رائعاً ربما، تماماً كعزف أوتو، صديق مارتينا.»

www.rewity.com
gege86

هزت أبيغيل رأسها مبتسمة ثم جلست على الكرسي بعد أن عدلت ارتفاعه ليلائم قوامها.

سألها رايموند: «هل تعلمين إلى أين ذهبت شقيقتي في هذه الأمسية؟»

قالت أبيغيل: «رأيتها تركض بعد أن خرجت من الباب، وكانت تلوح بورقة. لقد بدت متحمسة جداً.»

«نعم، فتلك الورقة هي عبارة عن تذكرة قدمها لها... هل حزرت من؟ هذا صحيح، فقد قدمها لها أوتو كوفمان. لقد كان في المنزل عندما زارت مارتينا شقيقته لجعلها تقيس الثوب الذي تخيطه لها. هيا اعزفي يا ابي.»

نقرت أصابع أبيغيل على المفاتيح إذ كانت تبحث في ذاكرتها عن معزوفات تتلاءم مع مزاجها. وخرجت من بين اصابعها أصوات جميلة وحزينة قليلاً، وأغاني حب رومنطيقية أحيت ذكريات جميلة وصافية، مفرحة وآمنة... وقد امتزجت بالرغم من كل ذلك، بالألم والقلق.

وإذ كانت تعزف، رفعت أبيغيل عينيها ونظرت إلى وجه رايموند ولكنها، بسبب لعبة الأضواء، رأت شقيقه بدلاً منه. وهو لم يكن مبتسماً ابداً، بل ان تعابيره كانت قاسية وكأنها تعنفها، أما عيناه، فكانتا تلمعان، ليس بنور الحب، بل بسبب العتاب والغضب.

رفعت أبيغيل عينيها وتوقفت عن العزف، لم تكن قد شعرت بوجوده في الغرفة، ولكنها رأته فعلاً يقف على بعد مسافة قصيرة.

آه، إنه مقتنع بأنني كنت أعزف لرايموند، وبأنه كان يحتل افكاري، بينما كنت في الواقع افكر بك طوال الوقت يا

رولف فلدر وأراك من خلال وجه اخيك. أحبك يا رولف فلدر.

«مرحباً.» تعالى صوت رايموند قاطعاً الصمت ولكنه لم ينجح بتلطيف مزاج أخيه.

تنقلت عينا رايموند من رولف إلى أبيغيل. فهو بالطبع قد لاحظ علامات الغضب على وجه أخيه، كذلك، فقد رأى بأن شفتي أبيغيل ترتجفان. فلا بد أنه فهم سبب حركة حنجرتها إذ ابتعلت دموعها التي هددت بأن تنحدر بسرعة.

«إن أخي قد عاد أخيراً هل تود أن تعرف ما قالته صديقتي عنك؟» قال رايموند ذلك وهو يستدير لينظر إلى أخيه بينما أغلقت أبيغيل البيانو ولكنها بقيت جالسة.

قالت أبيغيل: «آه، لا تخبره يا رايموند.» ولكن صرختها لم تلق صدى في نفس رايموند ولم يصغ رايموند أبداً إلى رجائها. كانت تقول: «بأنك أناني، عنيد وعديم الشعور، وبأنك تفكر في نفسك فقط، والآن، هل تروق لك هذه الصفات؟»

«أرجوك، لم أعن ذلك أبداً... فقد كنت غاضبة في حينها و...»

«لقد كان ذلك عندما تكلمت معك في الهاتف. لقد جعلتها تبكي، هل تعلم ذلك؟ ومن كان حاضراً ليهدىء من روعها؟ أنا، شقيقك الأصغر، إنها صديقتي، هل تفهم؟»

قال رولف أخيراً: «رايموند يا شقيقي الأصغر، لقد فات الأوان. ألم تخبرك أبيغيل بأنها أصبحت ملكي؟»

«أبيغيل؟» سأل رايموند وهو يكاد لا يصدق ما سمعته أذناه: «إنه مخطىء، أليس كذلك؟» وعم صمت طويل نظرت في خلاله أبيغيل إلى رايموند: «كلا، ليس رولف مخطئاً.»

www.rewity.com geg86

وبدأ رايموند يمشي مبتعداً، كما لو أنه لم يعد يستطيع السيطرة على مشاعره لمدة أطول. ولكنه استدار وقد رفع قبضته ووجهها باتجاه ذقن رولف. «لماذا، أنت...»

صرخت أبيغيل من دون وعي: «لا!»

«حسناً...» ثم ابتعدت قبضة رايموند عن وجه أخيه الذي لم يحرك ساكناً: «لن أؤذيه، أنت تعلمين...» قال رايموند ذلك وقد أخذ صوته يرتجف قليلاً... «مازلت أحترمه وأحبه، بالرغم من أنه قد ألحق الأذى بالفتاة التي طالما احببتها منذ اللحظة الأولى التي التقيتها ولكن.. لن أغفر له ذلك أبداً.» استعد رايموند للرحيل ولكنه توقف مرة أخرى. «لقد حذرتك، يا آبي، بالا تثقي به. أما الآن، فقد فات الأوان.»

الفصل العاشر

شاركت أبيغيل مارتينا بجمع محتوى مشغلها وقد تم ذلك بمساعدة ليليان التي تملك الخبرة والمهارة. واستغرق ذلك عدة ساعات لأن مشغلها حيث تنفذ تصاميمها يكون عادة فريسة الفوضى. لذلك، كان من الصعب وضع التصاميم وغيرها من الأدوات في علب لتنقل إلى المشغل الجديد في البيت.

الآن، وصلوا إلى الطابق السفلي من البيت، وهم يفكون الرزم ويضعون الأشياء تماماً كما قالت لهم مارتينا. فهي لا تحتمل ابداً أن يخالف أحد اوامرها. إذ اطل رايموند من الباب واستمع إلى لهجتها الحازمة، أطلق على شقيقته لقب المراقبة القاسية... كما قال... وطلب منها أن تتذكر بأن مساعديها هم في الحقيقة قد تطوعوا لذلك، وبأنه لم يدفع لأي منهم أي راتب.

أخيراً انتهى العمل فعادت مارتينا إلى الواقع وشكرت مساعديها. فقالت ليليان بأنها تقوم بعملها ليس إلا. اما أبيغيل فقد قالت بأنها تعتبر ذلك العمل قليل الأهمية إذ ان مارتينا كانت كريمة جداً معها واعطتها بعض الثياب التي صممتها من دون أي مقابل. أخرجت التصاميم من العلب ما عدا تصميماً واحداً بقي مغلفاً. كانت أبيغيل قد أزاحت بعضاً من الورق الذي يغلفه فرأت تحته قطعة من الساتان الأبيض

www.rewity.com
gege86

والشرائط سألت أبيغيل مارتينا: «ما هذا الشيء الرائع هنا؟ إنه يلمع، هل هذا سر أم...»

«كلا، أرجوك لا تفتحيه! يجب أن يبقى مخبأ بالورق. فأنا لن أبوح لك بالسر بالرغم من انك صديقتي. والآن، أخبريني، هل استقريت في غرفتك؟ هل تريدين أية مساعدة؟ لا؟ إذن تعالي معي لتشاهدي جناحي أبي ورولف بما أنه سبق ورأيت جناحي؟»

مشت أبيغيل وصعدت السلالم حتى وصلت إلى الطابق الأرضي ثم صعدت إلى الطابق الأول. كان جناح ماكس فلدر واسعاً ومريحاً.

قالت مارتينا وهي تفتح الباب: «وها هو جناح شقيقي رولف.» كانت قاعة الجلوس فاتحة اللون، كما انها فرشت بالأثاث دون تصنع أو لمسات غريبة.

قالت مارتينا: «إن الأريكة مصنوعة من الستيل الحديث، والدهونات هي بقع من الألوان بالإضافة إلى أشياء اخرى.» ثم أضافت وهي ترفع كتفيها: «هذا أثاث جميل، حسناً، ولكن يمكن ان تضاف اليه بعض اللمسات لتلطيف منظره. انه ذوق رولف، ولكنه عملي جداً، وبالنسبة لي، إنه يكاد يكون صارماً. ربما تنقصه لمسة نسائية، ألا تظنين ذلك؟ أنا لا أعنى بذلك لمسات صديقته لورا. والأمر نفسه ينطبق على غرفة النوم فهي ذو لون واحد، اعني اللون الكريمي ينقص رولف بعض الخيال.»

ولفتت المشاهد المترائية في الغرفة نظر أبيغيل، فقد كانت مشابهة لتلك التي شاهدتها من نافذة غرفتها، ولكن البحيرة هنا بدت وكأنها تلمع اكثر، والجبال اصبحت أكثر

كبراً وشموخاً. رن الجرس في غرفة الجلوس، فأجابت مارتينا: «مرحباً، يا رايموند.» ثم استمعت: «هل هو هنا؟ إذن، من الأفضل ان نغادر الغرفة بسرعة شكراً لأنك حذرتنا!»

قالت مارتينا: «تعالي! فقد قال رايموند بأن شقيقي رولف آت إلى هنا، فهو قد رآه عند المدخل.»

كانت أبيغيل في الردهة عندما التقت برولف، فهي لم تمشِ بسرعة كافية.

«مرحباً يا رولف.» قالت مارتينا بصوت عال كأنها تحاول تحذير أبيغيل، ولكن هذه الأخيرة لم تجد الوقت للخروج.

مشى رولف بخطوات واسعة وهو ينظر إلى أبيغيل. وقال لها: «أبقي هنا.» ثم أضاف كلمة: «أرجوكِ.»

قالت مارتينا: «وداعاً يا آبي، أعذريني، ولكنني سأذهب بسرعة وأنا ممتنة لك إذ أنك ساعدتني!»

بدا مزاجه معكراً حتى أن أبيغيل تمنت لو انها هربت تماماً مثل مارتينا.

«ماذا... ماذا تريد؟ لماذا تودني أن أبقى؟»

«أنت في أرضي، دخلت غرفتي بمحض ارادتك!»

«لا يجب عليك أن تنهرني هكذا، أليس كذلك؟»

لم يتأثر رولف بمحاولتها لترطيب الأجواء.

«أنت تزعجيني، ولا تدعي بانك لا تعلمين عما أتكلم!» ثم خطا خطوتين فإقترب منها أكثر: «أنا عنيد، أليس كذلك؟ وعديم الشعور؟ وأناني؟ لماذا تهزين برأسك؟ هل اتهمتني بذلك أم لا؟»

www.rewity.com
gegoso

كان على أبيغيل أن تقول الحقيقة، فأجابت: «فعلت ذلك. ولكن يا رولف أنا...»

«فعلت ذلك. هذا كل ما أردت أن أعرفه.» ثم وضع يده في جيبه: «لقد قلت بأني أناني، وهذا احدث جرحاً في نفسي. كان يجب علي أن اثبت العكس كي أبرىء نفسي على الأقل من هذه التهمة، فأحضرت لك هدية. هلا قربت معصمك!» كان ذلك أمراً وليس سؤالاً.

«لماذا؟»

«لماذا؟ هناك شيء أردت وضعه حوله!»

وأخرج علبة مستطيلة الشكل من جيبه. ولمعت الساعة الذهبية التي رفعها عن القماشة الحريرية الداكنة تحت أشعة شمس بعد الظهر.

لم تستطع أبيغيل إخفاء دهشتها. «ولكن لماذا؟»

«لم لا؟ أنت.. أمرأة رائعة الجمال!»

«كلا، لست كذلك...» هزت أبيغيل رأسها مؤكدة ذلك ثم أنبت نفسها لأنها تصرفت على ذلك النحو.

«هل تريدينني أن اقول لك ذلك بطريقة أكثر رومنطيقية؟» أمسك معصمها ووضع الساعة في مكانها.

رأت أبيغيل الماسات التي ثبتت في الواجهة الكهرمانية وكان كل منها يحدد مرور ربع ساعة. قرأت أبيغيل الاسم، وكانت تعلم بأنه اسم ماركة ساعات شهيرة. رأت الاعلانات عنها تسطع تحت الأضواء وفوق محلات بائعي المجوهرات في المدينة.

قالت أبيغيل وهي تدفع شعرها إلى الوراء: «لا بد وأنها كلفتك ثروة. أنا... أنا لا استطيع قبولها يا رولف!»

نظر إلى عينيها خلال بضع ثوان ولكنها هربت من نظراته. وخلع رولف سترته ببطء، ثم رماها جانباً، دون أن ينقل نظره عنها.

«إنها رائعة الجمال يا رولف...» امرها صوت في داخلها، أعيديها إليه يجب الا تقبلي بها. ولكن الكلمات لم تسعفها.

«إذن، ضعي شكوكك جانباً واحتفظي بها. هل هذا يثبت بأن إحدى اتهاماتك، على الأقل، هو خطأ؟» ثم غدا صوته اكثر نعومة.

«آبي... هل تعلمين؟ لقد فكرت بك طوال فترة اقامتي خارج المدينة.»

أدارت رأسها لتنظر إليه ثم سألته: «كيف يمكنك قول ذلك، وأنا أعلم بأن لورا مارشان كانت معك هناك؟»

ظهرت على وجه رولف علامات الغضب. «هلا تركت لورا مارشان وشأنها؟» ثم حاول رولف منعها من الهرب.

قالت أبيغيل بصوت مخنوق: «رولف، أنا لا أريد.»

قال رولف مؤنباً إياها: «لا تكذبي علي.»

«كلا، أنا...»

وأظهرت له بأنها لا تريد حبه ومودته من الآن فصاعداً. عندها، رفع رأسه وضاقت حدقتا عينيه، ثم حدق بوجهها ملياً سألها رولف: «ما الخطب؟ هل تحاولين أن تقولي لي شيئاً؟ مثلاً، بأنني لست الشخص المناسب ربما أن اسم عائلتي يناسبك ولكنه كان يجب أن يحل شقيقي الأصغر مكاني؟»

«لا تكن سخيفاً يا رولف. إنه...»

www.rewity.com
gege86

«هل أصبحت سخيفاً الآن آه، يجب علي إضافة ذلك على لائحة الصفات السلبية التي تنعتيني بها. لن تنجحي في خداع أحد فأنا قد رأيتك على حقيقتك. عندما وصلت من دون علمك في تلك الأمسية إلى الفندق وسمعتك تعزفين على البيانو. كنت تنظرين إلى وجه رايموند كما لو كان حب حياتك.»

صرخت أبيغيل: «أنت مخطىء، لقد كنت...» كيف لها أن تبوح له بالأمر؟ لقد كنت أتخيل وجهك، فأخوك يشبهك في بعض النواحي. وبسبب الحالة التي شعرت بها تنمو في داخلي، بدلت صورة وجهه بوجهك أنت وكنت أعزف لتلك الصورة. هل تبوح له بذلك؟ على كل حال، فهو لن يصدقها أبداً وبدا على وجهها التحدي.

قالت كأنها تتهمه. «أنا أعلم السبب الذي قدمت لي هذه الساعة من أجله.»

«لقد قلت لك لم قدمتها لك.»

«آه، ولكنك لم تقل الحقيقة. كن أكثر صراحة معي، فأنت قد فعلت ذلك لتثبت لنفسك بأنك محق... كل ما تعتقده بالنسبة للنساء فمنذ أن تركتك تلك السيدة، بياترس، لتتزوج رجلاً فاحش الثراء... فالنساء بالنسبة لك، لا يطمعن سوى بالثروة وبالمكانة الاجتماعية الرفيعة ولكنهن يطمعن بالثروة قبل كل شيء.»

قال رولف وقد قطب حاجباه الداكنان للمرة الثانية، «وماذا بعد؟» ولم يحاول الدفاع عن نفسه فشعرت بدموعها ولكنها بكت بصمت.

«... فكرت بأن تمتحنني بشراء شيء يكلفك الكثير من

المال، بسبب كل ذلك الذهب والماس. ثم تقدمه لي مدعياً بأنك تود أقناعي بكرمك وشفافية شخصيتك. وإن قبلت ستصبح متأكداً تماماً بأن النساء هن منقبات عن الذهب وأنانيات جداً. حسناً...» تابعت أبيغيل وهي تنزع الساعة من معصمها لتعطيه إياها: «يمكنك إعادتها إلى علبتها...» ثم أبقت نظرها ورأسها مرفوعين: «شكراً لك لأنك فكرت بذلك. آمل أن اكون قد أثبت لك بأن هناك، على الأقل، امرأة واحدة في العالم لا تتخلى عن مبادئها. يمكنك الاحتفاظ بثروتك، ومكانتك الاجتماعية الرفيعة.» وصلت أبيغيل حتى الباب ثم استدارت: «تستطيع أن تحتفظ بكلماتك المعسولة للمرأة الحقيقية التي تحبها، تلك التي اصطحبتها إلى فرانكفورت.»

«أبيغيل.»

همست أبيغيل بصوت أجش: «أنا آسفة يا رولف، أعلم أنك لا تثق بي، وأنا ارفضك.»

نظرت إليه نظرة خاطفة فلاحظت الغصة التي ظهرت في نظراته. وعادت إلى غرفتها في الوقت المناسب، فهي لم تكن تستطيع اخفاء دموعها لثانية واحدة اكثر من ذلك.

«إذن، لقد قمت بالانتقال من الفندق إلى منزل عائلة فلدر الكبير؟»

ولمعت عينا أبيغيل إذ نظرت إليه وهي تبتسم، وكانت جالسة إلى مكتب الغرفة الصغيرة التي خصصت للعمل.

«وقد كانت رحلتك إلى هنا اقصر من تلك التي وددت القيام بها للوصول إلى ديارك، أليس كذلك؟» تابع ماكس فدهشت أبيغيل لكلامه.»

www.rewity.com
gege86

كيف علمت، سيد فلدر، بأنني كنت أفكر بالعودة إلى ديياري؟»

«إن ابني البكر قد طلب مني ان احاول تبديل رأيك بعد ان فشل هو أو اخوه أو أخته في ذلك. فأنا كنت مستاء جداً لمجرد فكرة خسارة مساعدتي الماهرة. وأشعر بأنني لم أشكرك كفاية لكل ما فعلته. وأرجوك، لا تهربي من هنا، هلا بقيت؟ فهناك الكثير من الملاحظات المدونة وهي بحاجة إلى مهارتك.»

نظر إلى يدها ثم تحسس المفاتيح، قال ماكس بسرور ظاهر: «آه ما زلت تلبسين الخاتم الذي اعطاك إياه ابني.»

«نعم. ولكن كل العائلة تعلم بحقيقة الأمر. فليس لهذا الخاتم أي معنى آخر. وليس هناك أية علاقة أخرى تربط بين رولف وبيني. نحن...» قطعت أبيغيل كلامها إذ أنها كانت على حافة البكاء، وأملت بالا يطرح عليها ماكس مزيداً من الأسئلة.

مرت في عيني ماكس نظرة تعاطف عميقة إذ رفع عينيه نحوها. كيف استطاع هذا الرجل الطيب القلب أن يعلم حقيقة مشاعرها؟ هل فضحتها تلك النظرة في عينيها.

قال ماكس: «إن رولف هو رجل مشغول، لقد رحل ثانية. آمل بأنه سوف يعود غداً لكي يأتي إلى الحفلة. هل ستأتين؟ آه، بالتأكيد فأنت ستحتفلين معنا إذ أنه أصبح لدينا منزل للمرة الأولى منذ سنين. هل أحببت المنزل؟»

«إنه رائع.»

«هل بإمكانك العيش فيه؟»

إن كان رولف معي، فيمكنني العيش هنا حتى آخر العمر، فكرت أبيغيل ولكنها أجابت: «نعم.»

هز ماكس رأسه واخذ حقيبة أخرج منها مغلفاً: «هناك المزيد من الملاحظات يا عزيزتي.» ثم وضعها على المكتب: «أنا ممتن لك حقاً والآن يجب علي مراقبة التحضيرات لقد قالت لي مارتينا بأنها سوف تفعل ذلك، ولكنها مشغولة جداً بمجموعة الثياب، لذلك اشك بأن يكون لديها الوقت الكافي للاشراف على العمال. ورايموند هو رايموند.» قال ماكس ذلك وهو يبتسم ابتسامة محبة ويرفع يده. ثم خرج من الغرفة.

قالت مارتينا لأبيغيل: «لم يعد رولف في صباح النهار التالي. إن بقي الطقس على حاله، فسوف تقام الحفلة على الشرفة، وإلا، سنقيمها في المنزل.»

بقي الطقس على حاله، ومنذ شروق الشمس، عم النشاط الكبير في المنزل وخاصة في المطابخ فقد جاء منسقو الزهور ليضعوا اللمسات الأخيرة على الزينة الباهرة. ثم جاء عمال الكهرباء فنصبوا اعمدة على طرفي الشرفة ووضعوا بينها بعض الحبال التي تدلت منها مصابيح متعددة الألوان. رأت أبيغيل مكبرات الصوت في كل من الزوايا. فتحت الأبواب الزجاجية على مصاريعها، وحملت الطاولات التي غطت بشراشف بيضاء الكثير من الطعام الذي بدا شهياً كذلك، فقد كان هناك مرطبات عديدة ومتنوعة. «لا بد وان كل هذا قد كلف مبالغ طائلة.» قالت أبيغيل لمارتينا عندما خرجت هذه الأخيرة من مشغلها وهي موردة الخدين ومنزعجة قليلاً. شرحت بأنها تود أن

www.rewity.com
aegoo86

تفي بالوعد الذي قطعته على والدها والذي يتعلق بمراقبة التحضيرات.

«إن أبي يستطيع تحمل النفقات، ولو لم يتمكن من ذلك، فسيكون شقيقي رولف مستعداً لمساعدته.» ثم بدت عليها علامات الحيرة، وكان ذلك غير اعتيادي بالنسبة لمارتينا لذلك، نظرت أبيغيل إليها مندهشة: «أبيغيل.»

«نعم.»

«إني أود أن اطلب منك خدمة. هل توافقين؟»

«ان استطعت ذلك.»

«بإمكانك المساعدة، وأنا احتاج إليك في مشغلي لكي تقومي بقياس ثوب.»

تبعت أبيغيل الفتاة إلى الأسفل وهي حائرة وعندما فتحت مارتينا الباب، حبست أبيغيل أنفاسها وتوقفت، ثم فتحت فاها بسبب الدهشة والاعجاب ووجدت نفسها تحدق بالثوب الذي احتفظت مارتينا به بعيداً عن أعين الناس.

فتحت مارتينا يديها وقالت: «ها هي القطعة الأجمل بين كل القطع التي سوف تعرض في الحفل. إنها قطعة رائعة.»

«إنه ثوب زفاف، يا مارتينا، وهذا مدهش.»

«نعم.. فهذا الثوب يثير الاعجاب والدهشة يا آبي، إنها ردة الفعل المناسبة عند رؤيته. سوف أجعل اسمي يسطع في عالم الأزياء بواسطة هذا الثوب، وذلك في موطني الأم. أما الخدمة التي أود أن تؤديها لي، فهي يا آبي، تكمن في قياس هذا الثوب. وذلك لأرى ان كان يحتاج لبعض التعديلات.»

قالت أبيغيل وهي تنظر حولها: «ولكن... لقد اعتقدت بأنه كان لديك عارضتان للثياب.»

«فعلاً، لدي عارضتان لقد وصلت أندريا ولكن هنرياتا لم تحضر بعد، كالعادة، لقد تأخرت. هلا أسديت لي هذه الخدمة؟ أرجوك.»

«ألا تستطيع أندريا قياسه لك؟»

«إن مقاسها هو أكبر من مقاس هنرياتا بينما مقاسك هو تماماً مثل مقاسها.»

«ولكن، يا مارتينا، أنا...»

«كنت أعلم ذلك. فأنت ستؤدين لي هذه الخدمة شكراً جزيلاً. والآن، أرجو أن تدخلي إلى غرفة القياس تلك.»

هتفت أبيغيل بعد عشر دقائق: «مارتينا، هذا الثوب يناسبني كما لو أنه قد خيط خصيصاً لي. إنه رائع، فأنا لم ألبس أبداً زياً بهذه الروعة. فالشعور بالساتان رائع..» وعجزت أبيغيل عن اكمال مديحها.

ابتسمت مارتينا وهي ترتب الذيل الطويل، وجعلت أبيغيل تضع الأقراط الذهبية المزينة باللؤلؤ والماس. وقد كانت الطرحة تنزل من ذلك الغطاء كأنها شلال أبيض.

«لو تستطيعين النظر إلى الوراء. نعم، استديري وانظري إلى المرآة هناك.»

ولم تستطع أبيغيل إخفاء شهقة الاعجاب. فقد كان هناك زهور قرمزية اللون طرزت على الظهر وامتدت حتى الوسط كذلك، رأت أبيغيل أوراق خضراء براقة ووشاحاً كبيراً من الساتان القرمزي اللون.

«إن هذا المنظر سيدهش الجمهور.»

www.rewity.com
gege86

قالت مارتينا، كذلك: «فهو سيدهش الحاضرين في حفلة الزفاف الحقيقة، خاصة عندما سيقسم العروسان على الاخلاص واحدهما إلى الآخر.» انحنت مارتينا لترفع حافة الثوب ولترتب الذيل. ثم وقفت مجدداً وتنهدت بارتياح.

«شكراً جزيلاً يا آبي. بامكانك أن تصبحي عارضة أزياء جيدة.» أضافت وهي تنظر إليها: «ربما كان عليك المحاولة.»

كان وقت قدوم الزوار قد حان. مشت أبيغيل على الشرفة وهي تلبس الثوب الأحمر الذي اهدتها إياه مارتينا ثم نظرت إلى زرقة البحيرة تحتها ورأت المراكب التي ملأتها بالخطوط إذ أنها توزعت في عدة مناطق منها. وكان النسيم اللطيف يتلاعب بأشرعتها البيضاء.

فكرت أبيغيل بأنها لن تنسى أبداً هذا المكان، كذلك، فهي ستتذكر دائماً السعادة التي منحت لها، بالرغم من انها لن تدوم. لقد كانت حياتها في ذلك المنزل شبيهة بالحلم. ولكن لكل حلم نهاية محتمة، وفتشت عن سبب هاجسها الذي دفعها بالتفكير في النهاية. لكنها لم تجد الجواب.

«هذا المنظر رائع، أليس كذلك؟» قال رايموند وهو يقف إلى جانبها: «ويا آبي، أنت رائعة كذلك. أراهن بأن هذا الثوب هو من تصميم شقيقتي.»

«هذا صحيح يا رايموند. ولكنني لا أزال أشعر بالإحراج.»

اقتربت ليليان وهي تنظر بخجل إلى رايموند: «لا داعي للقلق يا آبي، فأنا أؤيد رايموند وأراك شديدة الجاذبية.»

«حسناً، أنت تبدين جذابة جداً كذلك يا ليليان.» ثم استند

رايموند إلى الدرابزين ونظر إلى ليليان ثم قال: «هذا الثوب هو أيضاً من تصميم مارتينا وأنا واثق من ذلك.» هزت ليليان رأسها وهي تنظر إلى الثوب.

قالت ليليان وهي تبتسم: «إن شقيقتك تؤمن بفعالية عرض تصاميمها.»

قال رايموند: «أنا أعرف بأن مارتينا تعلم كيف تسوق تصاميمها.»

كذلك، فهي تعلم كيف تجعل اسمها يلمع في مجال عرض الأزياء، ما هو دورك في هذه الأمسية؟» ومزحت أبيغيل إذ لاحظت الاهتمام الذي أبداه رايموند بالفتاة. فمن الواضح انه لم يتأثر بكلام رولف في ما يخص العلاقة التي تربطه بأبيغيل.

شعرت هذه الأخيرة بالقنوط، واستدارت لتتأمل المنظر دون أن تراه فعلاً هذه المرة فتلك العلاقة لم يكن لها أي وجود، أليس كذلك؟ كما قالت منذ أيام قليلة، إذ كانت تود الانتقام من رولف، فإن علاقتهما بدأت وانتهت في ليلة واحدة لم يظهر لها رولف حبه ولكن، ألم يحذرها هو منذ البداية؟

«ما الذي يجعلك تعيسة إلى هذا الحد؟» قال لها رولف الذي اقترب منها واتكأ على حاجز الشرفة وفرحت أبيغيل لأن رولف لن يستطيع أن يعلم مدى تسارع دقات قلبها: «هل الحاضر يقلقك؟ ام المستقبل؟ أم...» أضاف وهو ينظر إلى وجهها وعيناه شبه مغلقتان «الماضي؟»

كيف علم رولف ما يختلج في داخلها؟ «لا بد وأنك تقرأ الأفكار.» قالت أبيغيل وهي تحاول المزاح.

www.liilily.com geg086

قال رولف ببطء: «إذن، هنالك أشياء رهيبة في الماضي تؤثر عليك وتجلب التعاسة إلى وجهك؟»

هزت أبيغيل رأسها، فهي لن تستطيع أبداً أن تبوح له بما يجول في خاطرها.

همست أبيغيل: «توقف عن ذلك.»

ضحك رولف قال: «سوف أعبر لك لاحقاً عن حبي، أليس كذلك؟»

«كلا.»

وقطب حاجباه: «كلا؟ سوف نرى، أليس كذلك؟»

«لست المرأة التي تحب.»

«آه، أنت التي أحب يا آبي، أنت هي.»

وعندما رأته يبتعد، عاد الشعور بنفسه إلى قلبها مجدداً، ولكنه كان أكثر قوة هذه المرة، فهي أحست بأن الستار يغلق على تلك الفترة من حياتها، لكأنها كانت ممثلة في مسرحية ذات نهاية تعيسة ومريرة.

الفصل الحادي عشر

توزع الضيوف على الشرفة والأراضي المنحدرة المؤدية إلى البحيرة. وكان ضيوف آخرون يتوافدون، فعلت أصوات المحادثات أكثر فأكثر، كان رايموند قد ابتدأ بمصافحة الضيوف، تماماً كأخيه وكان يتحدث معهم بلغتهم الأم.

«مرحباً.» ورنت نبرات صوت كان يتكلم بلغة فهمتها جيداً ثم اقتربت منها امرأة. «هل تشعرين بالوحدة؟ لقد أرسلني رولف لكي أحادثك وأروّح عنك.» ثم لمعت عينا لورا الثاقبتين بها. «ربما تشعرين بالبرد بسبب ثوبك. عفواً، ربما ان المزاح على هذا النحو ليس مناسباً. إن هذا الرداء يجعلك تبدين رائعة وثرية. كم ان المظهر الخارجي يمكن أن يكون خداعاً. هل هذا الثوب من تصميم مارتينا؟ لقد اعتقدت ذلك. إن تلك الفتاة ترفض تصميم ثوب واحد لي. وأنا أتساءل عن السبب.» وفكرت أبيغيل أن بامكانها الإجابة على تساؤلات لورا. أنا أستطيع أن أرد لك الجواب وبنفس الطريقة الخبيثة التي ظهرت في كلامك، فكرت أبيغيل.

أجابت أبيغيل وهي تهز برأسها ببرودة وتجيل نظرها بين الجموع: «لا أعلم ما هو الجواب على سؤالك.»

«آه، أبيغيل.» سمعت صوت ماكس فلدر يرحب بها فأحست بالفرح: «سوف تكون الحفلة جيدة. أليس كذلك؟ هل أخبرناك بأن العازفين سوف يأتون عما قريب؟»

www.rewity.com geg86

«لقد قيل لي بأن الألعاب النارية سوف تكون جزءاً من الحفل.»

هز ماكس برأسه: «سوف يحدث ذلك في نهاية الحفل. كذلك سوف يرقص الناس هنا على الشرفة. لم أكن على علم... ان لدى عائلة فلدر هذا العدد من الأصدقاء والمعارف. البعض منهم هم أصدقاء ومعارف ابني رولف في العمل، كذلك هناك أصدقاء رايموند ومارتينا. أما اصدقائي، فهم يُعدّون مثلي من بين أعضاء مجموعة الطاعنين في السن.»

«لست طاعناً في السن يا سيد فلدر.»

انفجر ماكس ضاحكاً وهو يرجع رأسه إلى الوراء، تماماً مثل ابنه: «هل تعلمين أنه في بعض الأحيان، أشعر وكأنني أصغر بعشرين عاماً مما أنا عليه؟ يجب على الآخرين أن يعرفوا هذا جيداً وألا يقطعوا علاقاتهم مع كبار السن كما لو لم يكن لدى هؤلاء عقول وتجارب في الحياة ومشاعر فنية... فهم يعاملوننا كما لو كنا طاعنين في السن. ولكن... شكراً على إطرائك.»

نظر ماكس بعدها إلى لورا وهو يقطب حاجبيه إذ رآها قد انتقلت لتقف إلى جانب رولف. قال ماكس: «أتمنى لو كان ابني يتمتع بقدرة أفضل على التمييز، بالأخص في ما يتعلق بالنساء.» ثم أدار رأسه نحو أبيغيل: «أتمنى لو لم تكن العلاقة قائمة بين رولف وهذه السيدة ولو كانت بدلاً من ذلك بين رولف و...» ثم تنهد ماكس دون أن يكمل جملته.

نودي ماكس فنظر حوله ولكنه لم يرغب بترك أبيغيل بمفردها ثم استدار إذ سمع نداءً آخر وابتسم عندما رأى ابنته تحاول شق طريقها للوصول إلى أبيغيل.

برقت عينا مارتينا: «هل تعلمين؟ أوتو هنا، لقد وفى بوعده. احزري ما الأمر! يقول بأنه من الممكن أن يعزف لنا!» وكان البيانو قد نُقل إلى الشرفة.

«لقد قلت له بأن يرسل الفاتورة المتوجبة عليّ مقابل عزفه ولكنني أعلمته بأنني لن أتمكن من تسديدها قبل عدة أشهر، فغضب وأكد بأنه لن يأخذ مني فلساً واحداً. فهو سيعزف...» وهنا خفضت مارتينا صوتها بينما ازداد بريق عينيها: «من أجل صديقة مميزة.»

هتفت أبيغيل: «آه، مارتينا. هذا يعني بأنه أعجب بك.» ثم نظرت أبيغيل إلى البعيد: «يمكنني ان أراه من هنا. إنه يراقبك وهو لا يتكلم مع أي شخص آخر. اذهبي يا مارتينا.»

«كلا.» قالت صديقتها وهي ترفع كتفيها: «سوف ألعب لعبتي.» ثم انفجرت ضاحكة: «يا أبي، إنه في غاية الوسامة. وهو شهير وموهوب. فكيف يمكن لامرأة أن تجعله يبقى معها طويلاً؟» ثم تابعت دون أن تنتظر جواباً: «سيجري عرض التصاميم والأزياء عند نهاية العشية وقبل أن تضاء الألعاب النارية. أراك لاحقاً.»

بدأت أبيغيل تمتزج بالجموع وكانت تتمنى لو انها تحسن تكلم اللغة المحكية التي تسمعها. ولاحظت أبيغيل نظرة رولف، فانعصر قلبها وتمنت لو أنه ينفصل عن اصدقائه ويأتي لملاقاتها. لكنها كانت متأكدة من أن أملها سوف يخيب، ورأت رولف ينادي شقيقه ويشير إلى ناحيتها. هز رايموند رأسه وشق طريقه باتجاهها.

قال رايموند واصفاً حالها: «أنت ضائعة بين الجموع.

www.rewity.com
gego86

وهذا سيىء كفاية، ولكن ما يجعل الحال أسوأ هو أن هذه الجموع تتجاذب أطراف الحديث بلغة لا تفهمين منها كلمة واحدة... كأنك قد جئت من كوكب آخر، مثلاً كوكب مارس، أليس كذلك؟»

أجابت أبيغيل وهي تبتسم: «نعم! ولكن ما كان عليك الافتراق عن ليليان.»

«لا بأس، كان يجب عليها الذهاب لتساعد بماكياج العارضة. والآن تعالي معي. فأنا أعلم أين يوجد الطعام الممتاز.» كانت الشمس قد بدأت بالمغيب ولكن الجو بقي دافئاً. وبدت الشرفة أكثر جمالاً بسبب الألوان التي وزعتها الشمس الغاربة حولها.

قاد رايموند أبيغيل إلى الطاولات المغطاة بالشراشف البيضاء الناصعة، وكانت أرجل كل الطاولة تنوء تحت ثقل الأطباق الشهية التي وضعت عليها بعد ان نظرت أبيغيل إلى تلك الأطباق المتنوعة والمسيلة للعاب، علمت فعلاً كم هي جائعة.

بعد ان تذوق الإثنان الطعام اللذيذ، انتقل رايموند إلى طاولة أخرى وحثّ أبيغيل على ان تتبعه.

«هاك، جربي هذه الفونديه.» قال لرفيقته وهو يناولها شوكة وقطعة من اللحم المطهو وهو يشير إلى إناء يحتوي على الفونديه.

«اغمسي قطعة اللحم هنا، ثم تذوقي طعمها الطيب.»

فعلت أبيغيل كما قال لها رايموند، فأخذت تهمهم بسبب لذة مذاق الطبق ورفعت عينيها نحو السقف، فانفجر رايموند ضاحكاً.

«أكملي طعامك. فهذا الطعام لذيذ ولا يمكنك التوقف عن

تذوقه. آه، لقد نسيت أن أخبرك بذلك، ولكن يجب عليك ان تكوني حذرة جداً. فالتقليد يقول بأنك إن أضعت اللقمة في الفونديه، سيكون عليك دفع غرامة.»

استغربت أبيغيل الأمر وقطعت على نفسها عهداً بأن تكون حذرة.

شرح رايموند: «هناك توجد فونديه بورغينيون. إنها جبنة مذوبة، كتلك التي تذوقتها لتوك، كذلك فهي تحتوي على البصل ومرقة الأعشاب والبندورة هناك أيضاً العديد من الأطايب هنا، بالإضافة إلى التحليات والمرطبات التي يجب عليك تذوقها. هل تحبين الشوكولا؟ هنا، يوجد بعض الشوكولا المذوب؟» أخذ رايموند شوكة أبيغيل ثم أمسك بواسطتها قطعة من التفاح: «والآن يمكنك غمسها.» فعلت أبيغيل كما قال رايموند لها، ثم رفعت الشوكة بحذر من الشوكولا المذوبة، ولكن قطعة التفاح وقعت مجدداً بداخلها، فنظرت أبيغيل إلى رايموند وقد بدا عليها الاندهاش.

«لقد فعلت ذلك.» صرخ رايموند وهو يضرب الهواء: «لقد افلتت القطعة منها. والآن يجب عليك دفع الغرامة.» ووضع رايموند شوكة أبيغيل وشوكته جانباً ثم أمسك بكتفيها: «سوف تدفعين غرامة يا آبي. ولا يمكنك أن تتهربي من الأمر أبداً.» ولكن قبضة قوية حررت أبيغيل من رايموند فوجدت نفسها بمواجهة شخص قوي.

زمجر صوت رجل: «سوف تدفع الغرامة لي.»

شعرت أبيغيل بضعف في رجليها وبألم في منطقة الرئتين ولم تأبه بما يمكن أن يقوله الضيوف تعليقاً على ما فعله رولف، فهي كانت لا ترى أحداً سواه امامها.

www.rewity.com

عندما حررها رولف، علا تصفيق الحاضرين وربت العديد من اصدقائه على كتفه.

ما لبث رولف أن التهى عنها وتركت أبيغيل وحيدة، فأخذت تراقب وجه الرجل الذي أصبح يعني الكثير لها، أكثر من أي رجل في العالم.

بقي رايموند إلى جانبها لبعض الوقت ولعب دور المترجم إذ أن العديد من الأشخاص كانوا يتكلمون معها باللغة الالمانية او الايطالية أحياناً، أو بالفرنسية التي كانت تستطيع فهمها.

تحولت الموسيقى التي تعالت من الآلات إلى النوع الرومنطيقي، فأخذت الأزواج تتدفق في وسط الشرفة التي كانت خالية لهذا الغرض.

وجدت أبيغيل نفسها تراقص ماكس: «يبدو أنك تستمتعين بوقتك هنا.»

«شكراً لك يا سيد فلدر.»

«حسناً، لقد سمعت بأنك تعزفين على البيانو.»

اعترفت أبيغيل وهي تضحك: «لست بارعة جداً بذلك.»

«ولكن ذلك يعني بأنك تحبين الموسيقى. هذا جيد. فنحن السويسريون مغرمون بها، والحفلات الموسيقية هي جزء من حياتنا. هناك بعض الموسيقيين الذين سيأتون إلى هذه الأمسية ليعزفوا لنا. آه، لقد رأيت إحدى معارفي هناك. هلا حللت مكاني يا رولف؟» ثم ابتسم ماكس وقال إذ ترك أبيغيل بعهدة رولف: «أنا متأكد من أنك لا تحتاج إلى أي كان ليقنعك بذلك.»

أبعدت أبيغيل يدها عن يد رولف: «لا داعي لترقص معي

يا سيد فلدر.» ثم نظرت إليه نظرة تحد: «لا بد وأن هناك نساء غيري تفضلهن علي...»

«سيد فلدر! ها أنا مجدداً يا آنسة هايلي، وسوف أجعلك تخضعين لي.»

«سيد فلدر...» نادته خادمة بالالمانية وهي تبتسم ابتسامة اعتذار. عندها، تركز اهتمامه على نقطة معينة في الغرفة.

كانت لورا تحاول لفت انتباهه بينما شفتاها تتحركان وهما تبعثان إليه برسالة بلغته الأم. فهم رولف ما قالته لورا رغم بعد المسافة وأسرع نحوها. فعلمت أبيغيل بأن لورا كانت أهم منها بكثير بالنسبة لرولف. فهذه المرأة تتمتع بتأثير قوي على أفكاره وتحركاته.

اعذريني يا أبيغيل، يجب علي الذهاب الآن. سأراك لاحقاً.»

صرخت له أبيغيل بمرارة: «لا تزعج نفسك، فضيفتك جاهزة لتلبية طلباتك، أليس كذلك؟» ولكن كلماتها ضاعت في الجو إذ أن الضجيج كان يصم الآذان.

أحضر المزيد من الطعام إلى الشرفة فاغتنمت أبيغيل الفرصة لتنسحب إلى الغرفة المخصصة للاستراحة. بعد عودتها، لاحظت بأن الموسيقى المتصاعدة من الآلات كانت قد توقفت. أما أوتوكوفمان، فقد جلس قبالة البيانو.

خيم السكون وبدت السعادة على وجوه المستمعين الذين كانوا يستمعون إلى النوتات الخارجة من بين أصابع العازف، عزف أوتو مقاطع قصيرة وكانت كلها كلاسيكية ولكنها كانت مناسبة جداً للحفل.

www.rewity.com
dege86

كانت مارتينا نصف مختبئة في زاوية. نظرت أبيغيل ملياً إلى التي كانت تقف ويداها مشبكتان، بينما لمعت عيناها ببريق الحب. وكانت أبيغيل على يقين بأن صوت التصفيق سوف يصل إلى آذان الناس المتواجدين على متن السفن في البحيرة، إذ أنه كان عالياً، ليعبر عن مدى اعجاب المستمعين بالعازف. وقف أوتو وانحنى وقد ركز نظراته الباسمة على مارتينا التي خرجت من الزاوية ورفعت يديها مصفقة... انحنى أوتو انحناءة خاصة في اتجاهها ثم غادر. وتبدلت أجواء السهرة للمرة الثانية. كانت مجموعة من الموسيقيين تستعد للجلوس حول البيانو. وكانوا يشعون في الزي الوطني السويسري الذي يتالف من بنطال أسود وسترات سوداء وكانت مزينة بأزرار لامعة حمراء ومزركشة بينما لبس موسيقيون آخرون صدار حمراء وارتدوا كذلك القمصان البيض.

تعالت ألحان جميلة ومفرحة من آلات العازفين فصفقت الأيدي. بدأ المغني يبودل أغنيته، فتعالت اصداؤها في مختلف أرجاء البيت، وفوق المروج حتى بدت كأنها تصل إلى الجبال العالية. وكانت نغمات الأكورديون التي رافقت الأغنية تظهر المواهب الكامنة في حنجرة المغني.

رافق عازف البيانو الآلات الأخرى، ثم عزف عزفاً منفرداً لفترة وجيزة، فتعالت أصوات القطع الموسيقية التي عزفت واحدة تلو الأخرى. وكانت خفيفة تبعث الانشراح والبهجة في القلوب. كذلك، فقد كان المغني والموسيقيون الآخرون يرافقونها من وقت إلى آخر.

وقفت تستمع إلى المعزوفات. ثم سمعت أحدهم يناديها،

فاستدارت ورأت مارتينا تشير إليها وهي تقوم بعدة حركات لتلفت انظارها. شقت ابيغيل طريقها بين الجموع ووجدت نفسها مدفوعة نحو مدخل جانبي.

«ساعديني، أرجوك ساعديني.» همست مارتينا بصوت مرتعش: «ان عارضة الأزياء التي كانت سترتدي ثوب الزفاف قد تعرضت لحادث سيارة إذ كانت في طريقها إلى هنا. إن حالتها ليست خطرة، ولكنها لن تتمكن من الحضور.»

تابعت مارتينا بينما كانت في عينيها نظرة رجاء: «أعلم أن الثوب يلائم مقاسك هلا فعلت ذلك من أجلي..؟ آه، قولي بأنك توافقين.»

«هل تعنين حقاً ثوب الزفاف؟» هتفت أبيغيل وقد اتسعت حدقتا عينيها: «مارتينا، لا أعلم كيف...» وفتحت إبيغيل يديها لتعبر عن حالتها وحيرتها ثم أكملت: «هل يجب عليّ حقاً فعل ذلك من أجلك؟»

«هل باستطاعتي طلب ذلك من شخص آخر؟ لقد سبق وارتديت الثوب، أرجوك، أرجوك. افعلي ذلك لأجلي، يا آبي، ولأجل مستقبلي المهني.»

«آه، ولكن...»

«لقد علمت بأنك ستوافقين! آه، شكراً لك. ولكن يجب أن تأتي الآن. فهم يجهزون الممرات ويضعون تصاميمي على الرفوف وينظمون الأضواء. وكما تعلمين، سيستغرق ارتداء ثوب الزفاف الكثير من الوقت ستبدأ العارضات الأخريات العرض وسوف تدخل كل منهن بدورها ثم تخرج وبينما تفعلن ذلك، سوف أكلم الحضور واعرفهم على تصاميمي والخدمات التي أقدمها.» بعد عشرين دقيقة، كانت ليليان

www.liilwity.com
gege86

ترتب طيات الثوب المصنوع من القماش الساتاني العاجي اللون.

كذلك، فقد انهمكت ليليان بترتيب ذيل فستان الزفاف ثم ساعدت أبيغيل على وضع الماكياج ووضعت الطرحة مكانها ثم تفحصت الثوب وتنهدت تنهدة ارتياح.

وعلا صوت مارتينا على الشرفة، وبعد أن اصبحت جاهزة، وقفت أبيغيل وقد أغمضت عينيها وشعرت بارتجاف يتملك حواسها. ثم قالت لليليان بأنها تكره أن تخذل مارتينا، وبأنها لم تكن بهذه العصبية في حياتها. ثم توسلت إليها أن تخبرها عما يجب عليها أن تفعله بيديها.

قالت مارتينا وهي تستدير بينما توردت وجنتاها: «امسكي هذه الباقة، لقد صممت خصيصاً لكي تحملها العارضة التي سوف ترتدي ثوب الزفاف. والآن...» نظرت مارتينا إلى أبيغيل ثم صفقت بيديها دون أن تحدث ضجة: «هذا رائع. كل ما عليك فعله يا أبيغيل هو السير ببطء على طول الممر، تتوقفين قليلاً، ثم تستديرين من حين لآخر... ولكن لا يجب أن تستديري دورة كاملة، لأن ذلك سيؤدي إلى الاخلال بشكل الذيل... هكذا سوف يرى الحاضرون كل جوانب الفستان ثم يجب عليك أن تتقدمي إلى نهاية الممر المؤدي إلى المسرح وأن تقفي هناك.»

«مارتينا..» نادت أبيغيل بصوت يشوبه القلق، ولكن صديقتها همست: «لا تخافي، سوف أكون إلى جانبك.» بدت مارتينا قلقة ومنشغلة البال، وكانت اعصابها متوترة بشكل رهيب فعلمت أبيغيل كم كان عرض هذا الثوب مهماً بالنسبة إلى صديقتها، فكل شهرتها كمصممة كانت تعتمد على

الثوب الرائع الذي ترتديه الآن. صممت أبيغيل على أن تفعل كل ما بوسعها من أجل صديقتها، ثم توجهت نحو الستارة التي كانت تخبىء مدخل الممر، وفتحتها مارتينا على مهل.

همست: «الآن، هيا.» فدخلت أبيغيل وكانت الانوار الخافتة تحيط بها.

وعلت تمتمات اعجاب في الصالة، تبعتها جولة تصفيق مطولة. وحاولت أبيغيل جاهدة أن تفعل تماماً كما قالت صديقتها. فكانت تستدير قليلاً كلما خطت بضع خطوات. وعلت هتافات الاعجاب مجدداً إذ انتبه الحاضرون إلى وجود التطريز الجميل على ظهر الثوب ثم انفجر الجميع تصفيقاً وكان الصوت اقوى منه في المرة الأولى.

رأت أبيغيل رايموند يبتسم وذلك من خلال حاجز الطرحة الضبابي. ورفع يديه ليشجعها ويعبر بصمت عن إعجابه وكان وجه ماكس يضيء كذلك بنور الاعجاب.

ثم رأت أبيغيل رولف، وذلك عندما كانت تحاول ان تستدير قليلاً. كان يقف مرفوع الرأس. وقد ضاقت عيناه بينما وضع يديه في جيبي سترته. ولكنه لم يكن وحيداً. فقد وقفت إلى جانبه لورا مارشان، وكانت تحدق بثوب الزفاف الثمين الذي صممته مارتينا. هل كانت تفكر بأنها سوف تطلب من مصممة الثوب أن تصنع ثوباً مماثلاً لأجلها عندما سيطلب رولف منها أن تقبل به زوجاً ثم رفعت لورا عينيها وحدقت بدهشة بالعارضة التي كانت ترتدي الثوب، كما لاحظت أبيغيل. وقد أحست بالألم يعتصر احشاءها لأن لورا كانت قد وضعت ذراعها على ذراع رولف.

www.rewity.com geg086

ارتفع صوت مارتينا مرددة كلمات جذبت انتباه الحضور وكانت تتخلل صوتها نبرات تدل على الاضطراب الخفيف وعدم الثقة بالنفس. ثم تكلمت متوجهة إلى الحضور بلغتها الأم بعد ذلك، اتسعت عيون جميع الحاضرين وتركزت على وجه أبيغيل.

فكرت أبيغيل وقد بدأت تتعثر قليلاً، ماذا تقول مارتينا حتى يجعلهم يحدقون بي بهذه الطريقة؟ وفتشت عيناها عن عيني رولف. وكانت تتوقع ان ترى فيهما علامات التقدير التي قرأتها في ابتسامات ماكس وحركات رايموند، ولكن رولف بدا غاضباً وبارداً.

يجب عليك التوقف عند نهاية الممر. كانت مارتينا قد أوصتها. شعرت أبيغيل بباقة الزهور العطرة ترتجف في يدها الرطبة. كان رولف ينظر إليها وكأنه سوف يقفز إلى جانبها ويحاول خنقها بكلتي يديه.

سألت أبيغيل نفسها: لماذا؟ لماذا؟

وعلا التصفيق القوي في الجو، كأنه يتراقص مع النسمات، وقد غطى اصوات ألحان عازف الأكورديون إذ كان يؤدي معزوفة الزفاف التقليدية.

إن ذلك يتناسب فعلاً مع المناسبة، فكرت أبيغيل وهي تشعر بالتعب، ولكن رولف كان يتحرك ويتقدم نحوها، ثم قفز إلى المسرح وأمسك معصمها بقبضته.

ثم تعالت أصوات الموسيقى والتصفيق، واغتنم رولف هذه الفرصة ليقول وهو يصر على أسنانه: «لا تغفي هنا كما لو كنت لا تعلمين ما الذي يحصل. مارتينا تقول للحضور بأننا سوف نتزوج، لقد اتفقت مع شقيقتي على ذلك. لا تنكري

الأمر. وإنها طريقتك الخاصة لتتأكدي من أن وضعك في عائلة فلدر آمن وبأنك سوف تتمكنين من البقاء هنا.»

لم تستطع أبيغيل تصديق ما سمعته أذناها، ثم حدقت بوجه رولف الذي تحول إلى قناع بارد، ولم يلطفه حتى جمال الطرحة ثم حاولت أبيغيل جاهدة أن تحرر نفسها من ذراعه الذي التف حول وسطها.

«لا أفهمك يا رولف ليس لكلامك أي معنى وكذلك الأمر بالنسبة لمارتينا فأنا أعرض هذا الثوب لأؤدي لها خدمة.»

«آه، نعم؟» ودل صوت رولف على أنه لا يصدقها مما جعل قلبها ينعصر: «الست مختلفة عن باقي النساء. فأنت تصطادين المال والمكانة الاجتماعية الرفيعة في الحياة.»

استدار رولف نحو الحضور ورفع ذراعها عالياً.

تكلم رولف بالالمانية ثم بالانكليزية وقال بصوت مشحون بالعاطفة التي املتها عليه تلك المناسبة: «اسمحوا لي أن اقدم لكم زوجة المستقبل، أبيغيل هايلي.»

علت هتافات التشجيع وكان ضجيج التصفيق يصم الآذان. وقفت مارتينا تحت خشبة المسرح، إلى جانب أخيها، وكانت ضحكتها واسعة. أما عيناها، فكانتا تلمعان. وكانت يداها مشبكتين فوق رأسها كما لو أنها فازت بعد مباراة منهكة.

في تلك اللحظة، أضاءت الأنوار الملونة الفضاء، واستدار الحضور للتحديق بها. وامتلأ الجو بأصوات وروائح الدخان، ثم أنارت اشكال متنوعة في الفضاء واختفت مخلفة ألواناً ذهبية، فضية، قرمزية، وليلكية هتف الحاضرون ثم صرخوا وصفقوا بينما كانوا ينظرون إلى العرض الرائع.

كانت تلك هي الألعاب النارية الموعودة، ولكنها تستعمل

www.rewity.com
geege86

الآن للاحتفال باعلان زواج رولف، ذلك الشاب الموهوب الوسيم وابن ماكس فلدر البكر المحترم إلى فتاة غير معروفة وأجنبية كذلك، وتلك الفتاة تدعى أبيغيل هايلي.

اغمضت أبيغيل عينيها، لا، لمعت الأضواء ثم اختلطت الألوان وانفجرت الصواريخ بعدها أخذت تبتعد في الفضاء التي غدت قاتمة الآن، إذ أن كل شيء قد أصبح واضحاً بالنسبة لأبيغيل، فكل الأمر كان مجرد لعبة قامت بها مارتينا. وقد اعتقد رولف بأنها هي، أبيغيل هايلي، كانت قد اتفقت مع شقيقته.

على كل، فقد كانت أبيغيل قد قاست الثوب كما طلبت منها مارتينا، أليس كذلك؟ وها هي الآن تقوم بعرضه. ثم رنت في أذني أبيغيل كلمات مارتينا عندما رافقتها لتفحص المنزل قبل أن ينتقل الجميع إليه... حيث قالت: «لورا سوف أخرجها من حياة رولف وذلك بطريقة ما. واعتقد بأني وجدت الطريقة المناسبة. انتهي يا لورا مارشان أنا مارتينا فلدر. مصممة الثياب الشهيرة في عالم الأزياء في سريسرا إن الآنسة مارشان لن تصبح أبداً زوجة رولف فلدر، فأنا لن اوافق ابداً على أمر كهذا.»

توسلت أبيغيل إليه: «أرجوك يا رولف، يجب أن تصدقني. لم أكن على علم بأي شيء.»

لم يكن رولف، الذي خبأ وجهه في الظل، يستمع إليها. فهو قد وضع الباقة جانباً، ورفع الطرحة ثم أعادها إلى الوراء وضم العروس.

أخيراً، رفع رولف رأسه وكانت نيران الغضب تتأجج في نظراته بعدها، أدركت أبيغيل أنها وحدها كانت قادرة على

رؤيتها بوضوح. قال بصوت خشن: «هل فرحت الآن؟ سوف تصبحين عما قريب زوجة رجل أعمال ثري ومحترم. هل تحققت كل امنياتك؟»

انتهى الاحتفال وغادر الزوار البيت جلست أبيغيل على كرسي قليل الارتفاع في غرفتها ونظرت إلى يدها تلك التي صافحت العديد من الناس إذ وقفت إلى جانب رولف وهي ما تزال ترتدي ثوب الزفاف ولم تستطع نسيان النظرة القاتلة التي رمتها لورا باتجاهها إذ اقتربت من رولف ومنها. كذلك، فهي لم تنس الكلمات التي قالتها لورا لرولف.

«كيف استطعت ان تفعل ذلك؟» كانت لورا قد هتفت وقد اصطنعت بعض الدموع: «لقد جعلتني اعتقد بأنني أنا التي..» سمعت ابيغيل تنهيدة مخنوقة ثم اكملت لورا: «إن كنت تعتقد بأن علاقات العمل سوف تستمر بعد ذلك، فمن المؤكد أن امالك ستخيب.» ثم رمت لورا ابيغيل بنظرة اخرى حاسدة وابتعدت.

هزت أبيغيل رأسها كأنها تحاول أن تمحو ذكرى هذا الحادث من ذاكرتها، ثم تذكرت كلمات والده: «أنا فرح جداً لأن ابني قد استعاد رشده وقد شعرت بالسعادة العارمة عندما سمعت رولف يعلن خبر زواجه القريب منك. اهلاً بك، يا عزيزتي أبيغيل في عائلة فلدر فالعائلة ستكون رابحة بسبب وجودك بين أفرادها.»

حاولت أبيغيل أن تخبر ماكس بأن الأمر كان مجرد لعبة، وبأن ابنته قد اختلقت هذه الحيلة لتبعد لورا عن حياة رولف، ولكن ماكس تركها وهو ما يزال يبتسم، ولم يستمع إلى أي شيء سوى إلى ما ورده من اخبار سارة سلبت لبه.

لم تحضر مارتينا إلى غرفة القياس إذ كانت أبيغيل

www.rewity.com gegeeb

تخلع ثوب الزفاف كانت ليليان قد ساعدتها وبدا عليها الفرح كما الجميع، فكرت أبيغيل، ما عدا العروسين الذين كانا معنيين بالأمر.

ولم يكلمها رولف كلمة واحدة، مع أنه بقي إلى جانبها حتى غادر الضيوف بعد حفل الألعاب النارية. وخرجت ببطء بعد ان قالت: «أرجو معذرتي إذ يجب أن ابدل ثيابي.» ومشت مرفوعة الرأس إلى المنزل، بينما رمقها رولف بنظرة حادة وهو يرفع ذيل الفستان.

كان رايموند قد سألها وهو يبتسم ابتسامة خفيفة: «هل تودين تحطيم وجه شقيقي؟ ام هل تودين ان اتولى بنفسي هذه المهمة؟ اتمنى أن تتمكني من اقناع شقيقي بأمر براءتك.» ولمعت في عينيه ومضات سوداء اثرت في نفس أبيغيل. كان رايموند قد رافقها إلى المشغل حين أضاف: «أنت تعلمين كيفية تأقلمه وفقاً لمشيئتك. فلكل الرجال نقاط ضعف، والأمر صحيح حتى بالنسبة لأخي، لقد اكتشفت الطريقة المثلى لتؤثري عليه دون أن يؤذيك ابداً.»

دق الباب بقوة ثم دخل رولف ولم يبد مضطرباً بالرغم أنه دخل دون أن تسمح له بذلك.

«إذاً، سوف تصبحين زوجتي.» ثم اغلق رولف الباب بكتفه ومشى، ويداه في جيبي الجينز، حتى قطع المسافة التي تفصله عن أبيغيل: «حسناً، حسناً.»

«لقد فاجأني الخبر كثيرا، فشعرت بأن علي المجيء لأتفحص المرأة التي سأمضي إلى جانبها بقية عمري.»

مشى رولف بخطوات بطيئة وتوقف أخيراً بالقرب من أبيغيل بعد أن دار حول الكرسي القليل الارتفاع: «من

المستحسن ان تشكل زوجة المستقبل مصدر سعادة بالنسبة لي، أليس كذلك؟»

اقشعر بدن أبيغيل إذ سمعت تلك الكلمات التي تلفظ بها رولف بنبرة باردة، ثم قالت: «آه، لا يا رولف، لن يستخدمني أي رجل كان بهذه الطريقة.»

ثم اقترب رولف خطوة واحدة منها: «لا؟ حاولي فقط أن ترفضي منحي حقوقي.»

«ليس لديك أية حقوق، لقد قلت لك ذلك من قبل.» ارتفع صوتها، وتسبب لها ذلك بالإزعاج إذ أن الخوف الذي كان ينمو بداخلها قد فضح ولم تستطع اخفاء خوفها عندما فكرت بفرص نجاتها من براثن رولف.

قال رولف: «فأنت بالإتفاق مع شقيقتي، قد أعلنت للجميع بأنك زوجتي. وكنت كل الوقت على علم وكذلك مارتينا، بأن الخطوبة المزيفة هي عبارة عن ارتباط لن يتم الاعلان عنه. فأنت قد خالفت شروط هذا «الاتفاق» لذلك، ليس هناك أي رادع يمنعني الآن من خرقها كذلك.

صرخت أبيغيل: «أنت تتكلم عن اظهار حبك لي. ولكن ليس لديك ذرة من الحب في نفسك، ما عدا حب الذات. لا عجب إن كانت تلك السيدة المدعوة بياترس قد هجرتك والتجأت إلى رجل آخر فلا بد أنها قد اكتشفت هذه الحقيقة عنك وعلمت كم أنت بارد وقاس. آه، لا يمكن أن يجد المرء أية ذرة دفء أو شعور أو حب في قلبك.»

كانت وجنتاها تحترقان بسبب الغضب التي تأجج في داخلها، ثم نظرت إليه نظرة تحد وعيناها تلمعان. وغدا وجهه قناعاً ثم خلت نظرته من التعابير.

www.rewity.com
geg086

«يا رولف، اسأل مارتينا عن تلك الأمسية. أقسم بأنني لم اكن على علم بما تنوي فعله.» قالت أبيغيل ذلك إذ كان رولف يتوجه نحو الباب.

«ألم تكوني على علم بشيء؟ ألم يكن لديك أية فكرة ولا حتى شكوك بالنسبة لما تنوي فعله؟»

وعادت كلمات مارتينا ترن في ذاكرة أبيغيل: سوف أخرج لورا من حياة رولف، وذلك بطريقة ما. وقد وجدت الطريقة المناسبة.. ولكن لم يكن قد خطر على بال أبيغيل بأن مارتينا تنوي فعل ذلك برولف، ولم تلمس هذه الفكرة مخيلتها حتى بعدما أقنعتها هذه الأخيرة بقياس فستان الزفاف. كم كانت غبية إذ أنها لم تربط بين الحوادث.

ولكن رولف فسّر النور في عينيها وشعاع الحيرة بطريقة خاطئة. فهو قد ظن بأنها كانت على علم مسبق بما قررت مارتينا عمله. فاستدار رولف وتركها في وسط الغرفة.

الفصل الثاني عشر

«ألم يزل لديكم مكان شاغر للعمل كنادلة؟» سألت أبيغيل الفتاة الشابة التي جلست إلى المكتب في المقهى. وتمنت أن تفهم هذه الأخيرة لغتها الانكليزية وفعلاً، فقد بدا لها بأن الفتاة قد فهمت ما قالته.

«أنا آسفة. ولكننا وظفنا نادلة أخرى.» استدارت أبيغيل وجلست إلى إحدى الطاولات الفارغة، وادعت بأنها تقرأ لائحة الطعام. ولم تكن حقاً جائعة، بالرغم من أن النهار كان قد مر بسرعة وهي لم تأكل شيئاً طوال اليوم.

فهي قد غادرت المنزل في الصباح، إذ كانت الشمس تشرق ولم يكن أي كان قد استيقظ بعد. حملت حقائبها التي ملأتها بأغراضها وتركت الفساتين التي أعطتها إياها مارتينا وهدايا رايموند الصغيرة كذلك، فقد تركت أبيغيل وراءها كل ما يتعلق بالحساب المصرفي الذي فتحه رولف باسمها، بالإضافة إلى كل ما اشترته بماله.

كتبت رسالة إلى ماكس اعتذرت فيها مطولاً إذ اضطرت للرحيل وتركته دون مساعد، ثم ذهبت إلى مركز استعلامات السياح في المدينة واستفهمت من أين تستطيع أن تستقل الباص. فعلت أبيغيل ذلك، وسمعت أصوات ابواق المتكررة، فأعادت إليها ذكرى الأيام الماضية.

اقتربت منها فتاة شابة وهي تحمل دفتراً صغيراً في يدها، وانتظرت لتسجل ما تطلبه. إنها النادلة التي احتلت

www.rewity.com
gege80

مكان الفتاة الهولندية، تلك التي تكلم رولف معها عندما كانا معاً، وبدا لأبيغيل بأن ذلك قد حصل منذ عدة سنوات، ثم طلبت عصير فواكه. وإذ استدارت النادلة لتذهب، سألتها أبيغيل: «هل هناك غرف شاغرة لديكم؟»

«سوف استعلم عن الأمر.» بعد بضع دقائق، عادت النادلة وهي تحمل العصير. يقول المدير بأن هناك غرفتين. والغرفة الأصغر هي الأرخص.»

«شكراً.» شكرتها أبيغيل وهي تبتسم ثم دفعت الحساب. وحركت مكعبات الثلج بواسطة القشة، ثم شربت من الكوب وقد أنعش طعم الأناناس فمها. سرحت عيناها وقد تذكرت جمال الهضاب، مناظر الحقول الخضراء والأشجار على التلال لكأنها تتسلق نحو القمة. كما عاد إلى ذاكرتها منظر الجبال الشاهقة التي ارتفعت بفخر وراءهما وقد بدت بعيدة وشامخة: قالت أبيغيل للمسؤولة: «أود أن استأجر غرفة وذلك لبضعة أيام.»

نظرت المرأة إليها بقليل من الريبة ثم حدقت بحقيبتها.

«هل لديك المال الكافي لتدفعي الإيجار؟»

قالت أبيغيل: «آه، هل أبدو فقيرة إلى هذا الحد؟» ثم أدركت بأن طلبها للعمل قد أثار شبهات السيدة: «نعم، لدي المبلغ الكافي.» أكدت أبيغيل للسيدة، ثم حملت حقائبها وانتظرت لكي تقودها إلى غرفتها.

مرت الشابتان بالقرب من البيانو الذي لاحظت أبيغيل أمر وجوده إثر زيارتها الأولى للمكان. ومشت ببطء فما لبثت المرأة الأخرى أن استدارت.

سألتها هذه الأخيرة: «هل تجيدين العزف؟ هل تريدين

الحصول على عمل؟» هزت أبيغيل رأسها موافقة فقالت لها: «يمكنك أن تعزفي على البيانو في السهرات لزبائننا. لن يدفع لك الكثير، ولكن يمكنك، بواسطة راتبك، تغطية تكاليف الطعام والإقامة.»

عبرت أبيغيل عن فرحتها وبدأت بالعمل في تلك الأمسية. ومضى على وجودها في الفندق أسبوع واحد عندما دخلت إليه مجموعة من الجنود. تصاعدت صيحات الفرح وضحكوا كثيراً، لكنهم كانوا جميعاً يصمتون عندما كان أحدهم يشير إليها.

كانت ترتدي قميصاً من القطن الأزرق الفاتح وكان يناسب بنطالها. كذلك، فقد عقدت شعرها على شكل ذنب حصان إذ وجدت بأن تلك التسريحة كانت الأفضل بالنسبة لنوع عملها.

استمعت أبيغيل إلى الأصوات التي كانت تصدر عنهم. ولكن صمتهم الرهيب ملأها بالريبة وفكرت أبيغيل بأن الصوت الصادر عن مقاعدهم كان يعني بأنهم سوف يغادرون. ولكنها اكتشفت بأن الأمر لم يكن كذلك.

صرخت أبيغيل: «رجاءً، هلا غادرتم المكان؟»

دهش الشبان لسماعهم كلمات لم يتمكنوا من فهمها، فصمتوا لبعض الوقت ثم ضحك أحدهم.

ثم صرخ شخص وقف وراءهم. ورنت اصداء كلمات باللغة الالمانية، عندها استدارت أبيغيل ولم تستطع تصديق عينيها: «رولف.» هتفت أبيغيل بصوت ملؤه التأثر: «ماذا قلت لهم؟»

أخبرها رولف ببرودة: «لقد قلت لهم، يجب عليهم الآن

www.newlyy.com
gegc86

تركك وشأنك. لذلك أمرتهم بلهجة قاسية أن يهدأوا وأوضحت لهم بأنك ملكي.»

كان الفتيان الذين تراجعوا ينظرون إلى رولف بعصبية وهم جالسون في مقاعدهم.

«أنت مخطىء. فأنا لست ملك أحد سوى نفسي.» قالت أبيغيل ذلك بصوت خافت يشوبه الانفعال.

حرك رولف ذراعه كأنه يود محو ما قالته: «هلا جمعت أمتعتك؟»

«لن أطيع أوامرك أو حتى أتقبلها. فرحيلي من منزل آل فلدر يجب أن يكون قد أوضح لك بأنني لا أود رؤيتك ثانية، أليس كذلك؟»

هم رولف بالرد عليها ولكنه بدل رأيه إذ لاحظ اهتمام الجنود الكبير بما يدور بينهما، فقال بعدها: «هيا، إجلبي أمتعتك، هلا فعلت ذلك؟ فنحن لا نستطيع أن نتكلم هنا.»

تبعت أبيغيل اتجاه نظره ووافقت في قرارة نفسها على كلامه إذ أنها علمت بأنه محق. ولكنها صممت بالاستسلام لقراره نهائياً: «إن ذهبت معك، عدني بأن أبقى محتفظة بحق العودة إلى هنا أو الذهاب إلى مكان آخر.»

مع ذلك، فعلت أبيغيل كما طلب منها رولف. فعادت وهي تحمل امتعتها التي وضعتها بسرعة في الحقائب، ثم وجدت رولف يتحدث مع المسؤولة. وابتسمت تلك المرأة بدفء لها.

قالت المسؤولة: «لو قلت لي من تكونين، لكنت رتبت أمر بقائك في أفضل الغرف وذلك من دون مقابل.»

نظرت أبيغيل إليه: «من أكون؟» سألته بصمت ولكنه رسم

ابتسامة باردة على وجهه. إذن، فهو قد قال كذلك للسيدة بأنها ملكه.

«لقد أوقفت سيارتي في الخارج.» قال لها رولف ذلك وهو يسير أمامها. ثم أخذ منها الحقائب ووضعها في الجهة الخلفية للسيارة. وأشار إلى المقعد الأمامي بيد حازمة، ففكرت أبيغيل بأنها لن تستطيع مخالفة أوامره حتى لو أنها ارادت ذلك.

اهتم رولف بأمر حزام الأمان وأغلق الباب بإحكام، ثم جلس خلف عجلة القيادة. وقاد السيارة بمهارة فائقة خاصة وأن الطريق كانت وعرة ومتعرجة.

سألته أبيغيل بصوت متعب: «كيف عرفت أين تجدني؟»

«كنت قد أخبرتك بأن المسؤولين عن مجموعة فنادق فلدر كانوا ينوون شراء هذا المكان. وهكذا كان، فقد اشتريناه وننوي الآن توسيعه.» أعترفت أبيغيل في قرارة نفسها. بأنها قد نسيت الأمر ووبخت نفسها على ذلك.

«لقد اتصلت المديرة بالفندق. فهي قد لاحظت شارة فندق بانوارما الكبير على حقائبك وفكرت بأن تستعلم عنك هناك. لقد وضعت رسالتها على مكتبي ولم أرها سوى عندما عدت من زوريخ. فقد غادرت في الصباح الباكر بعد يوم الاحتفال.»

«وأنا كذلك.»

هز رولف برأسه: «لم ألحظ خروجك المفاجيء. عندما قرأت الرسالة بعد الظهر، اعتبرتها القطعة الأخيرة التي كانت لازمة لحل المعضلة، فقد وظفت عدة أشخاص للبحث عنك، ولكنني قد وصلت أولاً إلى هنا.»

www.rewity.com
gegeo86

«و... وأخذت صديقتك معك إلى زوريخ، طبعاً. صديقتي؟ إن كنت تعني لورا مارشان، فالجواب هو لا، لقد عادت إلى لندن وغادرت سويسرا نهائياً. هل فرحت لسماع الخبر؟»

«لماذا علي أن أفرح؟» سألت أبيغيل بلهجة تحد وهي تشعر بالارتياح لهذا الخبر السار، ولكنها لم تدرك سبب ذلك الشعور. فلورا وهذا الرجل لا يعنيان شيئاً بالنسبة لها.

وبدا لها بأن الجميع أي العائلة وليليان والخدم كانوا هناك مستعدين لملاقاتها. حدقت أبيغيل مشدوهة.

سألت رولف: «لماذا؟»

أجابها رايموند: «ألم تعلمي، بأن القصة قد ظهرت على الصفحات الأولى وعلى عناوين الصحف؟»

«زوجة رجل أعمال بارع تختفي.» قالت مارتينا وهي تبتسم كأنها تهنىء نفسها على الدور الذي لعبته والذي ساعد على تحرير رولف من براثن لورا.

«يا عزيزتي، لماذا فعلت ذلك؟» سأل ماكس بتعجب: «سوف تحظين بمستقبل باهر، وسوف تتحقق كل أحلامك. على الرغم من ذلك، فقد لذت بالفرار.» قال رايموند وهو يضع ذراعه حول كتف ليليان التي كانت تبتسم له، كما لاحظت أبيغيل: «أتساءل لماذا فعلت ذلك، هل إن شقيقي، رجل الأعمال الشهير، قد أخطأ، وللمرة الأولى في حياته المهنية، بسبب تمسكه بالآراء المسبقة، وهكذا، فقد حكم بطريقة خاطئة على أحدهم؟»

قال شقيقه بحدة: «إهدأ، والآن، رجاء، تفرقوا جميعاً... أرجوك اعذرني يا أبي... ولكنني سوف أرافق أبيغيل إلى غرفتها فهي بحاجة ماسة للراحة.»

«كلا، لست بحاجة للراحة.» لكنها تبعت رولف الذي وضع الحقائب في غرفتها ثم وجدت نفسها تدفع بقوة حتى وصلا إلى جناحه.

عندما نظرت إلى هيئتها في المرآة، وعت أبيغيل كم كانت تبدو مشعثة الشعر. لقد ظهرت على وجهها علامات التعب الناتج عن السهر، كذلك الأمر بالنسبة لحزنها العميق.

قال رولف وهو ينظر إليها، غير آبه بمظهرها العديم الترتيب: «نحن بحاجة للتحدث، أنت وأنا.»

أجابت أبيغيل وهي مرفوعة الرأس: «لا استطيع أن اتكهن بموضوع محادثتنا.»

«إنها عن الشخصية، أليس كذلك؟ وعن ميزات كل إنسان؟ إذاً.» أكمل رولف بعد أن صمت قليلاً: «أنا لست فقط عنيداً، عديم الشعور وأنانياً... تلك الصفات الثلاث التي نعتني بها، كما قال أخي، بل أنا أيضاً غير قادر على الحب؟ ما عدا حب الذات، بالطبع.»

مررت أبيغيل أصبعها على ذراع الكرسي وتبعت عيناها مساره: «أنا اعتبر سكوتك علامة تأييدك كما قلت سابقاً.» أكمل رولف: «في هذه الحال، من الأفضل أن أخرج من حياتك، أليس كذلك؟»

مالت أبيغيل برأسها إلى الوراء ثم نظرت إلى رولف وهي تشعر بوقع الصدمة. كيف لها أن تشرح له بأن ذلك يعني وضع حد لحياتها كلها.؟

واستعملت طريقة الدفاع الهجومي فأجابته: «ماذا عن رأيك عني؟ تلك الليلة، انهلت علي بالاهانات إذ تكلمت عن طموحاتي» التي حاولت تحقيقها... وذلك بالجري وراء

www.rewity.com
gego86

«المكانة الاجتماعية الرفيعة والثروة» اللذين تدعي ـ كما قيل لي، بأنهما هدف كل النساء. ولكن ما خلف جرحاً كبيراً في نفسي هو ادعاؤك بأنني اتفقت مع مارتينا على أن اعلن بأنني زوجتك المستقبلية. في الحقيقة، لقد قمت بقياس الثوب، ولكنني فعلت ذلك لأسدي خدمة لها. فهي أرادت التأكد من أن الثوب لا يحتاج إلى تعديلات. وقد كان الثوب فعلاً نجم العرض كله.»

«الفتاة التي كانت سوف تعرضه قد تعرضت لحادث وجرحت بسببه.»

حدقت أبيغيل برولف: «إذن، أنت تعرف حقيقة ما جرى.»

«نعم، فمارتينا قد اعترفت لي بكل شيء. لم تصب الفتاة بجراح. لقد كانت هناك، وراء الستارة، وجاهزة لعرض الثوب في حال رفضت ذلك. وكان هدف مارتينا، كما علمنا جميعاً بعد الحفل، هو طرد لورا مارشان من حياتي وإدخالك إليها. وفعلاً، فقد نجحت بالنسبة للورا مارشان أما بالنسبة لك...»

لم تستطع أبيغيل سوى التحديق به. نظر رولف هو أيضاً إليها وكانت تعابيره مبهمة. تحرك نحو الباب، فتحه، ثم قام بحركة خفيفة: «أتودين الخروج من حياتي؟ إن كان ذلك ما تتمنينه، أرجوك افعلي ذلك.»

نظرت أبيغيل إلى الباب ثم إلى رولف. فهو لو كان يشعر بشيء تجاهها لما كان وضعها أمام هذا الخيار. على العكس، كان قد رجاها بالا تخرج من حياته.

إن كانت تلك هي نهاية القصة، يجب علي الرضوخ للأمر الواقع، فكرت أبيغيل. ثم وقفت وتوجهت نحو الباب. آه، لو

لم تكن رجلاها ثقيلتان، فهما ترتجفان كثيراً. وإذ وصلت حتى الباب، ترددت كثيراً، استجمعت قواها وتذكرت الخاتم. استدارت لتسلمه إلى رولف وهكذا كان، فقد أخذه رولف دون التفوه بكلمة، وعلمت أبيغيل بأنها النهاية حتماً، ويجب عليها أن تواجه المستقبل لوحدها وبشجاعة كبيرة.

«شعرت بيد تمسك ذراعها وتجبرها على أن تستدير.

«آه، كلا، لن تذهبي. هل اعتقدت حقاً بأنني سوف أسمح لك بالذهاب؟ أنا أريدك، أيتها المجنونة، وأرغب بك من كل قلبي. ألا تفهمين ذلك؟»

صرخت أبيغيل: «أفهم ذلك؟ كلا، لا أفهم، فأنت ترغب بي لأكون آداة. لا حاجة لتخبرني بأنك تقدم لي «حبك»، فأنا لن اصدقك. عندما اعطيتني الخاتم، أمليت علي شرطاً واحداً. لا وعد بالحب.»

«لو كنت وعدتك بالحب في ذلك الوقت، هل كنت لتصدقيني؟ فنحن كنا بالكاد نعرف بعضنا البعض.»

«ولكنني...» ثم نظرت أبيغيل إليه. هل علم بما همّت بقوله؟

«ولكنك... قولي لي ما الأمر؟ قولي لي.» أمرها وهو يصر أسنانه.

«ولكنني كنت... كنت قد وقعت بالحب يومها.»

سأل رولف: «بحب أخي؟»

«كلا، كلا! وقعت بحبك أنت. الآن تعرف كل شيء. هل أن اعترافي يفرحك؟ فأنت لن تود بعد اليوم أن تكون لك أية علاقة بي، أنا الفتاة الطموحة المولعة بالاكتساب والتي تركض وراء المال والمكـ...»

www.rewity.com
geg86

قطع رولف سيل كلامها بقوله: «سوف تصبحين زوجتي، قولي لي بأنك سوف تتزوجينني.»

«آه، ولكنني... ولكنني.»

«هل تحتاجين إلى برهان يبين لك مدى حبي؟»

سألت أبيغيل بتعجب: «أنت تحبني؟»

«نعم، وذلك منذ اللحظة الأولى التي وقع فيها نظري عليك عندما رفعتك عن حافة الطريق حيث وجدتك بعد الحادثة كذلك، عندما كنت في طور الشفاء، لم استطع مقاومة عينيك البراقتين ونظرتهما التي تعج بالتساؤلات، كذلك الأمر بالنسبة للموسيقى التي ترن نغماتها في صوتك. بالإضافة إلى ذلك، أنت تملكين العديد من الميزات الأخرى.»

بعد قليل من الوقت، جلس الاثنان على أريكة وضعت في مكان يطل على مناظر خلابة.

«هناك العديد من الأعمال التي يجب علي إنجازها.»

«هل سترحل ثانية؟ ربما لزيارة لورا؟»

نظر رولف إليها وقال: «هل تشعرين بالغيرة؟ لا يمكن أن يكون الأمر كذلك يا آبي.»

«ولكن عندما وصلت إلى هنا، أخذني رايموند إلى غرفتك، فرأيت صورة لها هناك.»

«لقد اعطتها لي بنفسها وذلك مع الإطار. ووضعتها هناك إذ أنني لم اعثر على مكان آخر أضعها فيه. اسمعي يا حبيبتي...» ثم نظر إلى ملامحها المعبرة: «أنا لم اشجع لورا أبداً، حتى أنني لم أقع في فخها وتجنبت كل خططها للايقاع بي في شركها. فما أرادته لورا بالمقابل كان... هل اتلفظ بتلك العبارات مجدداً؟»

«المال والمكانة الاجتماعية.» أكملت أبيغيل ثم ضحكا سوية. ونظرت أبيغيل إلى رولف نظرة أرادتها خبيثة: «متى اكتشفت بأنني لا أجري وراء هذه الأشياء؟»

«من الصعب علي أن اقول لك ذلك. في بادىء الأمر، ومع أنني كنت منجذباً إليك، أردت إرغام نفسي على الاعتقاد بأنك لست مختلفة عن باقي النساء. ومن ثم بدأت تروقين لي اكثر وأكثر.»

«كنت قد اقسمت بالا تدع امرأة تتلاعب بعواطفك ثانية، كما قال لي رايموند.»

«هل فعل ذلك، في يوم من الأيام، سوف احطم جمجمته لأنه يروي الأكاذيب. ولكن يجب علي ان اعترف بأن فتنتك قد حطمت كل أساليبي الدفاعية وقد أزعجني ذلك كثيراً.»

«لماذا أهديتني تلك الساعة؟»

«لم أود امتحانك، كما ادعيت في حينها. هل تصدقيني بأنني وددت، وبكل بساطة، اهداءك إياها؟ كما قلت في حينها، كنت أريد أن أبرهن لك بأنني لست، وغداً أنانياً لا يفكر سوى بنفسه.»

«لم أستعمل ابداً تلك الكلمة.»

رفع رولف كتفيه: «حسناً، لقد اضفتها إلى سجلي الحافل، والآن... هناك شيء ما يجب علي القيام به.» وتوجه إلى حيث يوجد الدرج وأخرج منه علبة طويلة بدا منظرها مألوفاً لدى أبيغيل. «اعطني معصمك يا عزيزتي.» ثم وضع الساعة في مكانها ولم تستطع أبيغيل سوى أن تتأملها بإعجاب.

www.rewity.com
gege86

«إنها رائعة يا رولف. لا يمكنني شكرك كفاية لأنك أهديتني إياها. ولكن حقاً، لم يكن...»

«إن رفضت أخذها ثانية... سوف استعمل أساليباً أخرى لاقناعك بقبولها.» ثم رفع يدها ثانية: «الخاتم، لقد أعدت الخاتم إلي كذلك.» ثم هز رولف رأسه وهو يدعي الغضب: «لم التق مرة بفتاة ترفض قبول الأشياء الثمينة لمجرد انها ثمينة. وسوف أشتري لك الماس أو أياً من الأحجار الكريمة الأخرى التي ستختارينها.»

«ولكنني أعشق خاتم والدتك يا رولف.»

قطب رولف حاجبيه: «ليس له قيمة مالية كبيرة.»

«هذا ليس مهماً فبالنسبة لي، إنه يشكل صلة وصل مع الماضي... ماضيك... لذلك، فهو بنظري يساوي اكثر بكثير من قيمته المادية.»

بدا رولف مذهولاً، ثم فتش عن الخاتم، وأعاده إلى مكانه في اصبع أبيغيل: «لقد اكتشفت لؤلؤة بين النساء، وليس ماسة. ذلك أن الماس باهظ الثمن، ولكن لؤلؤتي هي رائعة الجمال، والآن، تعالي يا حبيبتي. يجب أن ننزل ونعلن للعائلة عن خطوبتنا، اعني خطوبتنا الحقيقية.»

«رولف...» توقف رولف لينصت إليها: «إن كنت... تحبني، فلماذا بدا عليك الغضب عندما اعلنت مارتينا عن أمر خطوبتنا؟»

«ألن تحزري بعد؟ لقد حدث ذلك لأنني اعتقد بأنكما قد خنتما ثقتي، مارتينا وأنت. فقد اتفقنا على إبقاء الأمر سراً، وبألا نعلم أحد سوى أفراد العائلة بالإضافة إلى ذلك... فقد

أردت أن اقوم أنا نفسي بإعلان خطوبتنا ولم أود ترك اي شخص آخر يفعل ذلك.»

«طبعاً، بعد أن تأخذ رأيي، أليس كذلك. وتطلب مني أن اقبل بأن اكون زوجة لك.»

«ليس ذلك ضرورياً.» أجاب رولف وهو ينفجر ضاحكاً: «فأنا لم أكن لأقبل جواباً سلبياً من قبلك، على كل حال.»

همست أبيغيل: «هل سبق وقال لك أحدهم كم أنت متعجرف؟»

«آه، حدث ذلك مرات عديدة.»

توقف رولف عند رأس السلم وجعل أبيغيل تستدير نحوه: «لنكن واضحين أولاً. أنا اقطع عهداً بأن أحبك من كل قلبي، يا أبيغيل هايلي، وبأن اظل أحبك طوال حياتي كما أحبك اليوم.»

«وسوف أحبك يا رولف فلدر حتى آخر عمري.»

وصلا إلى الردهة وأيديهما متشابكة، فوجدا العائلة بأكملها تنتظر قدومهما. نظر ماكس إلى يد أبيغيل ورأى الخاتم سأل ماكس بصوت مخنوق: «الخطوبة هل اصبحت حقيقة؟»

«لقد اصبحت حقيقية الآن يا أبي.» ثم نادى أخته: «يا مارتينا...» وردت هذه الأخيرة عليه بابتسامة فقال: «سوف نحتاج لثوب الزفاف عما قريب.»

صفقت مارتينا ثم رسمت بإصبعيها علامة النصر وتقدم رايموند ثم قال: «هلا عذرتني يا رولف...» ثم قبل أبيغيل على خديها وقال وهو يبتسم: «هل كان للقبلتين الطابع الأخوي المناسب يا شقيقي؟»

www.rewity.com
gegee86

وأخذ ماكس أبيغيل في أحضانه: «شكراً إذ أن ابني عاد إلى رشده واختارك زوجة له.» ثم استدار نحو ابنه وصافحه. «سوف أبوح لكما بسر. نحن، أي رايموند وأنا، كنا على اتفاق مع مارتينا في ليلة الاحتفال.» بعدها، ضمت مارتينا الجميع حاضنة إياهم بين ذراعيها. وقد بدا كأن جمالهما قد ازداد بفعل الفرح والسعادة فغديا قادرين على استيعاب سعادة العالم بأسره.

www.rewity.com

تمـــت

gege86